جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

التعليل اللغوي في كتاب (معاني القرآن) للأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)

رسالة تقدمت بها الطالبة

مروة غني تريجي العبودي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ذي قار
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور

يعرب مجيد مطشر

١٤٣٦هـ　　　　٢٠١٥م

University of Thi-Qar
College of Education for Human Siences
Arabic language Department

The Linguistic Explanation in Ma`any Al-Qoraan by Al-AKhfash Al awassat (215.H)

A thesis presented by the student : marwa Gheni to the council of the college of Education for Human Siences. University Thi-Qar A partai fulfillment of the requirements of the Degree of Master of Art in Arabic language and it`s Arts .

Supervised by:Assistent Prof.Dr.Ya`rub Majeed Mutashsher

1436 A.H *2015 A.C*

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ
قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

الكهف :١٠٩

((إقرار المشرف))

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((التعليل اللغوي في كتاب (معاني القرآن) للأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ))) التي تقدمت بها الطالبة ((مروة غني تريجي العبودي)) قد جرى بإشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ذي قار- قسم اللغة العربية ،وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ،وقد استوفت خطتها استيفاءً تاماً يؤهلها للمناقشة .

الإمضاء :

المشرف :أ.م.د.يعرب مجيد مطشر

التاريخ :

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

الإمضاء:

الاسم: د .قصي إبراهيم الحصونه

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ :

الإهداء

إلى ...

أوّل الأوطان وآخرها.....أمي

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة:١٥٢)

الشكر لله (عزّ وجل) على عونه وتوفيقه ،ثم الشكر لكل من كان لي عوناً في إنجاز هذا البحث ،وأخص منهم أستاذي المشرف الدكتور يعرب مجيد لحرصه ومتابعته ، والدكتور رافد مطشر لاقتراحه الموضوع وتزويدي بالمصادر ، والدكتور يعقوب يوسف لتزويدي بالمصادر أسأل الله تعالى أن يجزيهم عني كل خير.

والشكر الجزيل لكل أساتذة قسم اللغة العربية ولجنة الدراسات العليا ،والشكر الخالص لعائلتي الكريمة وأخصّ منهم الخال العزيز والأب الحنون الدكتور ياسر العبادي الذي غمرني بحبه ورعايته واهتمامه.

والامتنان لصديقتيّ رشا محمد ومنال فالح ،وكل من وقف إلى جانبي محفزاً ومسانداً .

ومن الله التوفيق .

الباحثة

ABSTRACT

The subject of this thesis is "The Linguisti Explanation in Ma`any Al-Qoraan by Al-Akhfash Alawassat" This thesis deals with the explanation of the phonetical ,morphological and grammatical reasons mentioned by Al-Akhfash and discusses it linguistically and explains what changes had happened to it with the comparison of his reasons with those of the ancients and modernists as well as the agreement and disagreement of his views with them.

Focus has also been given to the Qoranic recitations and the reciters` points of view towards it .

This study includes a preface , three chapters and a conclusion .

The first chapter deals with the phonetical explanation :a study of the phenomenon of and methods of achieving and facilitating it and the phenomenon of similarity by clarifying the reason of diphthong ,curvature, and kinetic continuity ,as well as the reason behind the stoppage phenomenon in its different types.

The second chapter ,the morphological explanation :is a study of the reason behind the phenomenon of feminization ,masculinisation , pluralisation as well as other morphological reasons.

The third chapter , the grammatical explanation :is a study of the reason behind the inflectional and formative nouns and verbs and the reason for the elevation , abrogative and nomination and other subjects.In the end , the most important conclusions that have been reached through this research are displayed at the conclusion.

المحتويات

المحتويات

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وآله أجمعين .

أمّا بعد...فإنَّ للغة العربية منزلةً عظيمةً فهي لغة القرآن الكريم التي حظيت باهتمام العلماء وعنايتهم قديماً وحديثاً فدرسوها وبحثوا في دقائقها وأسرارها من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ،لذلك تهدف هذه الدراسة إلى عرض العلل اللغوية التي تناولها الأخفش الأوسط ووقف عندها في ضوء تفسيره النصوص القرآنية في كتابه (معاني القرآن) الذي يعد من مصادر الدراسات اللغوية القرآنية القديمة التي وصلت إلينا،وبيان موقفه منها من خلال موازنة آرائه مع آراء العلماء القدماء والمحدثين لخدمة اللغة العربية .

وقد قسمت الرسالة إلى تمهيد وثلاثة فصول ، تناولت في التمهيد نبذة موجزة عن حياة الأخفش ووفاته وأشهر شيوخه وتلامذته، ولم أطل في ذلك نظراً لدراسة عدد من المحدثين له ،وبيان منهجه في التعليل.

وفي الفصل الأول (التعليل الصوتي)عرضته في ثلاثة مباحث ،تناول الأول :العلة في ظاهرة الهمز ،والثاني :العلة في ظاهرة المماثلة ،والثالث : العلة في ظاهرة الوقف.

في حين اختص الفصل الثاني(التعليل الصرفي) ببيان العلة الصرفية و جاء على ثلاثة مباحث،الأول : العلة في ظاهرة الجموع ،والثاني : العلة في ظاهرة التأنيث والتذكير والثالث : العلة في قضايا صرفية أخرى.

أما الفصل الثالث (التعليل النحوي) فقد تضمن ثلاثة مباحث أيضاً ،درست في المبحث الأول: العلة في المعرب والمبني من الأسماء والأفعال ،وفي المبحث الثاني العلة في المرفوعات والنواسخ ، وفي الثالث :العلة في المنصوبات وموضوعات أُخر.

وأنهيت الرسالة بخاتمة ضمنتها أشهر النتائج التي توصلت إليها .

وقد استعنت على هذه الدراسة بكتب اللغة القديمة والحديثة التي أفدت منها كثيراً،نحو: الكتاب والمقتضب والخصائص وشرح المفصل وشرح التصريح وأسرار العربية وشرح الكافية للرضي والأصوات اللغوية، وكتب المعجمات ،نحو:العين ومفردات ألفاظ القرآن ولسان العرب وكتب تفاسير القرآن ومعانيه نحو: معاني الفراء ومعاني الزجاج والكشاف والبحر المحيط والجامع لأحكام القرآن والتبيان في تفسير القرآن وكتب القراءات ،نحو:المحتسب والحجة في القراءات السبع والنشر في القراءات العشر والكشف عن وجوه القراءات وعللها والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث...وغيرها ،ومن المصادر التي لها صلة بموضوعي وأفدت منها أيضاًهي:علم الأصوات في كتب معاني القرآن،القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن(قراءة في التوجيه الصوتي)،أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن،العلل النحوية في كتاب سيبويه.

تمهيد

أولاً: حياة الأخفش الأوسط

الأخفش اسمه ولقبه وكنيته :

هو سعيد بن مسعدة ويُكنى بأبي الحسن[١]، ويُلقب بالأخفش الأوسط [٢]، ومن ألقابه أيضاً البلخي ، و الخوارزمي[٣] .

وهو علم من أعلام اللغة وله منزلة علمية عالية في عصره ، إذْ قيل عنه إنَّه: "الطريق إلى كتاب سيبويه" [٤]، و ذكر ثعلب أنَّه "أوسع الناس علماً " [٥]، وقد حظي باهتمام الباحثين المحدثين الذين تناولوا علمه بالدراسة والبحث مستوفين حياته عصراً وشيوخاً وتلامذة وآثاراً بما يُغني عن التكرار ، لذا سأكتفي بنبذة يسيرة عنه .

شيوخه :

لقد أفاد الأخفش من شيوخ عصره في تنمية قدرته العلمية ، فأخذ ممن أخذ عنهم سيبويه[٦]، ومن أبرزهم الأخفش الأكبر (ت١٥٧هـ)وقيل (ت١٧٧هـ) ، وعيسى بن عمر الثقفي (ت١٤٩هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، وسيبويه

---

(١) يُنظر :نزهة الالباء :١٣٣ ، ومنهج الاخفش الأوسط في الدراسة النحوية :٢٧و٣١.

(٢) يُنظر: بغية الوعاة :١/٥٩٠.

(٣) يُنظر: الفهرست :٧٨.

(٤) معجم الأدباء :١١/٢٢٥.

(٥) نزهة الألباء في طبقات الأدباء :١٣٤، ومعجم الأدباء :١١/٢٢٩

(٦) يُنظر :نزهة الالباء :١٣٣.

(ت١٨٠هـ) ،ويونس بن حبيب (ت١٨٢هـ) ،وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) [١].

تلاميذه :

كان لدى الأخفش تلاميذ أخذوا عنه العلم وأصبحوا علماء بفضله ، ومن هؤلاء التلاميذ : أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي(ت٢٢٥هـ) وأبوحاتم السجستاني(ت٢٥٠هـ)او(٢٥٥هـ) ،و العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي(ت٢٥٧هـ)،وأبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي (٢٤٩هـ) وعبد الله بن محمد بن هانىءأبو عبد الرحمن النيسابوري (٢٣٦هـ) ،ومروان بن سعيد بن عباد المُهلَّبي [٢] .

مصنفاته:

للأخفش مصنفات كثيرة تدل على مكانته العلمية الواسعة في النحو والعروض والقوافي ، ولها شهرة واسعة ، يقول الدكتور عبد الأمير الورد :" فلم تمضِ مدة نصف قرن على وفاة الأخفش حتى كانت كتبه ومؤلفاته قد حازت على اشتهار واسع لما تدل عليه من علم واسع غزير ،فهي تُقرأ وتُفسر ويستند إليها علماء العربية ورجال التفسير " [٣].

(١) يُنظر: الفهرست :٧٨ نزهة الألباء :٦٠-٦٦، وانباه الرواة على أنباء النحاة :٣٨/٢و بغية الوعاة :٥٩٠/١ ، ، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية :٣٤، ١٠٤.

(٢) يُنظر:مجالس العلماء:٦٦ ، و مراتب النحويين :١٢٢.

(٣) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية :١٣٧.

وهذه المؤلفات هي [١]:

١_الأوسط

٢_معاني القرآن في النحو

٣_المقاييس في النحو

٤_الاشتقاق

٥_الأربعة (ولعلها الأزمنة)

٦_العروض

٧_المسائل الصغير

٨_المسائل الكبير

٩_القوافي

١٠_الملوك

١١-معاني الشعر

١٢-الأصوات

١٣_صفات الغنم وعلاجها وأسنانها

١٤_وقف التمام

١٥_لامات القرآن [٢]

١٦_التصريف [٣]

(١) يُنظر: الفهرست :٧٨ ، ووفيات الأعيان :٣٨١/٢ ، ومنهج الأخفس الأوسط في الدراسة النحوية :١٣٧-١٣٨.

(٢) يُنظر: الفهرست : ٧٨.

(٣) يُنظر: أنباه الرواة :٤٢/٢.

١٦_الواحد والجمع في القرآن[١]

١٧_البسيط[٢]

غير أنَّ أغلب هذه الكتب لم يصل إلينا ،و(معاني القرآن) من الكتب التي وصلت [٣] .

عقيدته :

كان الاعتزال هو العقيدة التي يعتنقها الأخفش ، إذ يقول السيوطي :"وقد كان معتزلياً " [٤]وقيل إنَّه كان قدرياً[٥]، والمعتزله هم "أصحاب العدل والتوحيد ويُلقبون بالقدرية ، والعدلية ، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا لفظ القدرية يُطلق على من يقول بالقدر خيرِه وشرِه من الله تعالى ، احترازاً من وصمة اللقب ، إذ كان الذم به متفقاً عليه لقول النبي عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الأمة " [٦].

ويرى الدكتور عبد الأمير الورد أنَّ أثر العقيدة كان واضحاً في كتابه (معاني القرآن)، إذ يقول :"وقد ظهرت النزعة الاعتزالية عند الأخفش بوضوح تام في كتابه معاني القرآن" [٧].

---

(١) يُنظر : المزهر :١٤٩/٢.

(٢) يُنظر : الأشباه والنظائر :٢٤٥/١.

(٣) يُنظر : منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية :١٣٨.

(٤) بغية الوعاة:٥٩٠/١.

(٥) أنباه الرواة:٣٨/٢.

(٦) الملل والنحل :٥٤/١ ، ويُنظر :أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري كواكب محمود ١٦.

(٧) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية :٦١-٦٢.

صفاته ومكانته العلمية :

كان الأخفش عالماً متواضعاً ذا ثقافة لغوية واسعة يقدر العلماء ويحترمهم وحاز على إعجابهم وتقديرهم لما تركه من ثروة لغوية ونحوية وصرفية وكان ذا قدرة كبيرة على الجدل والمناقشة ، ولم يجد سيبويه تلميذاً خيراً منه في الرد على الكسائي (ت١٨٩هـ) في ما حصل بينهما من جدل في المسألة الزنبورية ، فقد جادله في أكثر من مئة مسألة خطّأه فيها كلها [١].

وقال فيه الكسائي :" لم يكن في القوم (يعني البصريين) أعلم من الأخفش،نبههم على عوار الكتاب وتركهم (يعني كتاب سيبويه)" [٢].

ونُقل عن الفراء أنَّه قال عندما علم بخروج الأخفش إلى الريّ :" أمّا إنَّه إن كان خرج فقد خرج معه النحو كلُّه والعلمُ بأصوله وفروعه " [٣].

وقال عنه الدكتور شوقي ضيف إنَّه : " أكبر أئمة النحو البصريين بعد سيبويه وفي رأينا إنَّه هو الذي فتح أبواب الخلاف عليه ، بل هو الذي أعدَّ لنا فيما بعد مدرسة الكوفة ، ثم المدارس المتأخرة المختلفة ، فإنَّه كان عالماً بلغات العرب،وكان ثاقب الذهن حادّ الذكاء " [٤].

---

(١) يُنظر:الدرس النحوي عند الأخفش في كتابه معاني القرآن ، سعيد الخثعمي: ٥.

(٢) مراتب النحويين :٦٨، ويُنظر: أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري:١٩.

(٣) مراتب النحويين :٤٨ ، أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري:١٩.

(٤) المدارس النحوية :٥٩.

وفاته :

لم يتم التأكد من سنة وفاته ، فقد قيل إنَّه توفي بعد الفراء الذي توفي سنة (٢٠٧هـ)[١]، وقيل :سنة(٢١٠هـ)[٢]، وقيل: سنة(٢١١هـ)، وقيل:(٢١٥هـ)[٣] وقيل : ٢٢١ [٤]،ورجح الدكتور الورد سنة٢١٥ [٥]

منهج الأخفش في التعليل

كان الخلط واضحاً في مستويات الأداء اللغوي ، وكان المصطلح الغالب على علوم العربية هو علم النحو ، فقد كان ما ينطبق على التعليل النحوي ينسحب على التعليل الصرفي أو الصوتي أو الدلالي ، وهذا لا ينسجم مع واقع الدراسة العلمية في العصر الحاضر ، إذ أصبح لكل علم مصطلحاته، ويعود هذا إلى الصلة القائمة بين علوم الدرس اللغوي ومستوياته ،إلّا أنَّ هذا لا يعني تغليب جانب منها على الآخر وإلغاء دوره ، فلكل مستوى منها اتجاهاته وقواعده و أقيسته وأحكامه التي تُدرس في ضوء معطيات كلّ علم وكل مستوى ، أي أنَّ للصوت علل وللصرف علل ،وللنحو وللدلالة كذلك [٦] .

(١) يُنظر:أخبار النحويين البصريين :٤١.

(٢) يُنظر: المزهر ٤٦٣/٢ ويُنظر: أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف :٢٠.

(٣) يُنظر: أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف :٢٠ .

(٤) يُنظر: الفهرست : ٧٨ .

(٥) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية :٦٢.

(٦) يُنظر: التعليل اللغوي عند الفراء (أطروحة دكتوراه)،رعد نعمة كاظم مسافر :٦-٧.

والذي قادهم إلى هذا هو ما تمثل لديهم من كون النحو هو انتحاء سمت كلام العرب[١]، و العلة النحوية كانت جامعة لخصائص العلة الفقهية والكلامية[٢] وذلك لأنَّ النحاة تأثروا كثيراً ببيئتهم الثقافية آنذاك[٣]، وقد استطاع ابن جني(ت٣٩٢هـ) أن يدرك الفرق بين العلة في جميع مراحلها في التراث العربي فقهاً وكلاماً ونحواً والتمييز بين ما هو واجب وما هو جائز[٤]،وقسَّمها الزجاجي (ت٣٣٧هـ) على ثلاثة أضرب هي (العلة التعليمية ،والعلة القياسية ، والعلة الجدلية النظرية)[٥]ونقل السيوطي أربعة وعشرين نوعاً من مشهور العلل [٦] ، ثم تم الفصل بين الموضوعات النحوية والصرفية على يد المازني (ت٢٤٧هـ)في كتابه (التصريف)[٧]، فالعلة الصرفية ليست جزءاً من العلة النحوية ؛ لأنَّ الصرف يتناول التغيرات التي تطرأ على المفردة من إبدال أو حذف أو زيادة أو نقصان بما يُثري اللغة العربية بتنوع الصيغ وزيادة الألفاظ ، في حين يتناول النحو المفردة من خلال السياق ويركز على القاعدة النحوية[٨].

---

(١) يُنظر: الخصائص :٣٥/١.

(٢) يُنظر: الاقتراح : ١٠٢.

(٣) يُنظر: التعليل اللغوي عند الفراء:٩ .

(٤)ينظر: الخصائص :١٦٥/١.

(٥) يُنظر: الإيضاح في علل النحو :٦٤.

(٦)ينظر: الاقتراح :٨٣.

(٧) يُنظر:التعليل اللغوي عند الفراء :١٥.

(٨) يُنظر: التعليل الصرفي والصوتي في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،رعد هاشم : ١٥.

ومع وجود هذا التباين بينهما يُوجد هنالك تماثل من جوانب أخرى ، كانقسام كلّ منهما إلى علل تعليمية وقياسية وجدلية ، زيادةً على أنَّ نشأتهما واحدة [١].

أما الفرق بين التعليل النحوي والتعليل الصوتي فيعود إلى أنَّ العلة النحوية تشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه ، في حين تتصدى العلة الصوتية إلى رصد المظاهر اللغوية وتفسيرها من خلال مراقبة ما يقوم به الجهاز النطقي من عملية حركية وما يصحب ذلك من آثار سمعية نتيجة تحريك الهواء من الجهاز النطقي إلى مركز استقباله في الإذن ولابد لدراسة هذه العمليات النطقية والآثار المصاحبة من أن تكون ملاحظة حسية و أحياناً معملية [٢].

مع هذا يبقى هناك تداخل بين علوم اللغة من أصوات وصرف ونحو ودلالة ولايمكن الفصل بينها فصلاً تاماً ؛ لأنَّها كلها ترمي إلى هدف نهائي واحد هو بيان خواص اللغة المدروسة ومميزاتها[٣]،الاخفش عرض لأغلب القضايا اللغوية في كتابه معاني القرآن ووقف عندها معللاً في ضوء تفسيره النصوص القرآنية الكريمة على أساس لغوي ؛لأن له أراءه التي يريد لها أن تظهر،بعد أن وجد أنَّ سيبويه عمل كتاباً في النحو ومسائل العربية واستحسنه الناس ،فهو كان " أحفظ من أخذ عن سيبويه"[٤] و" أعلم من اخذ عن سيبويه "[٥] ،ونهج في كتابه اختيار آيات معينة من النصوص القرآنية ليعلق فيها معللاً على بعض الظواهر،ومن أنواع هذه العلل هي :

---

(١) يُنظر: التعليل اللغوي عند الفراء: ١٧.

(٢) .يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها :٦٦.

(٣) يُنظر: دراسات في علم اللغة ، كمال بشر:١٦.

(٤)بغية الوعاة :٥٩٠/١.

(٥) نزهة الألباء :١٣٣.

١.علة مراعاة الاصل

وتعني النظر إلى أصل وضع الكلمة ،فالكلمة لها أصل وضعت عليه ويُعد"ثابتاً من ثوابت التحليل اللغوي ترد إليه أنواع الكلمات المختلفة وتستأنس به شواردها وأوابدها"[١]،ومن أمثلتها لدى الاخفش همز(معائش) في قوله تعالى:﴿**وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ** ﴾[٢]وقد قُرئت بالمد والهمز[٣]، إذ وصف همزها بالرداءة ، وعلل ذلك بقوله :"لأنَّها ليست بزائدة وإنَّما يُهمز ما كان على مثال مفاعل إذا جاءت الياء زائدة في الواحد " [٤].

وكذلك تخفيف (بادي) في قوله تعالى :﴿**إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾[٥] يرى الأخفش أنَّ (بادي) غير مهموز ؛ لأنَّه من الفعل بدا–يبدو ومن يهمزه يجعله من الفعل (يبدأ) ،إذ يقول :" وليس بمهموز ؛لأنَّه من(بدا يبدو)،أي :ظهر، وقال بعضهم : ﴿**بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾ ،أي :فيما يبدأ به من الرأي "[٦].

٢.علةالحمل على المعنى

ويعتمد فيها على المعنى ،يقول ابن جني :" هي حمل اللفظ على معقود المعنى"[٧]،ومن أمثلتها لدى الأخفش ما علل فيه جمع (القلب) على (قلوب)بوزن

---

(١) الأصول،تمام حسان : ١٢٩ .

(٢) الأعراف :١٠.

(٣) يُنظر: السبعة في القراءات :٢٧٨ ،والتبيان في تفسير القرآن :٣٥٣/٤.

(٤) معاني القرآن :٣٢٠/١.

(٥) هود:٢٧.

(٦) معاني القرآن:٣٨١/١.

(٧) المحتسب:١٤٥/١.

فعول مع أنّه أراد المثنى في قوله تعالى:﴿ **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ﴾ [١] ،إذ يقول: :"لأنّها اثنان من اثنتين " [٢]،وكذلك في قوله تعالى :﴿ **وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ** ﴾[٣] وردت بالتذكير من خلال تجريد الفعل (بيَّت) من علامة التأنيث مما دلَّ على تذكير الفاعل ،وعلل الاخفش ذلك قائلاً "وقال (بيَّت) فذكَّر فعل الطائفة لأنَّهم في المعنى رجال "[٤].

٣.علة كثرة الاستعمال

وهي علة يُعلل بها بعض التغيرات التي تحدث في الكلمة أو في التركيب الشائع استعماله عند العرب وغالباً تقترن بعلة التخفييف[٥] و" يكاد يكون المقياس الأغلب الذي يقوم عليه التعليل في كثير من الظواهر ولاسيما ما في ظواهر التخفيف والحذف والاستغناء والترخيم وغيرها " [٦]،ومن أمثلتها لدى الأخفش تعليله حذف الهمزة في قوله تعالى :﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي**﴾[٧] ،إذ يقول:" تحذف الهمزة لكثرة استعمال هذه الكلمة"[٨].

---

(١) التحريم :٤.

(٢) معاني القرآن:٥٤٥/٢.

(٣) النساء:٨١.

(٤) معاني القرآن :٢٦٢/١.

(٥) ينظر: التعليل اللغوي عند الفراء:١١٤.

(٦) النحو العربي والدرس الحديث: ٨٢ .

(٧) الماعون :١.

(٨) معاني القرآن :٥٨٦/٢ .

٤.علة الفرق

"وهي علة تتصل بقصد الابانة إذ يعطى للحكمين المتشابهين مظهران مختلفان توخياً لدقة الدلالة "[١] ومن أمثلتها لدى الأخفش ما علل به وجوب فتح نون الجمع في ضوء تفسيره لقوله تعالى :﴿ **رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [٢].

للتفريق بينها وبين نون التثنية ، يقول : "وإنَّما صارت هذه مفتوحة ، ليُفرق بينها وبين نون الاثنين"[٣] ،كذلك ما علل به مدّ الهمزة في الاستفهام في قوله تعالى:﴿ **آَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ**﴾[٤] ،إذ يقول:"وإنَّما مُدَّت في الاستفهام ليفرق بين الاستفهام والخبر ألاترى أنَّك لو قلت وأنت تستفهم :(الرجل قال كذا وكذا ؟) فلم تمددها صارت مثل قولك :(الرجل قال كذا وكذا)،إذا أخبرت" [٥].

٥.علة المشابهة

وهي علة يُتكأ عليها للخروج من الإشكال اللغوي عند خروج الاستعمال إلى غير مابنوا عليه [٦]، ومن امثلتها لدى الأخفش تعليله إبدال النون الخفيفة المفتوح ما قبلها إلى ألف عند الوقف لأنَّ هذه النون تشبه التنوين في نصب الأسماء عندما فسّر قوله تعالى:﴿**وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾[٧]، إذ يقول : "فالوقف عليها (ليكونا)

---

(١) علل النحو:٦٧ ،وينظر: العلل النحوية في كتاب سيبويه :٢٨٢.
(٢) الفاتحة:٢.
(٣) معاني القرآن : ١٤/١.
(٤) يونس :٥٩.
(٥) معاني القرآن:٧/١.
(٦) ينظر: العلل النحوية في كتاب سيبويه :٢٨٦.
(٧) يوسف:٣٢.

لأنَّ (النون) الخفيفة إذا انفتح ما قبلها فوقفتَ عليها جعلتها (ألفاً) ساكنة ، بمنزلة قولك: (رأيتُ زيداً)" [١].

٦.علة الالتباس

ومن أمثلتها لدى الأخفش ما علل به لزوم اللام في خبر (إنْ) ؛لئلا تلتبس بـ (ما) النافية إذ يقول:"وتكون خفيفة في معنى الثقيلة وهي مكسورة ولا تكون إلّا وفي خبرها (اللام)، يقولون:(إنْ زيدٌ لمُنطلقٌ) ولا يقولونه بغير (لام) مخافة أنْ تلتبس بالتي معناها (ما)" [٢].

٧.علة النظير

وهي جريان الشيء على شيء آخر في الاعراب لمناظرته له في أمر من الأمور[٣]، ومثالها ماعلل به الأخفش النصب بالكسرة بدل الفتحة في ضوء تفسيره لقوله تعالى:﴿**أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ..﴾ [٤] ،إذ يقول : "إنَّما جروا هذا في النصب ؛ ليجعل جره ونصبه واحداً كما جُعِل تذكيره في الجر والنصب واحداً ، تقول: (مسلمينَ) و(صالحينَ) نصبه وجره بالياء" [٥].

---

(١) معاني القرآن :٣٩٧/١.

(٢) معاني القرآن : ١٢٠/١

(٣) ينظر: الأقتراح :٧٢،والعلل النحوية في كتاب سيبويه :٢٨٧.

(٤) البقرة : ٢٥.

(٥) معاني القرآن : ٥٨/١.

أمّا أسلوبه في التعليل فكان أسلوباً يسيراً ليس فيه شيء من الغموض والتعقيد وبعبارات واضحة ومفهومة للمتلقي [١]،واتسم بسمات معينة هي :

أولاً : لا يصرح بلفظ العلة الّا نادراً

صرّح الأخفش بلفظ العلة في مواضع هي : ما ورد في قوله تعالى: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٢] "اسم، لأنك تقول إذا صغرته: (سمي)، فتذهب الألف.. وقوله: ﴿ **إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا**﴾[٣]و ﴿ **مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ** ﴾[٤]، لأنك تقول في (اثنين): (ثُنَيَّيْن)، وفي (امرئٍ): (مُرَيءٌ)، فتسقط (الألف)...وقوله: ﴿ وإيّاك نستعين اهْدِنا﴾ [٥]وقوله: ﴿**يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً**﴾[٦]، وقوله: ﴿**وَعَذَابٍ. ارْكُضْ بِرِجْلِك**﴾[٧]،... وأشباه هذا في القرآن كثير. والعلة فيه كالعلة في (اسم) و(اثنين) وما أشبهه، لأنه لما سكن الحرف الذي في أول الفعل، جعلوا فيه هذه الألف ليصلوا إلى الكلام به إذا استأنفوا "[٨].

حذف الألف من امرى وابن هي نفس العلة لحذف الألف من اسم واثنين،والآخر في ضوء تفسيره قوله تعالى : ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ**﴾ [٩]

---

(١) ينظر: اثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن (أطروحة دكتوراه) ،رافد مطشرسعيدان:٦١.

(٢) سورة الفاتحة : الآيات ١ و٢ .

(٣) سورة يس: الآية ١٤ .

(٤) سورة مريم : الآية ٢٨ .

(٥) الفاتحة :٥-٦.

(٦) سورة غافر : الآية ٣٦ .

(٧) سورة ص : الآية ٤١ و٤٢ .

(٨) معاني القرآن للأخفش: ١/٣-٤ .

(١)النساء :٨٤.

"جزم على جواب الامر ،ورفع بعضهم على الابتداء ولم يجعله علة للأول ،وبه نقرأ،كما قال: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا**﴾ (١)

جزم إذا جعله لما قبله علة ،ورفع على الابتداء ،وبالرفع نقرأ" (٢).

وكذلك في ضوء تفسيره قوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** ﴾(٣) ،إذ يقول:" (لَا يَضُرُّكُمْ) رَفعٌ على الابتداء ؛لأنَّه ليس بِعِلَّة لقوله:(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ)،وإنَّما أخبر أنَّه لايَضُرُّهم" (٤)

أما مظاهر التعليل الأخرى فقد اكتفى فيها بقوله:(لأنَّ ،لأنَّها ،لأنَّه،لأنَّك ،وذلك لأنَّ).

ثانياً :اهتمامه بالعلل التعليمية

إنَّ علل الأخفش تتسم باليسر والوضوح ؛لأنَّها مستنبطة من واقع اللغة نفسها ،ومنسجمة مع القواعد والاحكام التي قيل من أجلها الكلام ؛لذلك نجد أنَّ أغلب عللاً تعليمية ،والعلل التعليمية هدفها "ضبط كلام العرب"(٥)، وهي "تفسير للواقع اللغوي فهي تابعة له وهي لذلك لا تنتج شيئياً جديداً يتناقض معه ،وهي بهذه الخصائص أقرب ماتكون إلى وصف الظواهر اللغوية والقواعد النحوية ،إذ يتم فيها تحديد الوظائف النحوية ،أي بيان العلاقات التركيبية من الصيغ والمفردات حيث يتم تركيبها في جمل وأساليب دون محاولة لفرض مايخالف الواقع اللغوي له

---

(٢) طه :١٣٢.

(٣) معاني القرآن للأخفش:١/٢٦٣.

(٤) المائدة:١٠٥.

(٥) معاني القرآن :٢٨٩.

(٦) الإيضاح في علل النحو:٦٤.

باعتباره أساساً واجب المراعاة والاحترام "[١] ،ومن الأمثلة التي تؤيد يسر علله ووضوحها وهدفها التعليمي ماذكره في ضوء تفسيره قوله تعالى: ﴿ **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾ [٢]،إذ يقول معللاً حذف التاء من (اسطاعوا) : "لأنَّ العرب تقول :(اسْطاعَ يسْطيعُ) يريدون به (استطاعَ –يسْتطيعُ) ولكن حذفوا (التاء) إذا جاورتِ(الطاء)لأنَّ مخرجهما واحد " [٣].

في حين علل سيبويه حذف التاء في (يستطيع) بقوله :"كما حذفوا التاء في قولهم : يستطيع ، فقالوا : يسطيع ، حيث كَثُرت كراهية تحريك السين ، وكان هذا أحرى إذا كان زائداً ، استثقلوا في (يستطيع) التاء مع الطاء ، وكرهوا أنْ يُدغموا التاء في الطاء فتتحرك السين وهي لا تتحرك أبداً ، فحذفوا التاء" [٤].

ثالثاً:تحكيم اللهجة في ترجيح بعض تعليلاته

كان الاخفش في كتابه معاني القرآن ذا سعة في الاطلاع والاستشهاد بالكلام الشائع من القبائل العربية [٥].

ومن الأمثلة على هذا ما ذكره في ضوء تفسيره قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا** ﴾ [٦] معللاً عدم حذف الياء وحذفها في (يَسْتَحْيي) ومرجحاً لهجة أهل الحجاز يقول : "يستحيي لغة أهل الحجاز بيائين وبنو تميم يقولون : (يستحي) بياء واحدة والأولى هي الأصل؛ لأنَّ ما كان من موضع لامه معتلاً ،لم

---

(١) أصول التفكير النحوي :١٨٩.

(٢) الكهف :٩٧ .

(٣) معاني القرآن :٤٣٣/٢-٤٣٤.

(٤) الكتاب :٤٨٣/٤، ويُنظر:أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن:٣٣٧.

(٥) ينظر: أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن:٦١.

(٦) البقرة :٢٦.

يُعلّوا(عينه) ألا ترى أنَّهم قالوا: (حَيِيتُ) و(حَوَيْتُ)،فلم تُعَلَّ (العين) ويقولون: (قُلتُ) و(بعثُ) فيعلون (العين)لمّا لم تُعل (اللام)،وإنَّما حذفوا لكثرة استعمالهم هذه الكلمة " [١].وفي قوله تعالى :﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٢]علل تأنيث (السلم) بقوله:(لها) و هومعناه (الصلح) لأنَّه مؤنث لدى أهل الحجاز [٣]، كذلك تأنيث لفظة (النحل) في قوله تعالى:﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [٤]
التي ذكر أنّها مؤنثة عند أهل الحجاز [٥].

رابعاً: شرح العلة وتوضيحها بالأمثلة

يلجأ الأخفش أحياناً إلى تعزيز تعليلاته بالأمثلة التعليمية لتوضيحها ،ومن الامثلة لذلك ،تفسيره لقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.الْحَمْدُ ﴾ [٦] ،إذ يقول:"فوُصِلت هذه الأسماء التي في أوائلها (الألف واللام) حتى ذهبت (الالف) في اللفظ ؛وذلك لأنَّ كل أسم في أوله (ألف ولام) زائدتان ف(الألف) تذهب إذا اتصلت بكلام قبلها ،وإذا استأنفتها كانت مفتوحة أبداً لتفرق بينها وبين (الألف) التي تزاد مع غير (اللام) و لأنَّ هذه (الألف و اللام)إنّما هما جميعاً حرفٌ واحد كـ (قد وبل)،وإنَّما تعرف زيادتهما بأن تروم (ألفاً ولاماً) آخرين تدخلهما عليهما...ألا ترى أنَّ قولك: ﴿ الْحَمْدُلله ﴾،وقولك: ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ ،وقولك :(التي) و(الذي) و(الله) ...فكلما

(١) معاني القرآن:١/٥٨-٥٩ .
(٢) الأنفال:٦١.
(٣) يُنظر:معاني القرآن للأخفش:١/٣٥٢.
(٤) النحل :٦٨.
(٥) يُنظر:معاني القرآن للأخفش:٢/٤١٧.
(٧) الفاتحة :١-٢.

اتصلتا بما قبلهما ذهبت (الألف) إلّا أن توصل بـ(ألف) الاستفهام فتترك مخففة ،لايخفف فيها (الهمزة) إلّا ناس من العرب قليل ،وهو قوله : ﴿ **آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ** ﴾[يونس:٥٩] وقوله: ﴿**آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[النمل:٥٩]،وقوله : ﴿**آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ**﴾[يونس:٩١] " [١].

خامساً:تحكيم القاعدة الصرفية في بعض تعليلاته

ومن الأمثلة لدى الأخفش التي توضح تحكيمه للقاعدة الصرفية في ترجيح تعليلاته هي في ضوء تفسيره قوله تعالى:﴿ **وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ**﴾ [٢]، وتُقرأ (أسرى) ، (أُسارى)[٣] ، وعلل الأخفش قراءتها(أسارى) وليس(أسرى)،بقول: "وذلك لأنَّ(أسيراً) (فعيلٌ)وهو يشبه (مريضاً) ؛ لأنَّ به عيب كما بالمريض ، وهذا (فعيلٌ) مثله وقد قالوا في جماعة (المريض) : مرضى ، وقالوا (أُسارى) فجعلوها مثل(سُكارى) و (كُسالى) لأنَّ جمع (فعلان) الذي به علة قد يشارك جمع (فعيل) وجمع (فَعِل) نحو:(حَبِطٍ وحَبْطى وحُباطى) و(حَبِجٍ و حَبْجى و حَبَاجى) ، وقد قالوا: (أُسارى) كما قالوا: (سُكارى)" [٤].

وكذلك قوله تعالى :﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ**﴾[٥] وقرأها ابن كثير وأبو عمرو (رُهُن)على وزن (فُعُل)[٦] وكذلك مجاهد [١].

---

(١) معاني القرآن:٧/١.

(٢) البقرة:٨٥.

(٣) يُنظر:حجة القراءات :١٠٤.

(٤) معاني القرآن:١٣٦/١.

(٥) البقرة :٢٨٣.

(٦) يُنظر:الحجة في القراءات السبع:١٠٤ وحجة القراءات:١٥٢.

ويرى الأخفش أنَّ الجمع على صيغة (فُعُل) (رُهُن) "قبيحة ؛لأنَّ (فَعْلاً لا يُجمع على(فُعُل) إلّا قليلاً شاذاً ، زَعَم أنّهم يقولون : سَقْفٌ و سُقُفٌ و قرؤوا هذه الآية ﴿ **لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ**﴾[٢] وقالوا:(قَلْبٌ وقُلُبٌ) و(قَلْبٌ) من قَلْبِ النَّخْلَة و(لَحْدٌ ولُحُدٌ) وللَحدِ القبر،وهذا شاذ لا يَكاد يُعرف ، وقد جمعوا (فَعْلاً) على (فُعْلٍ) فقالوا:(ثَطٌّ وثُطٌّ) ، (جَوْنٌ وجُونٌ) و(وَرْدٌ و وُرْدٌ) .وقد تكون (رُهُن) جماعة للرِّهان كأنَّه جمع الجماعة ،و(رِهانٌ) أمثل من هذا الاضطرار. وقد قالوا: (سَهْم خَشْنٌ) في (سِهامٍ خُشْنٍ)، خفيفة " [٣].

سادساً:تحكيم الإعراب في ترجيح بعض تعليلاته

يلجأ الأخفش احياناً إلى تحكيم الإعراب في بعض تعليلاته ومن الأمثلة ماجاء في ضوء تفسيره قوله تعالى:﴿**تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا** ﴾[٤]، يقول :"لأنَّ(البين) ههنا ظرف ، وليس باسم ، ولو كان اسماً لارتفع (الأمدُ) ؛ فإذا جئتَ بشيءٍ هو ظرفٌ للآخر، وأوقعتَ عليه حروف النصب فانصب ؛ نحو قولك : (إنَّ عِنْدَنا زيداً) ؛ لأنَّ (عِنْدَنا) ليس باسم ولو قال :(إنَّ الذي عِنْدَنا) قلت:(زيدٌ)؛لأنَّ (الذي عِنْدَنا)؛اسم،قال: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ [طه:٦٩] فجعلَ (إنَّ) و(ما) حرفاً واحداً ،وأعمَلَ (صنعوا) كما قال : (إنَّما ضربوا زيداً)، ومن جعل (ما) بمنزلة (الذي) رفع(الكيد)" [٥].

---

(١) معاني القرآن للفراء :١٨٨/١.

(٢) الزخرف:٣٣.

(٣) معاني القرآن :٢٠٦/١.

(٤) آل عمران :٣٠.

(٥) معاني القرآن :٢١٤/١-٢١٥.

الفصل الأول:التعليل الصوتي

- المبحث الأول : العلة في ظاهرة الهمز
- المبحث الثاني : العلة في ظاهرة المماثلة
- المبحث الثالث : العلة في ظاهرة الوقف

المبحث الأول :العلة في ظاهرة الهمز

توطئة

تُعد الهمزة صوتاً أساسياً في كثير من لغات العالم ،وقد شاعتْ في اللغات الساميّة قد كان لها في اللغة العربية أثرٌ بالغ في نطق البدو والحضر مما دفع علماء العربية إلى مُدارسة مخرجها وصفاتها(١).

وكان الهمز يُطلق على الصوت المعروف الذي كان يُرسم (ألفاً) في العربية وفي الساميات الأُخر،ثم اختار الخليل رمز رأس العين(ء) ليدل على الهمزة لوجود قرابة مخرجية بينهما (٢) .

وأطلق الأخفش مصطلح الألف على همزة الاستفهام (٣)، إذْ سمّى همزة القطع الألف المقطوعة(٤) ، وسمى همزة الوصل ألف الوصل(٥) أو الألف الزائدة(٦).

وذكر القدماء أنَّها من أبعد الأصوات مخرجاً متابعين في ذلك سيبويه إذ يقول:"أقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف" (٧) وعدوها صوتاً مجهوراً (٨).

---

(١) يُنظر: الأصوات اللغوية :٧٧.

(٢) يُنظر:القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :١٧.

(٣) يُنظر:معاني القرآن :٧/١ و٤٤١/٢.

(٤) يُنظر:نفسه :٥/١-٦.

(٥) يُنظر:نفسه :٨/١.

(٦) يُنظر:نفسه :٥/١.

(٧) الكتاب:٤٣٣/٤.

(٨)يُنظر: الكتاب :٤٣٣/٤ وسر صناعة الإعراب :٨٣/١.

أما المحدثون فذهبوا إلى أنَّها صوت حنجري "يتم نطقه بإقفال الأوتار الصوتية إقفالاً تاماً وحبس الهواء خلفها ثم إطلاقه فجأة "[١] لذا فهي مهموسة وليست مجهورة [٢]،وهناك من يرى أنَّها صوتٌ لا مهموس ولا مجهور[٣].

وهذا لا يدحض رأي القدماء ؛لأنَّ الجهر عندهم "حرف أشبع الإعتماد في موضعه ومَنع النفَس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[٤]،أمَّا عند المحدثين فهو اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق بالحرف [٥].

ولم يذكر الأخفش (ت٢١٥هـ) مخرج الهمزة سوى ما ورد عنه بأنَّه عدَّها من الحروف الستة،حروف الحلق[ء هـ ع ح غ خ] ، وهو بذلك لم يصفها وإنَّما تحدث عن حالات نطقها في لغة العربي والتغيرات التي تطرأ عليها[٦].

أولاً :علة تحقيق الهمز

يُعد تحقيق الهمز من الخواص البدوية التي اشتهرت بها قبائل تميم [٧]وعدم تحقيقه خاصة حضرية تميزت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيها[٨]

(١)يُنظر: مناهج البحث في اللغة :٩٧ ودراسة الصوت اللغوي :٣٤٤ .

(٢) يُنظر: مناهج البحث في اللغة :٩٧ودروس في علم الأصوات كانتينيو:١٢٣ والعربية الفصحى هنري فليش :٣٨ وأصوات اللغة ،عبد الرحمن أيوب:١٨٣.

(٣) يُنظر: علم اللغة للسعران :١٧١ والأصوات اللغوية :٩١وعلم اللغة العام (الأصوات) ١٤٢ دراسة الصوت اللغوي :٣٤٥.

(٤) الكتاب :٤٣٤/٤.

(٥)يُنظر: دراسات في فقه اللغة :٢٤/١ ومناهج البحث في اللغة:٩٧ والأصوات اللغوية :٩٠.

(٦) يُنظر:معاني القرآن للأخفش: ٦/١.

(٧) يُنظر: في اللهجات العربية :٦٧، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :٦٨.

(٨) يُنظر: في اللهجات العربية :٦٧ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :٣٠.

،والهمزة هي في الغالب نبر فهما في معنى واحد في اللغة[١] يقول عنها ابن يعيش :"هي [في الحقيقة] نبرة تخرج من أقصى الحلق" [٢].

والنبر: هو ارتفاع الصوت ، وهو الهمز ،نَبَرَ الحرف ينبره نبراً بمعنى هَمَزَه[٣].

والهمز في اللغة: :"مثل الغمز والضغط ،ومنه الهمز في الكلام ؛لأنَّه يضغط ،وقد همزت الحرف فانهمز" [٤] متطابق مع تعريف المحدثين للنبر وهو الضغط على أحد مقاطع الكلمة ليكون بارزاً وأوضح في السمع[٥]، إلّا أنَّ الهمز بمعنى النبر وظيفةٌ ،ولكن الهمزة صوتٌ مستقلٌ[٦].

وقد بين الأخفش مواضع تحقيق الهمز وعلل ميل بعضهم إلى تحقيق ما لا يستحق الهمز وهو ما يُسمى بالهمز الشاذ،ومن ذلك همز(معائش) في قوله تعالى:﴿**وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ** ﴾[٧]وقد قُرئت بالمد والهمز [٨].

إذ وصف همزها بالرداءة ، وعلل ذلك بقوله :"لأنَّها ليست بزائدة وإنَّما يُهمز ما كان على مثال مفاعل إذا جاءت الياء زائدة في الواحد " [٩].

---

(١) يُنظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث :١٩، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :٢٩.

(٢) شرح المفصَّل: ١٣٤/١٠.

(٣) يُنظر: لسان العرب ، مادة (نبر):٣٩/٧-٤٠.

(٤) لسان العرب :مادة(همز):٩١/١٥.

(٥) يُنظر: الأصوات اللغوية :١٤٠.

(٦) يُنظر: قراءات للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم):١٣٧.

(٧) الأعراف :١٠.

(٨) يُنظر: السبعة في القراءات :٢٧٨ ،والتبيان في تفسير القرآن :٣٥٣/٤.

(٩) معاني القرآن :٣٢٠/١.

بمعنى أنَّه لا يُهمز بعد ألف الجمع إلّا الياء الزائدة كـ(مدينة) مدائن وكذلك (رسائل) و(عجائز) ؛ لأنَّ واو عجائز [مثلاً] زائدة فهي من العَجْز ، ورسالة كذلك من أرسَلَ ، أمّا (معايش) فياؤه أصلية ؛ لأنَّها عين الكلمة من المصدر (عيْش) فوزن معيشة (مَفْعَلة) الميم زائدة والياء أصلية ،لذا تُجمع على (مفاعل) (معايش)(١).

وعلل الفراء همز العرب لها بقوله :" ربما هَمَزَت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنَّها (فعيلة) لشبهها بوزنها في اللفظ وعِدَّة الحروف " (٢).

وعدَّها أبو حيان مقبولة مع كونها قراءة شاذة ؛ لأنَّها رُويت عن ثقاة "فيجب قبول ما نقلوه إلينا ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا " (٣).

إذن سبب الهمز يرجع إلى ميل القبائل البدوية إليه لشدته وخشونته بما يلائم سليقتهم .

ثانياً : العلة في تسهيل الهمز

"وهو عبارة عن تغيير يدخل الهمزة ، وهو على أربعةِ أقسام : بين بين ، وبدل وحذف وتخفيف، فأمَّا بين بين فهو نشوء حرفٍ بين همزةٍ وبين حرف مدٍّ ، و أمَّا البدل فهو إقامة الألف والياء والواو مقام الهمزة عوضاً منها ، وأمَّا الحذف فهو إعدامها ،من دون أن يبقى لها صورة " (٤).

أ/ تخفيف الهمزة :

---

(١) يُنظر: معاني القرآن للفراء :٣٧٣/١ ومعاني القرآن للأخفش :٣٢٠/١ وجامع البيان عن تأويل آي القرآن :٤٣٥/٥ والتبيان في إعراب القرآن :٢٦٩/١ والجامع لأحكام القرآن :١٥/١٠.

(٢) معاني القرآن :٣٧٣/١.

(٣) البحر المحيط:٢٧١/٤.

(٤) التمهيد في علم التجويد :٧١.

بما أنَّ الهمزة حرف بعيد المخرج ، شديد مستثقل ، صعب على اللافظ به عمدوا إلى تخفيفه وهذا التخفيف هو نوع استحسان لثقل الهمزة ، وهو لغة لقريش وأكثر أهل الحجاز [١].

وتخفيف الهمزة يكون بالإبدال أو الحذف " فالإبدال أن تُزيل نبرتها فتلين فحينئذ تصير إلى الألف و الواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها ... وأمّا الحذف فأنْ تسقط من اللفظ البتة " [٢].

الإبدال بالهمزة المفردة

الهمزة المفردة إمَّا أن تكون وسطية ساكنة أو متطرفة يقول الأخفش في هذا :" إذا كانت الهمزة ساكنة فهي في –لغة هؤلاء الذين يخففون – إنْ كان ما قبلها مكسوراً جعلوه ياء نحو:﴿**أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ**﴾[٣]، ونحو:﴿**نَبِّئْنَا**﴾[٤]، وإن كان مضموماً جعلوه واواً نحو:(جُؤْنَة) وإن كان ما قبلها مفتوحاً جعلوه ألفاً نحو: (راس) و (فاس) " [٥] موافقاً لما قاله سيبويه :" اعلم أنَّ كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها " [٦].

أمّا من المحدثين فيقول الدكتور عبد الصبور شاهين :"إنَّ التخفيف في أنبئهم ونبيَّ مع بقاء طول الحركة ،يجر إلى شذوذ نحوي ،يتمثل في بقاء حرف العلة في

---

(١) يُنظر: شرح المفصّل :١٠٧/٩ و الكشف عن وجوه القراءات السبع :٧٢/١

(٢) شرح المفصل :١٠٧/٩.

(٣) البقرة:٣٢.

(٤) يوسف:٣٦.

(٥) معاني القرآن للأخفش :٤٧/١.

(٦) الكتاب :٥٤٣/٣

حالة الجزم وإنْ دلَّ على إحساس الناطق بموقع الهمزة أو على [الأصح] موقع النبر في سياق الكلام " [١].

وربما يكون نوع من التحول عن نبر الطول إلى نبر التوتر وهذا يتفق مع طبيعة البدوي الذي أراد أنْ يضغط بشدة على الألف فأحالها إلى همزة [٢].

قوله تعالى :﴿ **يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**﴾[٣]:

رواها الأخفش بالهمز والتخفيف ،وعلل الهمز في الكلمتين بكون همزته أصلية ،مشتقاً من أجيج النار فـ(يأجوج) من (يفعول) و (مأجوج) (مفعول) ويرى أنَّ من خفف فقد جعلهما من فعلين مختلفين فـ(يأجوج) من (يَجْجَتُ) و (مأجوج) من (مَجَجْتُ) وتكون الهمزة في هذه الحالة زائدة[٤].

وأُختلف في همز (يأجوج) و (مأجوج) ، فقد قرأ عاصم وحده بالهمز وقرأ الباقون بغير همز[٥]،وهناك من يعتقد بأنَّ التخفيف حصل ليس لأن الألف زائدة ، وإنَّما هي أصلية وخُففت[٦].

وبالرجوع إلى أصل اشتقاق كلمة (يأجوج) نجد أنَّها مأخوذة من (أَجَّ) ومعناه شدة الملوحة والحرارة ،وهو مناسب لتسميتهم ،إذ شبهوا بالنار المضطرمة والمياه المتموجة لكثرة إضطرابهم [٧].

---

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:١٦٠.

(٢) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :١٠٦.

(٣) الكهف:٩٤.

(٤) معاني القرآن :٤٣٣/٢.

(٥) يُنظر: الحجة في القراءات السبع :٢٣١/١ ومجمع البيان :٣٨٣/٦.

(٦) يُنظر: مشكل إعراب القرآن :٤٤٧/١، والكشف عن وجوه القراءات وعللها :٧٧/٢.

(٧) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن :٦٤.

وقوله تعالى :﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ [١]:

يرى الأخفش أنَّ همز (موصدة) وتخفيفها راجع إلى أصلها فالتعليل لمن هَمَزَ (مؤصدة) أنَّه جعلها من اللغة التي يقولون فيها : "أأصَدَ- يُؤصِدُ"

وأمَّا من لم يهمزها فقد جعله من اللغة التي يقولون فيها (أوصدتُ) [٢].

وهناك من يرى أنَّ من لم يهمزها ، إنّما فعل هذا ؛لأنّها همزة في الأصل وخُففت[٣].

ويرى الفراء أنَّ كلاً من (موصدة) و (مؤصدة) لغةٌ حسنةٌ وهي مثل (أكَّد ووَكَّدَ)[٤].

ومن قرأ بغير همز (موصدة) هو ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم في رواية عن أبي بكر والكسائي ،أمَّا من قرأ بالهمز فهم : أبو عمرو بن العلاء و حمزة وحفص عن عاصم[٥]،وذُكر أنَّ أبا عمرو كان يهمز (مؤصدة) إذا لين الهمز ؛ لئلا يخرج من لغة إلى أخرى[٦]، وهذا يعني أنَّ هناك فرقاً في الدلالة بين الهمز وتركه فـ(مؤصدة) تكون بمعنى مغلقة مطبقة[٧] أمَّا (موصدة) فتكون غير مغلقة إغلاقاً محكماً من وَصَدَ يُوصِد بمعنى ردّ الباب[٨] .

(١) الهمزة :٨.

(٢) يُنظر: معاني القرآن :٥٨٤/٢

(٣) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٣٦٢/٥ و مشكل إعراب القرآن :٨٤٣/٢

(٤) يُنظر: معاني القرآن للفراء :٢٩٠/٣.

(٥) يُنظر: السبعة في القراءات :٦٨٦.

(٦) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن :٤٠٨/١٠.

(٧) يُنظر: حجة القراءات :٧٦٦ والمحرر الوجيز :٤٨٦/٥ والتحرير والتنوير :٥٤١/٣٠.

(٨) يُنظر: حجة القراءات :٧٦٦.

ولعل السبب في ما روي عن أبي بكر بن عياش الذي يذكر أن لهم إماماً يهمز (مؤصدة) فيشتهي أن يسد إذنيه إذا سمعه[١] لما يوحي به الهمز من شدة في الإغلاق الذي يزرع في النفس اليأس وانقطاع الأمل والخوف الشديد بملازمة العذاب بأبلغ ما يتصوره العقل من شدة .

ومن الأمثلة على الهمزة المتطرفة ما رواه الأخفش في قوله تعالى:﴿ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ** ﴾[٢]، من جمع النبي على النباء في لغة همزها إذ يقول :" أولئك الذين يهمزون النبيء فيجعلونه مثل (عريف) و(عرفاء) والذين لم يهمزوه جعلوه مثل بنات الياء فصار مثل :وصي و أوصياء ويقولون أيضاً هم وصيون وذلك أن العرب تحول الشيء من الهمز حتى يصير كبنات الياء " [٣].

بمعنى أن التخفيف التزم في (نبيّ) ؛ لكثرة الاستعمال إذ صار الأصل مهجوراً[٤]، وفي النبيين أُبدلت الهمزة ياء وأُدغمت في الياء بعدها ؛ لكثرة الاستعمال[٥].

وكثرة الاستعمال علة مناسبة ؛ لأنَّها القياس الأغلب لظواهر التخفيف والحذف[٦] "لأنَّ كثرة الكلام تجعل المستعمل للغة يجنح إلى الخفة "[٧].

---

(١) يُنظر: الكشاف :٢٩٤/٧ والجامع لأحكام القرآن :٦٥/٢٠.

(٢) البقرة :٦١.

(٣) معاني القرآن :١٠٦/١-١٠٧.

(٤) يُنظر: شرح المفصل :١٠٩/٩.

(٥) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات :٢٤٤/١ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة :٩٩

(٦) يُنظر: التعليل اللغوي عند الكوفيين ومقارنته بنظيره عند البصريين :٨١، والنحو العربي والدرس الحديث :٨٤.

(٧) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه :١٦٨.

ووصف سيبويه همز (النبي) بالرداءة إذ يقول :" وقد بَلَغَنا أنّ قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبي وبريئة ، وذلك قليل رديء " [١].

وقيل إنّ العرب جميعاً تسهل النبي إلّا أهل مكة فهم يهمزونها ولم يهمزوا غيرها من الكلام[٢] .

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أنَّ همز النبيء قليل الاستعمال لكنه لا يصل إلى وصفهم إياه بالرداءة مستدلاً بصحة التواتر عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قرأ بها نافع مسندة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونافع أحد القراء السبعة المشهور لهم بالضبط والتحري[٣].

وربما وصف سيبويه الهمز بالرداءة ؛ لأنَّه قليل الاستعمال ولم يكن مطرداً وشائعاً بين العرب[٤]في حين ذكرت ابتهال كاصد الزيدي أنَّها وجدت في كتاب سيبويه ما ينفي وصفه لها بالرداءة[٥]، إذ يقول :"وليس من العرب أحد إلّا وهو يقول :تنبأ مسيلمةُ وإنَّما هو من أنبأت" [٦] .

ولا نجد الأخفش وصف هذه القراءة بالرداءة ،مع أنَّه كثيراً ما يصف القراءات كوصفه (معائش) ،واكتفى ببيان علة الهمز .

---

(١) الكتاب :٥٥٥

(٢) يُنظر: لسان العرب :١٦٢/١

(٣) يُنظر: اللهجات العربية في التراث :٣٤١/١.

(٤) يُنظر: أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن (إطروحة) ،د.رافد مطشر :٩٦

(٥) يُنظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن :٧٠.

(٦) الكتاب :٤٦٠/٣ ويُنظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن :٧٠.

و(هزواً) في قوله تعالى :﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾[١] ذكر الأخفش أنَّ أصل الكلمة (هزؤاً) وقعت الهمزة متطرفة وقبلها حرف مضموم ،فأبدلت الهمزة واواً من جنس الحركة ما قبلها فصارت (هزواً)[٢] أي حذفت للتيسير فهي تكون في آخر لفظ القارئ وقت الاستراحة والسكت وانتهاء قوة اللافظ وانقطاع نَفَسَه [٣].

وتخفيف (بادي) في قوله تعالى :﴿إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾[٤] يرى الأخفش أنَّ (بادي) غير مهموز ؛ لأنَّه من الفعل بدا–يبدو ومن يهمزه يجعله من الفعل (يبدأ)[٥] ، وهنا يحصل اختلاف واضح في المعنى ، فبادي من بدا–يبدو تدل على أنَّ هؤلاء الذين آمنوا بما جاء به النبي لم يكن عن نظر وتَفَكُر وهذا استحقار واستصغار منهم لهؤلاء الأتباع لفقرهم وتأخرهم في الأسباب الدنيوية فمقياس الشرف والكرامة كان لديهم ينحصر بالمال والجاه متناسين أنَّ في التقرب إلى الله تعالى كل الرفعة والكرامة[٦]،أمّا المهموز من (بدأ–يبدأ)فيكون المعنى على هذا أول الرأي ومبتدؤه[٧].

---

(١) البقرة :٦٧.

(٢) يُنظر: معاني القرآن :١١٠/١.

(٣)يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها :٩٨/١.

(٤) هود:٢٧.

(٥)يُنظر: معاني القرآن:٣٨١/١.

(٦) يُنظر:الكشاف :٥٤١/١ والمحرر الوجيز :١٦٣/٣ وجامع البيان عن تأويل آي القرآن :٢٨/٧.

(٧) يُنظر: معاني القرآن للنحاس :٣٤١/٣ والتبيان في تفسير القرآن:٤٧٠/٥.

ويرى ابن خالويه أنّه يتساوى عند الوقف غير المهموز مع المهموز ؛لأنَّ الهمزة إذا كانت ساكنة مكسوراً ما قبلها تُقلب إلى ياء(١).

الإبدال في الهمزتين المجتمعتين :

علل الأخفش الإبدال الحاصل في الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة إذا كانت الأولى مفتوحة والثانية ساكنة فإنَّها تُقلب ألفاً نحو :(آدم) و(آخى) و(آمن) ، وتبدل واواً إذا جاءت الأولى مضمومة نحو:أُوزُزْ وتبدل ياء إذا جاءت الهمزة الأولى مكسورة نحو : (إيتِ) (٢).

أمّا إذا كانت الهمزة الثانية متحركة بأي حركة فإنَّها تتبع الأولى إذا جاءت مضمومة أو مكسورة نحو:(أوْوِب) على وزن (أُفْعِلُ) من (آب) ، وفي حال جاءت الأولى مفتوحة فلا تتبعها الثانية ؛ لأنَّها لو تبعتها لصارت همزة مثلها ،ولذا تُبدل واواً ؛ لأنَّ الفتحة تشبه الألف ، ويمكن جعلها واواً إذا احتجنا إلى حركتها ما لم يكن لها أصل في الياء معروف ، وليس لهذه الفتحة أصل في الياء معروف فنقول :آدم ، أوادِم(٣).

أمّا إذا اجتمعت الهمزتان في كلمتين منفصلتين ، فإنَّه يخفف الهمزة على القياس(٤) ومثل ذلك قوله تعالى :﴿**أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ**﴾(٥).

---

(١) يُنظر: الحجة في القراءات السبع :١/١٨٦.

(٢) يُنظر: معاني القرآن:١/٤٥.

(٣) يُنظر: نفسه.

(٤)ينظر: نفسه.

(٥) البقرة :١٣.

وقرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين ،ومن قرأ بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية بإبدالها واواً الحرميان وأبو عمرو[١].

وعلل ابن خالويه قراءة تحقيق الهمزتين بإتيان اللفظ على واجبه وإبقاءً بحقه وعلل قراءة تحقيق الأولى وتخفيف الثانية بإزالة للثقل[٢].

التخفيف بالحذف:

يعد حذف الهمزة من طرق التخفيف وذلك بإسقاطها من اللفظ البتة[٣]، والحذف القياسي للهمزة هو أنّ"كلّ همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أنْ تخفف حذفتها وأَلقَيت حركتها على الساكن قبلها " [٤].

ويسمي الأخفش حذف الهمزة بـ(ذهاب الهمز) و(ترك الهمز)[٥].

وعلل الأخفش حذف الهمزة في قوله تعالى :﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي**﴾[٦] بكثرة الاستعمال وذكر أنَّها تُقرأ بالهمز وغير الهمز[٧]، وأبو عمرو قرأها بالهمز ، وقرأها نافع وغيره بتسهيل الثانية[٨].

---

(١) يُنظر: روح المعاني :١٥٦/١.

(٢) يُنظر:الحجة في القراءات السبع :٦٩/١.

(٣) يُنظر: شرح المفصل :١٠٧/٩ .

(٤) الكتاب :٥٤٥/٣.

(٥) يُنظر: معاني القرآن :٤٧/١ و١٠٧/١.

(٦) الماعون :١.

(٧) يُنظر: معاني القرآن :٥٨٦/٢ وإتحاف فضلاء البشر:٢٠٦/١.

(٨) يُنظر: المحرر الوجيز :٦٢/٧.

ويُنسب إلى الكسائي قراءة (أرأيت وفروعه) بحذف الهمزة في كلّ القرآن[١]. وبينهما فرق بالمعنى فـ(رأيت) التي بمعنى الرؤية [رؤية العين] تكون مهموزة ولا يكون في الكلام حذف[٢].

أمّا (أرأيت) التي تكون بمعنى رؤية القلب فتختلف ، ويكون المعنى على هذا "أرأيت الذي يكذب بالدين بعدما ظهر له من البراهين ؟ أليس مستحقاً عذاب الله ؟ " [٣].

وجعل ثعلب (ت٢٩١هـ) قول الكسائي علةً في ترك الهمز إذ قال :"قال الكسائي إنَّما تركوا الهمز ليفرقوا بينه وبين رأى العين " [٤].

وعلة كثرة الاستعمال التي علل بها الأخفش أقرب إلى الواقع اللغوي الذي يميل إلى الخفة والجهد الأقل [٥]، ومتوافق معه رأي المحدثين ففي العصر الحديث ظهرت نظريات كثيرة منها نظرية السهولة التي نادوا بها وتشير إلى أنَّ الإنسان يميل إلى الاقتصاد بالجهد العضلي عند نطقه بأصوات لغته من خلال إختيار السهل واليسير[٦].

---

(١) يُنظر:السبعة في القراءات :٢٥٧ والتفسير الكبير للرازي :٢٣٤/١٢ والتبيان في إعراب القرآن:٤٩٤/١.

(٢) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس :١٣٦٨.

(٣) إعراب النحاس :١٣٦٨ ويُنظر: معاني القرآن للفراء :٣٣٣/١ والكشاف :٣٢٩/٧.

(٤) مجالس ثعلب :٢١٦/١.

(٥) يُنظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن :١٠٣.

(٦) يُنظر: الأصوات اللغوية :١٣٥.

وفي قوله تعالى :﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ...﴾[١] ، يرى الأخفش أنَّ الهمزة في (أأنذرتهم) همزة قطع جُعلت معها ألف استفهام ؛ لذلك فهي تُمدُّ وتُخفف ؛ لأنَّه لاتلتقي همزتان[٢].

ويكون بهذا موافقاً لمذهب سيبويه في عدم جواز اجتماع همزتين[٣].

وتخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة وقرأ بها أهل المدينة وأبو عمرو والأعمش[٤].

وهناك من تجنب اجتماع الهمزتين بوضع ألفٍ بينهما وهذا ما روي عن ابن أبي إسحاق أنَّه قرأها (أاأنذرتهم)[٥] .

والتعليل الصوتي الحديث لها يكون بكتابتها صوتياً

/ءـَـ/ء ـَـ ن / ذ ـَـ ر/

وتصبح عند إبدال الثانية ألفاً

/ء ـً ن / ذ ـَـ ر/

لكراهة الاحتفاظ بمصوت طويل في مقطع مغلق [٦].

ومن علل تخفيف الهمزة أنَّها إذا كانت متحركة بعد حرف ساكن يتم حذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها ،كما في قوله تعالى :﴿ فِي الْأَرْضِ﴾[٧] يقولون

---

(١) البقرة :٦.

(٢) يُنظر: معاني القرآن:١/٣١.

(٣) يُنظر: الكتاب :٣/٥٥١.

(٤) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس :٢٠.

(٥) يُنظر: الكتاب :٣/٥٥١ و إعراب القرآن للنحاس :٢٠.

(٦) يُنظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٧ ،٣٧.

(٧) البقرة :١١.

فيه :(فِلَرْضِ) وكذلك قوله تعالى :﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ﴾[١]، يقولون فيه (مِنِلَهٍ)[٢] ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها "هو نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد لغة لبعض العرب اختص بروايته ورش بشرط أن يكون غير حرف مد وأن تكون الهمزة أول الكلمة الأخرى سواء كان ذلك الساكن تنويناً أو لام تعريف أوغير ذلك فيتحرك ذلك الساكن بحركة الهمزة وتسقط هي من اللفظ لسكونها وتقدير سكونها ... وذلك نحو: الأرض،والأسماء،والإنسان...ومن إله ومن إستبرق" [٣].

وذَكَرَ النحاس أنَّ الهمزة تُحذف للتخفيف إذا كانت ساكنة وما قبلها متحرك بإلقاء حركتها على اللام في كلمة (الأرض) أنّه لا تحذف ألف الوصل ؛ لأنَّ الحركة عارضة فيه ونَقَلَ عن الكسائي بأنه قرأها (اللرض) ، لأنَّه لما خفف الهمزة بحذفها أبدل منها لاماً ونقل تعليل الفراء لهذا أنّه لما خُففت الهمزة تحركت اللام فكره حركتها ؛لأنَّ أصلها السكون زاد عليها لاماً أخرى ليسلم السكون[٤].

والتحليل الصوتي الحديث لـ (في الأرض) لايوضح نقل الحركة بل نقل الصامت من مقطعه صوب الحركة [٥]:

في الأرض : ف ـِ ل / ء x ـَ ر / ض ـِ

فِلَرض : ف ـِ / ل ـَ ر / ض ـِ

---

(١) الأعراف :٥٩.

(٢) يُنظر: معاني القرآن للأخفش :٤٧/١.

(٣) النشر في القراءات العشر :٤٠٨/١.

(٤) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس :٢٢.

(٥)يُنظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن : ١١٣.

وهو متفق وملائم لتوصيف الأخفش لهذه القراءة ،فهو "لم يقل بنقل الحركة ولا بإلقائها ،بل اكتفى بذكر تحريك الصامت بحركة ما بعده "(١).

ثالثاً: التعليل في نطق الهمزة بين بين

الهمزة بين بين يطلق عليها الهمزة المسَّهلة والملينة وهي صوت ساكن ضعيف،غير متمكن إلّا أنَّها تقع موقع المحققة(٢)، والمقصود بنطقها بين بين هو تليين نطقها بتقريبه من حروف اللين(٣).

ويُطلق عليها بين بين ؛لأنَّها لا تكون في الحنجرة بل في الموضع الواقع بين الحنجرة وجوف الفم أي بين الصوت الحنجري وبين مواقع أنصاف المصوتات الثلاث في الحلق والفم(٤).

وهناك من يرى أنَّها همزة تقع في الوترين الصوتيين ،وتؤدي إلى اقتراب كبير بينهما أكبر من اقترابهما لظهور الهاء وأقل من انطباقهما لظهور الهمزة المحققة(٥) وأنكر بعضهم وجود هذا النوع من النطق للهمزة ، ورأوا أنَّ الهمزة صوت انفجاري يحدث عند انغلاق الغشائين الصوتيين في الحنجرة ثم انفتاحهماانفتاحاً مفاجئاً ومن غير هذا الانغلاق التام لا تكون همزة (٦).

---

(١) نفسه :١١٣.

(٢) يُنظر: الكتاب :٥٤١/٣.

(٣) يُنظر: اللهجات العربية في التراث :٣٣٣/١.

(٤) يُنظر:نفسه .

(٥) يُنظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث:٧٠.

(٦) يُنظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث :٦٥.

وربما لأنَّها صوت ضعيف من الصعب وصفه إذ يُفهم بالمشافهة ولا يظهر في الخط [١].

وعدَّها سيبويه من الحروف المستحسنة في كلام العرب[٢].

وجُعلت هذه الهمزة بين بين ولم يجعلوها ألفاً ولا ياءً ولا واواً حتى لا تُحوَّل عن بابها وليعلموا أنَّ أصلها عندهم الهمز[٣].

والتعليل في تخفيف الهمزة بين بين يكون بالهمزة المفردة وبالهمزتين .

١- الهمزة المفردة

للأخفش في هذه الهمزة أحكام خاصة هي :"إن كان الحرف مفتوحاً وبعده (همزةٌ) مفتوحةٌ أو مكسورةٌ أو مضمومةٌ جُعلت بين بين ؛لأنَّ المفتوح تكون بعده (الألف) الساكنة و(الياء) نحو : (البيع) ، والواو الساكنة نحو: (القول) وهذا مثل :﴿**يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ**﴾[٤]" [٥].

وقال أيضًا :"إذا كان ما قبل الهمزة مضموماً ، وهي مضمومة جعلتها بين بين وإن كانت مكسورة أو مفتوحةً ،لم تكن بين بين وما قبلها مضمومٌ ؛ لأنَّ المفتوح بين (الألف) الساكنة وبين (الهمزة) ، والمكسورة بين (الياء) الساكنة وبين (الهمزة) وهذا لا يكون بعد المضموم ،ولكن تجعلها واواً بعد المضموم إذا كانت مكسورة أو

(١) يُنظر: السبعة في القراءات :١٠٦ وشرح المفصل :١١٢/٩ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :٩٩

(٢) يُنظر: الكتاب :٤٣٢/٤.

(٣) يُنظر:نفسه :٥٤١/٣والكشف عن وجوه القراءات :١٠٥/١.

(٤) النحل :٤٨.

(٥) معاني القرآن:٤٨/١.

مفتوحة ، فتجعلها واواً خالصةً ؛ لأنَّهما يتبعان ما قبلهما ، نحو:(مررتُ بأكمو) (رأيتُ أكْمواً)" [١].

وكلّ ما ذكره الأخفش كان موافقاً فيه سيبويه إلَّا أنَّه خالفه في تحقيق الهمزة المكسورة التي قبلها ضمةٌ ، فقد ذهب الأخفش إلى تحقيق هذه الهمزة والواو [٢] ؛لأنَّه لو جعلها بين الهمزة والياء الساكنة [كما يرى سيبويه] لصارت ياء ساكنة قبلها ضمة ،وذلك لا يجوز [٣] ، وهي عند سيبويه بين الهمزة والواو [٤].

وخالفه كذلك في الهمزة المضمومة التي قبلها كسرةٌ ، مثل : (الصابئون) فالأخفش يجعلها بين الهمزة والياء للكسرة التي قبلها[٥]وسيبويه يجعلها بين الهمزة والواو؛ لأنَّها بين الهمزة المضمومة الياء الساكنة ، فحركتها أولى بها[٦].

وأنكر مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)رأي الأخفش في تحقيق همزة (الصابئون) موافقاً برأيه رأي سيبويه[٧].

ومن أمثلة الهمزة بين بين المفردة لدى الأخفش ، قوله تعالى :﴿ **فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ** ﴾[٨].

---

(١) معاني القرآن للأخفش :٤٩/١.

(٢) يُنظر :نفسه .

(٣) يُنظر : شرح المفصل:١١٢/٩.

(٤) يُنظر : الكتاب :٥٤٣/٣ والكشف عن وجوه القراءات :١٠٥/١.

(٥) يُنظر :معاني القرآن للأخفش:٤٩/١.

(٦) يُنظر : الكتاب :٥٤٣/٣.

(٧) يُنظر : الكشف:٢٤٦/١.

(٨) البقرة :٥٤.

ذكر الأخفش قراءة (بارئكم) بالتخفيف وجعلها بين الهمزة والياء وأنكر قراءة من قرأها بالسكون ووصفها بالغلط معللاً ذلك بأنَّهم سمعوا التخفيف فظنوا أنَّه مجزوم ،والتخفيف لا يُفهم إلَّا بمشاهدةٍ ولا يُعرف بالكتاب[١].

وقرأ الجمهور (بارئكم) بإظهار الهمزة وكسرها [٢] ، وروى اليزيدي عن أبي عمرو أنَّه قرأ (بارئكم) بإسكان الهمزة معللاً ذلك بتوالي الحركات [٣].

وأشار سيبويه إلى هذا من قبل ،إذ رأى أنَّ اختلاس الحركة أوهم السامع بأنَّه سكَّنَ ولم يكن يُسكِّن ،بقوله :" وأمَّا الذين لا يُشبِعون فيختلسون اختلاساً ،وذلك قولك :يَضرِبُها ،ومن مأمَنكَ ،يُسرِعون اللفظَ ومن قال أبو عمرو : (إلى بارئكم) ،ويدلك على أنَّها متحركة قولهم :من مأمنِك ،فيبيِّنون النون ،فلو كانت ساكنة لم تحقق النون " [٤].

٢- الهمزتان المجتمعتان

ذكر الأخفش في هذا جملة من الأحكام :

"إذا اجتمعت (همزتان) في كلمتين شتى ، الأولى مكسورة والآخرة مكسورة فأردت أن تخفف الآخرة جعلتها بين الياء الساكنة وبين الهمزة ؛ لأنَّ الياء الساكنة تكون بعد المكسورة نحو: هؤلاء إماء الله ، تجعل الآخرة بين بين ، والأولى محققة"[٥].

---

(١) يُنظر: معاني القرآن :٩٩/١.

(٢) يُنظر: الحجة في القراءات السبع :٧٨والمحرر الوجيز :٨٠/١.

(٣) الحجة في القراءات السبع :٧٧.

(٤) الكتاب:٢٠٢/٤.

(٥) معاني القرآن :٤٨/١.

أمَّا إذا اجتمعت همزتان وكانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة جُعلت الثانية بين الياء الساكنة والهمزة(١)، ومثَّل لذلك بقوله تعالى :﴿**يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ *أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً** ﴾(٢).

ومثال على الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة ، قوله تعالى :﴿ **فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ**﴾(٣) أجاز الأخفش في (أَئِمَّةَ) القراءتين "فجعل الهمزة (ياء) ؛ لأنَّها في موضع كسر وما قبلها مفتوحٌ ولم يهمز لاجتماع الهمزتين ، ومن كان من رأيه جمعُ الهمزتين هَمَزَ " (٤).

ومن قرأ بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية (أيمة) ابن كثير وأبو عمرو ونافع وأمَّا من قرأها بتحقيق الهمزتين فهم عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي(٥).

ومع أنَّ أكثر النحويين يذهب إلى عدم جواز اجتماع همزتين وعدَّوا هذا لحناً إلّا أنَّ أبا إسحاق زعم أنَّه جائز ؛ لأنَّه قد وقع في الكلمة علتان الإدغام والتضعيف فلما أُلقيت حركة الميم على الهمزة تُركت الهمزة لتدل بحركتها على ذلك (٦).

وقد عدَّ ابن جني (ت٣٩٢هـ) الهمز في (أئمة) من شواذ الهمز (٧).

---

(١) يُنظر: معاني القرآن للأخفش :٤٨/١ والكشف:٧٧/١.

(٢) النازعات: ١٠-١١.

(٣) التوبة :١٢.

(٤) معاني القرآن للأخفش :٣٥٥/١ وشرح المفصل :١١٦/٩-١١٨.

(٥) يُنظر: التيسير في القراءات السبع :١١٧-١١٨ والسبعة في القراءات :٣١٢والنشر في القراءات العشر:٣٦٣/١.

(٦) يُنظر:إعراب القرآن للنحاس :٣٦٠-٣٦١.

(٧) يُنظر: المحتسب :١٢٥/١ والخصائص:١٤٢/٣-١٤٣.

وهناك من علل الهمز وتسهيله في (أئمة) بـ "أنَّ (أئمة الكفر) هو جمع إمام وأصل (أئمة) مثل : ضباء وأضبية ،فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها المنقولة إليها ولا يجوز هنا أن تُجعل بين بين كما جُعلت همزة (إئذا) ؛لأنَّ الكسرة هنا منقولة وهناك أصلية و لو خُففت الهمزة الثانية هنا على القياس لكانت ألفاً لانفتاح ما قبلها ولكن تُرك ذلك لتتحرك بحركة الميم في الأصل " [١].

فالتخفيف لـ (أئمة) بالتحليل الصوتي الحديث يحدث بإسقاط الهمزة وابدالها بنصف صامت :

ء ـَ / ء ــِ م / م ـــَ /

تصير: ء ـَ / ى ــِ م / م ـَ /

ويكون هذا الصامت الضعيف من جنس الكسرة ،ولكي لايبدأ المقطع بمصوت يُجتلب الصامت الضعيف ليحل محل الهمزة [٢].

والتسهيل أولى لتحقيق اليسر في النطق ، فاجتماع همزتين في كلمة واحدة يؤدي إلى الثقل ، والهمزة الثانية هنا متحركة والمتحرك أقوى وأثقل من الساكن[٣] وإذا كان القرّاء يخففون الثانية الساكنة للخفة ،فالمتحركة أولى بالتخفيف[٤].

وكذلك قوله تعالى :﴿ **إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا** ﴾[٥] .

(١) التبيان في إعراب القرآن :١٢/٢.

(٢)يُنظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث :٥٠-٥١.

(٣) يُنظر: الكشف:٧٣/١.

(٤)يُنظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث :٥٠.

(٥) الأنعام :٧١.

إذ يقول الأخفش في (أئتنا) "إنَّ (الألف)التي في (أئتنا) ألف وصل ولكن بعدها الهمزة من الأصل هي التي في (أتى) وهي الياء التي في قولك (إئتنا) ولكنَّها لم تُهمز حين ظهرت (ألف) الوصل؛لأنَّ ألف الوصل مهموزة إذا أُستؤنفت فكرهوا اجتماع همزتين " [١].

والقياس في (أئتنا) و(أئمة) في علم اللغة الحديث هو تحقيق الهمز بين الياء والهمزة [٢].

أمَّا في قوله تعالى :﴿**فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ**﴾[٣] فقد علل الأخفش همز(أوتمن) بكونها من الأمانة موضع الفاء منها همزة (أمن–يؤمن) لكن عند الاستئناف تثبت ألف الوصل فيها ولا تُهمز همزته الأصلية لئلا تجتمع همزتان[٤].

---

(١) معاني القرآن:٣٠٢/١-٣٠٣.

(٢) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :١٦٧-١٧٨.

(٣) البقرة :٢٨٣.

(٤) يُنظر: معاني القرآن :٢٠٦/١-٢٠٧.

المبحث الثاني :العلة في ظاهرة المماثلة

توطئة

تُمثل هذه الظاهرة التقارب أو التجانس أو التماثل الذي يحدث بين صوتين متجانسين ما يؤدي إلى تقارب في مخرجي الصوتين و صفاتهما أو تماثل تام يتجلى في الإدغام.

والمماثلة هي تقريب صوت من آخر يجاوره ليعمل اللسان عملاً واحداً لتسهيل النطق بالكلمات [١].

وعَرف الدرس الصوتي عند العرب المماثلة الصوتية وسُميتْ فيها مُسَميات متعددة فقد أطلق عليه سيبويه تسمية المضارعة ، أو التقريب[٢].

واستعمل ابن جني (ت ٣٩٢) الإدغام الأصغر و قد استعمل له مصطلح التقريب[٣].

وقسّم المحدثون المماثلة إلى أقسام[٤]

الأول: المقبل أو التأثير التقدمي ، و يعني تأثر الصوت الثاني بالأول.

الثاني: المدبر أو التأثير الرجعي ، و يعني تأثر الصوت الأول بالثاني .

الثالث: التأثير المتبادل ، وهو أن يُقلب الحرفان إلى حرف مخالف لهما متقارب معهما في المخرج و الصفة .

---

(١)يُنظر: التطور النحوي :٢٨-٢٩ والأصوات اللغوية :١٤٥و دراسة الصوت اللغوي :٣٧٨.

(٢)يُنظر : الكتاب : ٤٧٧/٤.

(٣)يُنظر الخصائص : ١٤١/٢.

(٤)يُنظر : الأصوات اللغوية : ١٤٦-١٤٧ ، و دراسة الصوت اللغوي : ١٨٧.

أولاً : العلة في ظاهرة الإدغام

الإدغام لغةً : هو إدخال اللجام في أفواه الدواب ، و أدغم الفرس اللجام ، أدخله في فيهِ ، ومنه إدغام الحرف في الحرف (١).

الإدغام اصطلاحاً : هو كل حرفين التقيا ، و أولهما ساكن ، وكانا مِثلين وجب إدغام الأول منها لغةً وقراءةً (٢).

ووضحه سيبويه بقوله : " الإدغام يدخل فيه الأول في الآخر ، و الآخر على حاله و يُقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو و الآخر من موضع واحد نحو : قدْ تَرَكْتك ، و يكون الآخر على حاله ... " (٣).

و عرّفه ابن جني على أنّه " تقريب صوتٍ من صوتٍ "(٤).

وعرفه أبو حيان الأندلسي ،قائلاً:" الإدغام :رفعُك اللسانَ بالحرفين رفعةً واحدةً ووضعك إياهُ بهما موضِعاً واحداً"(٥)

أمّا عند المحدثين فالإدغام هو اتجاه صوتين إلى التماثل ، أي الاتصاف بصفات مشتركة تُسهل اندماج أحدهما في الآخر(٦)، فيتقارب الصوتان، ما يؤدي إلى سهولة النطق (٧) والعلة في اللجوء إلى الإدغام هي التخفيف " و إنّما أدغمت العرب والقرّاء طلباً للتخفيف و كراهة الاستثقال بأن يُزيلوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدونها إليه إذْ في

---

(١)يُنظر : لسان العرب ، مادة (دغم):٢٠٢/١٢.

(٢)يُنظر الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي : ٦٥ ، و النشر في القراءات العشر : ١٧٦/١.

(٣)الكتاب : ١٠٤/٤-١٠٥.

(٤)الخصائص : ١٤١/٢ ، و يُنظر الدراسات اللهجية والصوتية عند أبن جني : ٣٣٩.

(٥)المبدع في التصريف:٢٤٥.

(٦)يُنظر : التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٦٧.

(٧)يُنظر : ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٥.

ذلك من التكلف ما لا خفاء فيه ، ألا ترى أنّ الخليل [رحمه الله]شبّه ذلك بمشي المُقيَّد ، و بإعادة الحديث مرتين ، فخففوا الإدغام من أجل ذلك مع توافر المعنى به"(١).

ولم يضعْ الأخفش حداً للإدغام ولم يتناوله وفق نظام معين إلا أنَّ له إشارات واضحة في ضوء تفسيره النصوص القرآنية ،وسنتعرف هذه الإشارات في ضوء بيان أقسام الإدغام، إذ إنَّ للإدغام أقساماً هي(٢) :

١. إدغام المتماثلين .
٢. إدغام المتقاربين .
٣. إدغام المتجانسين .

١/إدغام المتماثلين

هو اتفاق الحرفين بالمخرج والصفة (٣)، و علل الأخفش هذا النوع من الإدغام في ضوء تفسيره للنصوص القرآنية ، نحو : قوله تعالى ﴿ **فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ (٤).

إذ ذكر أنّ إدغام (فيه هدى) قراءةُ ،وعلة اللجوء إلى الإدغام هو التقاء الحرفين وهما مثلان،إذ يقول : "فأدغم الهاء الأولى في هاء هدًى ؛ لأنَّهما التقتا وهما مِثلان "(٥).

ولِعلة التخفيف و التخلص من الثقل لجؤوا إلى إدغام الحرفين المتماثلين فالمماثلة

---

(١)الإدغام الكبير : ٦.
(٢) يُنظر : الخصائص : ١٣٩/٢_١٤١ ، و الإتقان في علوم القرآن : ٩٥/١ ، و النشر في القراءات العشر : ٢٧٤/١.
(٣) يُنظر : أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن : ١٨٥.
(٤) البقرة : ٢.
(٥) معاني القرآن : ٢٨/١.

لكونهما من جنس واحد [١].

وحجة أبي عمرو في الإدغام هي لعمل اللسان مرة واحدة فإنّ إظهار الكلمتين كإعادة الحديث مرتين ، فيه صعوبةٌ وشبّه الخليل ذلك بالمُقيَّد إذا رفع رجله في موضع ثم أعادها إليه ثانية [٢].

أمّا مَنْ قرأ بالإظهار فإنّه قدْ أتى بالكلام على أصل ما وَجَبَ له ، ووفّاهُ حقّه ؛ لأنَّ الإظهار أصل و الإدغام فرع عليه [٣]. أمّا الزجّاج (٣١١هـ) فيَرى أنَّ إدغام الهاء في الهاء و إنْ كان جائزاً بالقياس فإنّه ثقيل في اللفظ و عِلّته في هذا أنَّ حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام و الحرفان من كلمتين [٤].

اكتفى الأخفش بالإشارة إلى جواز الإدغام ولم يوضح الخفة أو الثقل الناتج عنه ،في حين وضح الزجاج ثقل هذا وإن كان جائزا في القياس .

كذلك قوله تعالى : ﴿**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ * كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ**﴾[٥].

علل الأخفش إدغام الكاف في الكاف في " رَكَّبَكَ * كَلَّا" بأنّهما حرفان مِثلان [٦].

و قرأ خارجة عن نافع (رَكَّبَكْ كَلَّا) مدغماً ، وقرأ الباقون بإظهار الكافين [٧].

---

(١) يُنظر : الحجة في القراءات السبع : ٦٣.

(٢) يُنظر : حجة القراءات : ٨٤.

(٣) يُنظر : الحجة في القراءات السبع : ٦٣.

(٤) يُنظر : معاني القرآن و إعرابه : ٧٠/١ القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن(قراءة في التوجيه الصوتي):١٥٤.

(٥) الانفطار : ٨-٩.

(٦) يُنظر : معاني القرآن : ٥٧٠/٢.

(٧)يُنظر : المحرر الوجيز : ٤٤٧/٥ ، و السبعة في القراءات : ٦٧٤ ، و البحر المحيط : ٢٨/٨ ، و روح المعاني : ٣٠ /٦٥.

وقوله تعالى : ﴿ أَتُحَاجُّونَنَا ﴾ [١]

يرى الأخفش الإدغام فيه ، ؛لأنّ الحرفين مثلان ، و احتمل الساكن قبلهما إذا كان من حروف اللين[٢] .

يرى الزجّاج (٣١١هـ) أنَّ " أتُحاجوننا" بنونين هي لغةٌ أجود مع أنَّ الإدغام وجه جيد [٣].

وجوّز النحّاس (٣٣٨هـ) اجتماع حرفين من جنس واحد متحركين ؛ لأنّ الثاني كالمنفصل [٤]،ويرى أيضاً جواز الإدغام و الإيماء إلى الفتحة كما قُرئ " لا تَأْمَنَّا" [٥] بإشمام الضمة [٦].

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا ﴾[٧] جوّز الأخفش إدغام التاء في التاء ، و بيَّن أنَّ الإدغام جائز فيها ؛ لأن الألف في (لا) حرف لين ، ومثَّل بقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[٨] ، و قوله تعالى : ﴿ أَتُحَاجُّونَنَا ﴾[٩] [١٠].

وقال سيبويه : " أمّا قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَتَنَاجَوْا ﴾ فإنّ شئت أسكنتَ الأول للمدّ،وإنّ

---

(١) البقرة : ١٣٩ .
(٢) يُنظر : معاني القرآن : ١ / ١٥٩-١٦٠.
(٣) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢١٦/١.
(٤) يُنظر : إعراب القرآن : ٦٨ .
(٥) يوسف : ١١
(٦) يُنظر : إعراب القرآن : ٦٨
(٧) النساء : ٣٢.
(٨) المجادلة : ٩.
(٩) البقرة : ١٣٩.
(١٠) يُنظر : معاني القرآن : ٢٥٤/١.

شئتَ أخفيتَ و كان بزِنَتِهِ متحركا ، و زعموا أنَّ أهل مكة لا يبيّنون التاءين"[١].

و" لا تتناجوا " قراءة العامة على وزن (تَفاعلوا) ، و قرأ ابن محيصن (تناجوا) بحذف التاء الواحدة ، و بعض القرّاء قرأ (فلا تّناجوا) بشد التاء ؛ لأنها أدغمتِ التاء في التاء و قرأ الأعمش وأهل الكوفة "فلا تنتجوا " [٢].

وفي قوله تعالى : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾[٣].

يقول الأخفش: "فمنهم مَنْ يُدغم و يُسكِنُ (الباء) الأولى ؛ لأنَّهما حرفان مِثْلان ، ومنهم من يُحركُ فيقول : (لَذهبَ بِسَمْعِهم) "[٤]، و الذي أدغم هو " أبو عمرو بخلفه و رويس و عن يعقوب بكماله في المصباح ، وافقهم الأربعة ما عدا الشنبوذي " [٥].

وفي الأمثلة القرآنية السابقة لم نجد الأخفش يفصّل في علة الإدغام ولم يوضح موقفه منها.

أمّا إدغام المتجانسين في الكلمة الواحدة فقد وَرد لدى الأخفش في قوله تعالى : ﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾[٦]

فالأخفش يرى إلزام هذا الإدغام يقول : " أُلزم الإدغام إذ صار في موضع يلزمه الفتح فصار مثل باب التضعيف ، أمّا إذا كان في موضع لا يلزمه الفتح لَمْ يُدغم ... و قال بعضهم : (ومن حيي) ولم يُدغم إذا كان لا يُدغمه في سائر ذلك ، و هذا أقبح الوجهين ؛ لأنّ (حيي) مثل (خَشِيَ) لمّا صارتْ مثل غَيْر التَّضْعِيف أَجْرَى

---

(١) الكتاب : ٤ /٤٤٠.
(٢) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٧٧/٥ ، و الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٩/١٧.
(٣) البقرة : ٢٠.
(٤) معاني القرآن : ٥٦/١.
(٥) إتحاف فضلاء البشر : ٣٨١/١ ، و إعراب القرآن للنحّاس : ٢٦.
(٦) الأنفال : ٤٢.

(الياء) الآخِرَة مِثل (ياء) خَشِيَ ... " [١].

ويوافق الأخفش سيبويه في منع الإدغام استناداً إلى عدم لزوم الحركة ،فسيبويه أجاز الإدغام و الفَك إذا كانت الحركة في الثاني لازمة إذ يقول " آخر المُضَاعف مِن بَنات الياء يجري مجرى ما ليس فيه تَضْعيف مِن بنات الياء ، و لا تُجعل بِمَنزلة المضاعف مِن غير الياء ، فكذلك إذا كانتْ مُضاعفة ، و ذلك نحو : يَعْيا و يَحْيا و يَعْيي و يَحْيي أجريت ذلك مجرى (يُخشِي و يَخشى) ... فإذا وقع شيء مِن التضعيف بالياء في موضع تلزم ياء (يخشى) فيه الحركة و ياء (يرمي) ، لا تفارقهما ، فإنَّ الإدغام جائز فيه ؛ لأنَّ اللام مِن (يرمي) و (يخشى) قدْ صارتا بمنزلة غير المعتل فلمّا ضاعفتَ صرتَ كأنك ضاعفت في غير بنات الياء ، إذ صَحَّت اللام على الأصل وحْدَها و ذلك قولك : قدْ حَيَّ في هذا المكان ، وقدْ عَيَّ بأمره ، و أنْ شئتَ قُلتَ : قدْ حيي في هذا المكان ، و قدْ عيي بأمره ، و الإدغام أكثر "[٢].

و ذكر الزجاج هذا إذ يقول :"فأمّا الخليل وسيبويه فيجيزان الإدغام والإظهار إذا كانت الحركة في الثاني لازمة ،فأمّا من أدغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد وأمّا من أظهر فلأنَّ الحرف الثاني ينتقل عن لفظ الياء تقول:حَيِيَ يحيا"[٣].

على أنَّ الفرّاء يرى أنَّ (حي) تُكتب بياء واحدة وهي أكثر قراءة القرّاء ، و عدم جواز الإدغام ؛ وأنَّ من أدغم [على رأيه] لوجود الفتح في الفعل الذي يؤدي إلى التقاء حرفين متحركين مِن جنسٍ واحد،فهو لا يعد (عدم لزوم الحركة) مانعاً للإدغام،وإنّما

(١) يُنظر : معاني القرآن للأخفش : ٣٥٠/١.
(٢) الكتاب : ٣٩٥/٤.
(٣) معاني القرآن إعرابه :٤١٨/٢.

يكون معها أقل [١]

ومَن قرأ بغير إدغام هو عاصم في رواية أبي بكر و نافع أمّا ابن كثير في رواية قنبل و أبو عمرو و ابن عامر و حمزة و الكسائي فقرؤوا (حيّ) بالإدغام [٢].

٢/ إدغام المتقاربين

وهو" أن يختلف الصوتان مخرجاً دائماً، ويتحدا أحيانا في بعض الصفات، أو يختلفان فيها " [٣] فالصوت ما هو إلاّ مخرجٌ وصفةٌ ؛ لذلك فالتقارب يكون إمّا لعلاقة مخرجية أو لعلاقة وصفية [٤] " الأمر الذي يؤدي إلى احتكاك الصوتين بحسب عوامل التأثر والتأثير بين الأصوات ، يؤدي إلى تأثير الصوت المجهور في الصوت المهموس والصوت الشديد في الصوت الرخو ، أو تأثير القريب في البعيد " [٥].

ومن أمثلة هذا الإدغام لدى الأخفش إدغام التاء وهو صوت مهموس وشديد [٦]في الطاء والدال وهما صوتان شديدان مجهوران[٧] وصفة الهمس تسقط عند إدغام التاء في الأصوات المجهورة [٨]،و ذكر سيبويه قراءة العرب بإدغام التاء في الطاء و قراءتهم بإخلاص الطاء تاء [٩] ، وهذا ما ذكره الأخفش في قوله تعالى : ﴿**قَالُوا**

(١) يُنظر : معاني القرآن للفراء : ٤١١/١.

(٢) يُنظر : السبعة في القراءات : ٣٠٦ ، و التيسير في القراءات السبع : ١١٦.

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٢٤٢.

(٤) يُنظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٤٤.

(٥) أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن :١٩٦.

(٦) يُنظر: الكتاب :٤٣٤/٤،والممتع في التصريف :٦٧١/٢ والمبدع في التصريف:٢٥٩.

(٧) يُنظر: المبدع في التصريف :٢٥٩.

(٨) يُنظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن (قراءة في التوجيه الصوتي):٢٠٦-٢٠٧.

(٩) يُنظر : الكتاب : ٤٦٠/٤.

اطَّيَّرْنَا بِكَ﴾[١]، إذ أصل الكلمة (تطيرنا) فأدغمت التاء في الطاء ؛ لأنها من مخرجها[٢].

ومَنْ علل إدغام المتقاربين أيضاً لدى الأخفش هو علة إبدال تاء الافتعال وإدغامها مع الدال و الذال والزاي، فيقول سيبويه في إدغام التاء مع الدال : "و كذلك التاء مع الدال والدال مع التاء ؛لأنّه ليس بينهما إلا الهمس و الجهر ليس في واحد منها إطباق ولا استطالة و لا تكرار "[٣]، وفي موضع آخر يقول : " والتاء والدال سواء كل واحدة منهما تُدغم في صاحبتها حتى تصير التاء دالاً والدال تاءً ؛ لأنّهما من موضع واحد وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس " [٤]، نحو : قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [٥]، وكذلك قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [٦]،إذ يرى الأخفش بأنَّ أصل (إدَّارأتم) (تَدارأتم) و (يدَّبروا) (يتدبروا) ، ولكن أُدغمت التاء في الدال ؛ لأنَّ التاء قريبة المخرج من الدال ومخرج الدال بطرف اللسان وأطراف الثنيتين والتاء مخرجها بطرف اللسان و أصول الثنيتين [٧].

أمّا علة إدغام التاء في الذال فهي لتقارب مخرجي الحرفين ، وإنْ كانت التاء شديدة فإنَّ الذال حرف مجهور فهما متعادلان في القوة [٨]، وفي هذا يقول سيبويه : " كذلك

---

(١) النمل : ٤٧.
(٢) يُنظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٦٦/٢ ، و مشكل إعراب القرآن : ٥٣٦/٢ ، و التبيان في تفسير القرآن : ١٠٢/٨.
(٣) الكتاب : ٤٦٠/٤.
(٤) المصدر نفسه : ٤٦١/٤.
(٥) البقرة : ٧٢.
(٦) المؤمنون : ٦٨.
(٧) يُنظر :معاني القرآن : ١١٤/١.
(٨) يُنظر : ظاهرة التماثل : ١٥٧.

تُبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها لأنّها إذا كانتا في حرف واحد لزم أنْ لا يُبَيَّنا إذ كانا يُدغمان منفصلين ، فكرهوا هذا الإجحاف ، وليكون الإدغام في حرف مثله في الجهر ، وذلك قولك : مُدَّكر ، كقولك : مُطَّلمٌ ، ومن قال : مُظّعِن قال : مذّكر ... وإنّما منعهم مِن أن يقولوا : مُذْدَكِرٌ كما قالوا مُزدانٌ : أن كُلّ واحد منهما يدغم في صاحبه في الانفصال فلم يجز في الحرف الواحد إلّا الإدغام "(١).

نحو قوله تعالى : ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾(٢) إذ ذكر الأخفش رأياً كرأي أبي عبيدة(٢٠٩هـ) الذي يرى أنّ أصل الصيغة (افتعل) (اذتكر) ؛ لأنّها مِن (ذكرت) فأدغم التاء في الذال فحوّلها دالاً ثقيلة ، وقدْ قُلبت الذال دالاً ؛ لأنَّها قريبة منها بالجهر فأوثر الإدغام (٣)،وعلى رأي أبي عبيدة فإنَّ الإبدال حدث بعد الإدغام ، أمّا الأخفش فيقول : " و إنَّما هي (افتعل) مِن (ذَكَرتُ) فأصلها (اذْتَكَرَ) ، ولكن اجتمعا في كلمةٍ واحدةٍ ومخرجاهما متقاربان ، وأرادوا أن يُدغموا ، و الأول حرفٌ مجهورٌ ، و إنّما يدخل الأول في الآخر مهموس فكرهوا أن يذهب منه الجهر فجعلوا في موضع (التاء) حرفاً مِنْ موضعها مجهوراً وهو الذال ؛ لأنّ الحرف الذي قبلها مجهورٌ "(٤)، وهو تأثير رجعي إذ فُني الصوت الأول في الثاني ، وهو القياس في الإدغام (٥).

و هناك من علل قلب التاء دالاً ثم إدغام الذال بالدال بقوله : " فأمّا الذين يقولون :

---

(١) الكتاب:٤/٤٦٩-٤٧٠.

(٢) يوسف:٤٥

(٣) يُنظر : مجاز القرآن : ٣١٣/١ ، و أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن : ٢٠٤-٢٠٥.

(٤) معاني القرآن : ٣٩٨/١.

(٥) يُنظر : اللهجات العربية في التراث : ٣٠٥/١ ، وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن : ١٣٦، و أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن : ٢٠٥ .

يدّخر و يدّكر و مُدّكر فإنَّهم وجدوا التاء إذا سُكِّنت و استقبلتها ذال دَخلت التاء في الذال فصارتْ دالاً ، فكرهوا أن تصير التاء ذالاً فلا يُعرفُ الافتعال من ذلك ، فنظروا إلى حرفٍ يكون عدلاً بينهما في المقاربة فجعلوه مكان التاء و مكان الذال [١].

ومن أنواع علل إدغام المتقاربين لدى الأخفش هي علة إدغام اللام بالتاء و الثاء كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾[٢]، وقوله تعالى : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ﴾[٣]، إذ علل الأخفش إدغام اللام في التاء و الثاء بأنَّ مخرج التاء والثاء قريب من مخرج اللام ، إذ يرى أنَّ اللام مخرجها طرف اللسان ، قريب من أُصول الثنايا، والتاء بطرف اللسان وأطراف الثنايا ، مع أنَّ اللام بالشق الأعلى أدخل في الفم فهي قريبة المخرج منها [٤].

وأشار الأخفش إلى جواز الإدغام وتركه [٥]، ومَنْ أدغم هو حمزة والكسائي وهشام[٦].

ثانياً: العلة في ظاهرة الإمالة

الإمالة في اللغة : هي مصدر الفعل أمَالَ الشيء يُميله إمالةً و أصل الميل هو الإقبال على الشيء [٧].

أمّا في الاصطلاح : فهي أن تَنْحو بالفتحة نحو الكسرة ، و بالألف نحو الياء كثيراً[٨].

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢١٥/١.

(٢) سورة المطففين : ٣٦.

(٣) سورة الأعلى : ١٦.

(٤) يُنظر : معاني القرآن : ٥٧٣/٢.

(٥) يُنظر : نفسه.

(٦) يُنظر : إتحاف فضلاء البشر : ٥٩٨/٢-٦٠٤.

(٧) يُنظر : لسان العرب مادة (ميل) : ٦٣٥/١١، و التصريح : ٢٧٧/٥.

(٨) يُنظر : كشاف اصطلاحات الفنون : ١٣٥١/٢ ، و التعريفات : ٥٣ ، و شرح الشافية : ٤/٣ و التصريح : ٧٧/٥.

وقد عَدّ ابن جني الإمالة ضرباً من ضروب الإدغام الأصغر الذي هو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه(١)، فهي وسيلة من وسائل تحقيق الانسجام الصوتي وظاهرةٌ تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات وتقريب بعضها من بعض ، مما يترتب على هذا من تيسير بالنطق ، و اقتصادٍ بالمجهود العضلي (٢)، وقد عبّر عن هذا سيبويه بقوله : " ليكون العمل من وجهٍ واحد " (٣).

و ذكر الأخفش بعضاً من علل الإمالة في ضوء تفسيره الآيات القرآنية ، كما في قوله تعالى : ﴿ **فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا** ﴾(٤).

إذ رأى أنّ مَن أمال كسر الزاي في (زِادَهُم) فلأنَّها من (زِدْتُ) ، و أهل الحجاز يُميلون ما كان على هذا الوزن ، و أخرج من ذلك الفعل (زَارَ) ؛ لأنّه مِن (زُرتُ) مضموم الأول (٥)، وقد سبقه استاذه سيبويه في الإشارة إلى ذلك إذ يقول : " ومما يميلون ألفه كلّ شيءٍ كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عينٌ إذا كان أول (فَعَلتُ) مكسوراً نحواْ نحو الكسر كما نَحَوا نحْوَ الياء في ما كانت ألفه في موضع الياء " (٦).

ونلاحظ أنَّ الأخفش وافق سيبويه ،إلّا أنَّه نسب الإمالة إلى الزاي ولم ينسبها إلى الألف على طريقة النحويين ،ربما لأنه يرى الإمالة حركة كأي حركة أخرى حُركت بها هذه الأحرف ،لذلك فهو يعبر بوضوح عن وسيلة الإمالة وهي الكسر منسوباً إلى الزاي(٧).

---

(١) يُنظر : الخصائص : ١٤١/٢ ، و الدراسات اللهجية والصوتية عند أبن جني : ٢٠٣.
(٢) يُنظر : اللهجات العربية في التراث : ٢٧٥.
(٣) الكتاب : ٢٧٨/٣.
(٤) سورة البقرة : ١٠ .
(٥) يُنظر : معاني القرآن : ٤٠/١-٤١.
(٦) الكتاب : ١٢٠/٤.
(٧) يُنظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن:٢٧٩-٢٨٠.

وعبّر عن وسيلة التفخيم بالنصب [١]، والتفخيم : هو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف وهو فيما بَعْده ألفٌ أَظْهَر ، و يُقال له النَصْب [٢]، و ذَكَر أمثلة أخرى مثل قوله تعالى : ﴿**وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ**﴾[٣]، و قوله تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**﴾[٤].

ومن قرأ الفعل (زَادَ) بالإمالة حمزة ووافقه ابن ذكوان على ذلك [٥] ، و ذكر الأخفش أنَّه إذا كانتْ الألف رابعة فصاعداً يُميلون أيضاً ، و الإمالة هي الوجه وتعليل ذلك أنّ الألف ستُقلب إلى ياء كما في : غَزَوتُ ، وأغْزَيتُ ، وأمثلته على هذا قوله تعالى : ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**﴾[٦]، و قوله تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى**﴾[٧]

وقوله تعالى : ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾[٨] ، إذ الألف فيها رباعية فنقول : غَشَوتُ وأغشَيتَ زكوتِ و أزكيْتُ [٩] .

وذكر أيضاً علة إمالة العرب لِما كان ثلاثياً مختوماً بالألف التي أصلها الواو وهي أنَّ هذه الواو تَتقَلب إلى الياء كثيراً ، ومَثَّلَ لذلك قوله تعالى : ﴿**وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا**﴾[١٠] وقوله تعالى : ﴿**وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا**﴾[١١]، و ذكر أنَّ القياس فيها التفخيم فلا يُميلها

---

(١) يَنظر : معاني القرآن : ١/٤٠.
(٢) يُنظر : الإمالة في القراءات واللهجات : ٤٦.
(٣) الإنسان : ٢١.
(٤) الشمس : ٩ .
(٥) يُنظر : الموضح : ١/٢٤٥ ، و الإمالة في القراءات واللهجات : ٢٧٧.
(٦) الشمس : ٤.
(٧) الأعلى : ١٤.
(٨) الليل : ٢.
(٩) يُنظر : معاني القرآن : ١/٤١-٤٢.
(١٠) الشمس :٢.
(١١) الشمس : ٦.

بعض العرب ؛ لأنّها مِن طَحَوتُ و تَلَوتُ [١] موافقاً لسيبويه [٢] ، و الذي قرأ (تلاها) و (طحاها) بغير إمالة ، حمزة و خلف ، أمّا الكسائي فقد قرأ بالإمالة ، و ببعض الإمالة قرأها الأزرق أبو عمرو [٣].

وخالف الفرّاء الأخفش لأنَّه يرى أنَّ الإمالة في الأصل ل(ضحاها) وإن الذي جوَّز إمالة (تلاها)و(طحاها) في هذه السور هو إمالة (وضحاها) وليس انقلاب الواو ،إذ يقول : "بكسر الضحى : مِنْ ضحاها، و كلّ الآيات التي تُشاكلها، و إنَ كان أصل بعضهما بالواو، مِنْ ذلك: تَلاَها وطَحَاها و دَحاها لما ابتدأت السورة بحروف الياء والكسر اتبعها ما هو من الواو ولو كان الابتداء للواو لجاز فتح ذلك كله " [٤]،ورأيه هذا جاء مخالفاً لما هو شائع في الدرس النحوي [٥] .

كذلك علل الأخفش إمالة ما كان نحو (فُعْلى)و (فَعْلى) ، مثل : (بُشرى) و(مرضى) و (سَكْرى)؛ لأنَّه لو ثُنِّى كان بالياء [٦] منها إمالة حمزة و الكسائي لكلمة (بُشرى) على وزن (فُعلى)[٧] في قوله تعالى : ﴿**وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[٨] و ذلك لوقوع ألف التأنيث رابعة [٩] ،كذلك إمالة القربى في قوله تعالى

---

(١) يُنظر : معاني القرآن : ٤١/١.
(٢) يُنظر: الكتاب ٣٨٦/٣-٣٨٧.
(٣) يُنظر : السبعة في القراءات : ٦٨٨.
(٤) معاني القرآن للفراء : ٢٦٦/٣.
(٥) يُنظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن :٢٧٥.
(٦) يُنظر : معاني القرآن : ٤٢/١.
(٧) يُنظر الحجة في القراءات السبع : ١٩٤.
(٨) البقرة : ٩٧
(٩) يُنظر : الموضح : ٧٤/٢.

: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى﴾[١].

وإمالة أبي عمرو والكسائي في (رُؤْياك) [٢]في قوله تعالى : ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾[٣] والعلة هي وقوع الألف للتأنيث في صيغة (فُعلى) فهي بمنزلة المُنقلب عن ياء [٤].

أمّا صيغة (فَعْلى) مثل (صَرْعى) في قوله تعالى : ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾[٥] فيُمال ؛ لأنَّ ألف التأنيث وَقَعت رابعة ، فتكون في حكم ما أصله الياء و (قَتْلى) في قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[٦]

و (يحيى)[٧]في قوله تعالى : ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾[٨] ، قرأ حمزة والكسائي بالإمالة [٩] ،و رأى الأخفش بأنَّ ما جاءَ ثلاثياً مَقْصوراً و يُثَنّى بالواو فلا يُمال ، كما في (شفا) و(القفا) [١٠].

---

(١) البقرة : ٨٣.
(٢) يُنظر : النشر في القراءات العشر : ٣٦/٢.
(٣) يوسف : ٥ .
(٤) يَنظر : الموضح : ٦٦٨/٢.
(٥) الحاقة : ٧.
(٦) البقرة : ١٧٨.
(٧) يُنظر : النشر في القراءات العشر : ٣٧/٢.
(٨) آل عمران : ٣٩ .
(٩) يُنظر : الكشف عن وجوه القراءات : ١٧٧/١، و النشر : ٣٥/٢.
(١٠) يُنظر : معاني القرآن : ٢٢٨/١.

ثالثاً :العلة في التوافق الحركي

إنَّ انسجام الأصوات اللغوية وتأثرها بعضها ببعض في المتصل من الكلام هو الأساس الذي يؤدي إلى حدوث هذا التوافق ؛إلّا أنَّ نسبة التأثير تختلف من صوت لآخر ،وإنَّ مجاورة الأصوات بعضها لبعض تؤدي إلى هذا التأثر الذي يهدف إلى نوع من المماثلة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج ، ويمكن أنْ يسمى هذا النوع من التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة [١]، وفي بعض الأحيان يتأثر الصوت الثاني بالأول ويسمى هذا النوع من التأثير التقدمي ، أمّا الذي يتأثر فيه الصوت الأول بالثاني فيسمى بالرجعي [٢].

ويُعد سيبويه من النحاة الأوائل الذين أشاروا إلى هذه الظاهرة بأنَّها نوع من المماثلة بوصفها أو باستعمال لفظ الإتباع ليدل عليها [٣]،وقد أطلق اللغويون الأوائل عليه تسميات عدة،منها: المضارعة[٤]،والإتباع[٥]والتقريب[٦].

وذكر الأخفش بعض علل التماثل الحركي كالتي يُتبع فيها الضم للضم أو الكسر للكسر، إذ يرى أنَّ ما كان ثالث حروفه مضموماً وبُدئ بالهمزة تُضم الهمزة [٧]،واستشهد بقوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [٨]

---

(١) يُنظر: الأصوات اللغوية :١٤٥.
(٢) يُنظر: نفسه :١٦٨.
(٣) يُنظر: الكتاب :١٩٥/٤،و أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن :٢٢٠.
(٤) يُنظر: الكتاب :١٠٧/٤.
(٥)يُنظر: الخصائص :٣٣٦/٢.
(٦)يُنظر: نفسه :٣٢/٢.
(٧)يُنظر: معاني القرآن :٤/١.
(٨)الأنفال :٤٥.

وعلل هذا بقوله :" إنَّما ضُمت هذه الألف إذا كان الحرف الثالث مضموماً ؛لأنَّهم لم يروا بين الحرفين إلّا حرفاً ساكناً،فثَقُل عليهم أن يكونوا في كسرٍ ثم يصيروا إلى الضم ،فأرادوا أن يكونا جميعاً مضمومين إذا كان ذلك لا يغير المعنى "(١).

كذلك همزة الوصل في الفعل المبني للمجهول الذي على وزن (افتَعَلَ) إذ تتبع حركة ثالثهِ ،مستشهداً بقوله تعالى :﴿ **اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ**﴾(٢)إذ تُضم الهمزة إتباعاً لضمة التاء (٣). واختلف الكوفيون والبصريين في تعليل هذه القاعدة إذ يقول الكوفيون إنَّها:" تتبع حركة عين الفعل فتُكسر في أضرب إتباعاً وتُضم في أدخل إتباعاً لضمة العين "(٤)؛لئلا يُبدَأ بالساكن ولهذا يجب أن تكون حركتها تابعة لعين الفعل طلباً للمجانسة (٥)،أمّا البصريون فذهبوا إلى أنّها مكسورة في الأصل ،وإنَّما تُضم في أدخل لئلا يخرج من كسر إلى ضم ؛لأنَّ هذا مُستثقل "(٦).

وذكَرَ الأخفش قَوْل بعضهم:(أَنا أَنْبُؤُكَ)و(أَنا أُجُؤُكَ) ،فضمّوا الباء والجيم لضمة الهمزة بعدهما ؛والعلة هي جعلها على لفظٍ واحد ،ويرى الأخفش أنَّ هذا مِنْ أشد أنواع الإتباع (٧).

وهذا ما علل به سيبويه بقوله:"أرادوا أنْ يكون العمل على وجهٍ واحد"(٨).

وفي إتباع الكسر للكسر:

---

(١)معاني القرآن :٤/١.

(٢)إبراهيم :٢٦.

(٣)يُنظر: معاني القرآن :٥/١.

(٤)الإنصاف مسألة(١٠٧):١١١ ويُنظر: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث :٣٩٥

(٥)يُنظر: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث :٣٩٥-٣٩٦.

(٦)يُنظر: الإنصاف :مسألة(١٠٧):١١١ و الدراسات اللغوية عند العرب :٣٩٥-٣٩٦.

(٧).يُنظر: معاني القرآن :١٨٢/١.

(٨)الكتاب :١٢٦/٤.

ذَكَرَ الأخفش في ضوء تفسير قوله تعالى :﴿**فيه هدًى**﴾[١]علة كَسْر ما قَبْلَ الضمير الغائب المفرد في (فيه)و(إلَيه)و(عَلَيه)بقوله :"وذلك أنَّ العرب إذا كان قَبْلَ هذه الهاء التي للمذكر(ياء)ساكنة حذفوا (الياء)التي تُجيء مِنْ بَعْد (الهاء)أو(الواو)؛لانَّ (الهاء)حرفٌ خَفي وَقَعَ بينَ حرفين مُتَشابهين ؛فَثَقُل ذلك"[٢].

---

(١)البقرة :٢.

(٢).معاني القرآن :١/٢٦-٢٧.

المبحث الثالث:العلة في ظاهرة الوقف

توطئة

يُمثل الوقف ظاهرة مهمة في الدراسات اللغوية والنحوية ،إذ أُلّف فيه الكثير من الكتب نحو: الوقف والابتداء الكبير للرؤاسي، والوقف والابتداء للفرّاء، والوقف والابتداء لثعلب، ووإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري وغيرهم (١)، فضلاً عن الموضوعات التي ضُمنتْ في مصنفات اللغويين (٢).

أما ما يخصّ الأخفش فقد كانت له إشارات وتفسيرات لعلة الوقف في كتابه وقد استعمل له مصطلحات مرادفة منها السكت(٣) ، والسكوت(٤) ، وهناك فرقٌ بين الوقف والسكت ، فالسكت هو "قطع الصوت زمناً من دون الوقف عادة من غير تنفس " (٥) .

وعلة الوقف لدى الأخفش تكون بحسب المحاور الآتية :

أولاً:علة الوقف بهاء السكت

وهي هاء تُزاد في آخر الكلمة الموقوف عليها ، والشائع في اللغة العربية أنَّها تلحق أصوات اللين القصيرة بشرط أنْ تكون جزءاً من بنية الكلمة ، وتُجلب هذه الهاء لإقفال المقطع المفتوح (٦) وفيها يقول الاسترابادي : "إذا لم يأتِ بعدها[يقصد الكلمة الموقوف عليها]بشيء و ذلك في الوقف خُفيت حتى ظن أنَّ آخر الكلمة مفتوحة فلذا وُصلت بحرفٍ ليبين جوهرها واختاروا أنْ يكون ذلك الحرف هاء لمناسبتها بخفاء حرف اللين ، فإذا جاءتْ ساكنة بعد الألف فلابد من تمكين مد

(١)يُنظر: الفهرست :٥٤.

(٢) يُنظر : الكتاب :٢٩/١ و١٥٩/٤ و١٦٠و١٦٣.

(٣) يُنظر : معاني القرآن :١١/١ ، ٥٨٣/٥٨،٢/١.

(٤) يُنظر :معاني القرآن :١٩٧/٥٨،١/٥٧،١/١.

(٥) النشر في القراءات العشر:٢٤٠/١.

(٦) يُنظر :القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :٨٥.

الألف ليقوم ذلك مقام الحركة فيمكن الجمع بين ساكنين فتبين الألف بذلك التمكين والمد" [١].ويكون الوقف بهذه الهاء بطريقتين[٢] :

ا/إلحاق الهاء بالكلمة الموقوف عليها.

ب/إبدال تاء التأنيث هاءً.

ومثال على علة الوقف بإلحاق الهاء ما ذكره الأخفش في تفسير قوله تعالى :﴿ **فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً** ﴾[٣]وقوله تعالى :﴿ **فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ** ﴾[٤] إذ علل الأخفش الحاق الهاء في (يَتَسَنَّهْ) بأنَّه الوقف بحيث لو وُصلتْ تُحذف ومثَّلَ لذلك بالفعل (إخشه) .

وذكرَ أنَّ بعضهم أثبتها في الوصل[٥] ، أمّا أستاذه سيبويه فقد سبقه بتعليل إلحاق الهاء في(يتسنه)و (اقتده) بقوله:"وذلك لأنَّهم كرهوا إذهاب اللامات والإسكان جميعاً،فلمّا كانَ ذلك إخلالاً بالحرف كرهوا أنْ يُسكنوا المتحرك " [٦] .

ومَنْ قرأ (يتسنه) بالهاء وقفاً وبحذف الهاء وصلاً هو حمزة والكسائي ويعقوب وخلف ،أمّا الباقون فبإثباتها وصلاً ووقفاً على أنَّها (هاء السكت)[٧] .

وقد ذكر الأخفش أنَّ هناك مَنْ جعل الهاء من أصل الكلمة [٨] وهو الفرّاء الذي رأى أنّها من أصل الكلمة وهي ثابتة وصلاً ووقفاً ؛لأنَّها مأخوذة إمّا مِن (السنة) أي: التي لم تتغير بمرور السنين ،أومأخوذة من (المساناة) وهذه تسقط في الوصل

(١) الكافية في النحو لابن الحاجب :٤٠٨/٢.
(٢) ينظر: أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن:٢٤٠.
(٣) البقرة :٢٥٩.
(٤) الأنعام :٩٠.
(٥) يُنظر : معاني القرآن:١٩٧/١.
(٦) الكتاب :١٥٩/٤.
(٧) يُنظر : النشر في القراءات العشر :١٤٢/٢.
(٨) يُنظر : معاني القرآن للأخفش :١٩٧/١.

مع جواز قراءتها بالهاء وبإسكانها أو حذفها [١] والاختيار هو الوقف على الهاء لأنَّه أصل العربية إلاّ أنْ نُقَدِّر أنَّ الهاء أصلية في (يتسنه) فيكون الاختيار إثباتها لأنّها لام الفعل فيتسنه : يَتفعل مِنْ (سانهت)، فالهاء لام الفعل ، فتُثبتْ في الوصل والوقف[٢].

كذلك ما رواه الأخفش من زيادة الهاء عند الوقف على ألف لندبة وما يشابهها ، ومثَّلَ لذلك بقوله تعالى :﴿ **قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ** ﴾[٣] و قوله تعالى :﴿**وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ**﴾[٤] وعلل ذلك بقوله :"؛أنَّ هذه الألف خفيَّة ،و هي مِثل :(ألف الندبة) فلطُفتْ مِنْ أنْ تكون في السَكتْ ، وجُعلتْ بعدها الهاء ليكون أبْيَن لها وأبعد للصوت " [٥].

ويرى الفرّاء أنَّ العرب يُجوزون إلحاق هذه الهاء بالألف وصلاً ووقفاً ، وقَدْ تُرفَع وتُخْفض مستشهداً بقول الشاعر:

يا ربِّ يا رباهِ إياك أسَلْ عَفراءَ يا ربّاهِ مِنْ قبل الأجل

وكذلك قول الشاعر:

يا مرحباهِ بحمارِ ناهيَهْ إذا أتى قرّبتُهُ للسَّانية[٦]

أمّا في إبدال التاء هاء فهو في ما رواه الأخفش في الوقف على (أبت) في قوله تعالى :﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**﴾[٧] .

(١) يُنظر : معاني القرآن للفراء :١٧٢/١.
(٢) يُنظر :حجة القراءات :١٤٢و١٤٣ والكشف:٣٠٨/١-٣٠٩.
(٣) هود:٧٢.
(٤) يوسف:٨٤.
(٥) معاني القرآن:٣٨٥/١.
(٦) يُنظر : معاني القرآن للفراء:٤٢٢/٢.
(٧) يوسف:٤ .

فقد ذكر أنَّ الوقف عليها يكون بالهاء وهي عنده زائدة كما زُيِّدت في (يأمة) ،إذ يقول معللاً هذه الزيادة :"ولكنه لمّا كان (الأب) على حرفين كان كأنَّه قد أُخِلَّ به فصارت الهاء لازمة وصارت (الياء) كأنَّها بعدها ؛فلذلك قال : (يأَبَتِ أقْبِلْ) " (١). موافقاً لسيبويه الذي رفض الوقف عليها بالتاء ؛لأنَّ التاء عنده بدل من الإضافة إذ يقول :" وإنَّما يلزمون هذه الهاء في النداء إذا أضفت إلى نفسك خاصةً ،كأنَّهم جعلوها عوضاً من حذف الياء ،وأرادوا أن لا يُخلّوا بالاسم حين اجتمع فيه حذف الياء"(٢).

وخالفهما الفرّاء إذ ذكرَ في (يا أبتِ) ثلاثة آراء منها:عدم الوقف على(ياأبتِ)المكسورة بالهاء وإنَّما يُوقف عليها بالتاء ؛وذلك لأنَّ الكسرة في التاء تدل على الإضافة إلى ياء المتكلم،فهو يرى أنَّ الأصل (يا أبتي) وقد حُذفتْ الياء وعُوض عنها بالكسرة للدلالة عليها (٣).

ثانياً:علة الوقف على الهمزة

الوقف هنا يكون بتخفيف الهمز ، وهذا يُمثل جانباً صوتياً ، فالهمزة نبرة في الصدر تَخرج باجتهاد، وهي مِنْ أبعد الحروف مخرجاً ، فثَقُلَ عليهم ذلك ؛لأنَّه كالتهوع (٤).

وبما أنَّ الوقف يُمثل استراحةً وطلباً للخفة كان التخفيف مناسباً له(٥).

---

(١)معاني القرآن :٤٣٨/٢.
(٢)الكتاب :٢١١/٢ .
(٣) يُنظر : معاني القرآن للفراء:٣٢/٢.
(٤) يُنظر : الكتاب :٥٤٨/٣.
(٥) يُنظر : الكشف:٩٥/١.

والوقف بتخفيف الهمزة مما صحَّ وشاعَ في العربية ، وللعرب في تخفيف الهمزة طرق ثلاث ، هي إمَّا بجعلها بين بين ، أو إبدالها ، أو حذفها[١] ، وحذف الهمزة في الوقف مذهب مشهور ولغة معروفة[٢] وفي تفسير الأخفش قوله تعالى:﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آَدَمَ بِالْحَقِّ**﴾[٣] رأى وجوب حذف الهمزة المتطرفة المسبوقة بفتحة عند الوقف عليها ومدّ الفتحة التي قبلها إلى ألف إذ يقول: "إذا وَقفتَ(نبأ) مقصور لا تقولُ نَبَأا ؛ لأنَّها مضاف فلا تُثبت فيها الألف "[٤].

ثالثاً: الوقف بإشباع الحركة

من عادة العرب أن يتوسعوا في القوافي فيجوزون فيها ما لا يجوز في غيرها عن طريق الحذف والزيادة ...الخ [٥] فثمة من يميل إلى مد الحركة مطلقاً زيادة في الصوت فتطول الحركات حتى تصبح الضمة واواً والفتحة ألفاً والكسرة ياءً [٦]،وهناك من يقف بإطلاق الحركات أو يترك ذلك والتعويض عن المد بالتنوين أو يقف بالسكون [٧].

وذكر الأخفش في تفسير قوله تعالى :﴿ **وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾[٨] وقوله تعالى :﴿**فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾[٩] أنّ علة ثبات الألف عند الوقف على (الظنونا) و(السبيلا)

---

(١) يُنظر : الكتاب :٥٤١/٣ و شرح الشافية ابن الحاجب :٣٠/٣.

(٢) يُنظر : إبراز المعاني :١٦٦، والنشر:٤٢٩/١.

(٣) المائدة:٢٧.

(٤) معاني القرآن :٢٧٩/١.

(٥) يُنظر : الكتاب :١٨٤/٤، والتكملة :٢١١-٢١٣ ، وشرح المفصل :٣٤٠-٣٤١، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب :٣١٣/٢.

(٦) يُنظر : شرح التصريح على التوضيح:٣٦/١.

(٧) يُنظر : الكتاب :٢٠٦/٤-٢٠٨ وشرح المفصل :٧٨/٩-٧٩.

(٨) الأحزاب :١٠.

(٩) الأحزاب :٦٧.

هو لكونهما رأس آية ، إذ يقول :"تثبت فيه الألف ؛لأنَّها رأس آية ؛ لأنَّ قوماً من العرب يجعلون أواخر القوافي إذا سكتوا عليها على مثل حالها إذا وصلوها" (١).

ورجح الفراء القراءة بالألف ؛وذلك لإتباع الكتاب، و لأنَّها مع آيات بالألف إذ يقول:يوقف على الألف ؛لأنَّها مثبتة فيهنَّ ، وهي مع آيات بالألف ...ولو وُصلت بالألف لكان صواباً ؛لأنَّ العرب تفعل ذلك " (٢)

---

(١) معاني القرآن:١/٧٩.

(٢) معاني القرآن للفراء :٢/٣٥٠.

الفصل الثاني:التعليل الصرفي

- المبحث الأول :العلة في ظاهرة الجموع
- المبحث الثاني :العلة في ظاهرة التذكير والتأنيث
- المبحث الثالث :العلة في قضايا صرفية أخر

المبحث الأول :العلة في ظاهرة الجموع

توطئة

الجمع هو ما دلَّ على أكثر من اثنين أو اثنتين ؛ للإيجاز والاختصار [١]

وحدَّه ابن يعيش بقوله :"اعلم أنَّ الجمع ضم شيءٍ إلى أكثر منه فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضم ،وإنَّما يفترقان في المقدار والكمية،والغرض من الجمع الإيجاز والاختصار كما كان في التثنية كذلك إذا كان التعبير باسم واحد أخف من الإتيان بأسماء متعددة وربما تعذر إحصاء جميع آحاد ذلك الجمع وعطف أحدهما على الآخر" [٢].

والجموع في العربية على ثلاثة أقسام [٣] :

جمع المذكر السالم ، جمع المؤنث السالم ، جمع التكسير وكان الأخفش كسيبويه يستعمل الكثير من الألفاظ ليدل بها على الجمع منها : الجمع، الجميع ، الجماعة نون الجماعة [٤].

(١) يُنظر:في النحو العربي قواعد وتطبيق :٣٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٩٢ وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية :٧

(٢) شرح المفصّل :٢/٥.

(٣) ينظر: جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية :٧.

(٤) يُنظر :الكتاب :٢٢٢/٣و٣٥٨/٣ و معاني القرآن للأخفش :١٣/١و٣٦/١و٥٤/١و٥٦/١و٦١/١ و١٣٦/١....، والصرف بين معاني القرآن للفرّاء ومعاني القرآن للأخفش :٢٦٠-٢٦١ .

أولاً:العلة في جمع التكسير

جمع التكسير : هو ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين يتغير بناء الواحد فيه ويكون لمَنْ يعقل و لما لا يعقل ، وسُمّي بهذا الاسم تشبهاً له بتكسير الآنية الذي يحصل فيه إزالة ونظام أجزائها ، فكذلك هو جمع التكسير تتغير فيه حروف الواحد وبنيتها ثم تُبنى مرة أخرى (١).

وينقسم إلى مجموعتين إحداهما للقلة والأخرى للكثرة (٢) .

والقلة ما دلَّ "على عدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة " (٣) وللدلالة على القلة أربع صيغ ذكرها ابن يعيش : "أفعُل ، أفعَال ، أفعِلة ، فعلة" (٤)، هذا إذا لم تُوجد قرينة تُحدد كون الجمع لقلة أو لكثرة (٥) والكثرة هي ما سِوى الدال على القلة (٦) فضلاً عن أنَّ "العرب قد يضعون جمعاً على وزن صيغة خاصة بأحد النوعين ولكنهم قد يستعملون هذا الجمع في القلة حيناًوفي الكثرة حيناً آخر ... والقرائن وحدها في السياق هي التي تعيّنه " (٧).

---

(١) يُنظر:الكتاب:٤١٠/٣ والمفصّل :١٩٠-١٩١والمقرب :٤٠٤-٤٠٧، وارتشاف الضرب :١/، ٢٧١وشذا العرف: ١٥٣و أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥ و جموع التصحيح والتكسير:٢٧.

(٢) يُنظر:المنهج الصوتي للبنية العربية:١٣٣.

(٣) التطبيق الصرفي:١١٠ويُنظر:المعجم المفصل في علم الصرف :٢٠٣.

(٤) شرح المفصّل:٨/٥، ويُنظر: شرح ابن عقيل:٤٥٢/٢، والنحو الوافي:٦٢٨/٤.

(٥) يُنظر: النحو الوافي:١٢٨/٤

(٦) يُنظر: شرح المفصَّل:٩/٥ و التطور النحوي :١١١.

(٧) يُنظر: النحو الوافي :٦٢٩/٤.

ومن المُلاحظ أنَّ الاخفش كان يذكر الوزن والكلمة التي تدل على جمع التكسير من دون أنْ يورد المصطلح [١].

علل الأخفش في جموع القلة:

أفْعُل:

وهو من الأبنية الدالة على القلة وقد علل الأخفش جمع شهر على (أشْهُر) من دون (شهور) في قوله تعالى :﴿**فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُالْحُرُمُ** ﴾ [٢]،"لأنَّ معناها : الأربعة وذلك أنَّ (الأشهر) إنما تكون إذا ذَكَرتَ معها (الثلاثة) إلى (العشرة) ، فإذا لم تذكر (الثلاثة) إلى (العشرة) ؛ فهو (الشهور)" [٣]. ويرى الفرّاء أنَّ "معنى الأشهر الحُرم : المحرّم وحده ، وجازَ أنْ يقول : الأشهر الحُرم للمحرم وحده ؛ لأنّه متصل بذي الحجة وذي القعدة وهما حرام ، كأنه قال: فإذا انسلختِ الثلاثة" [٤].

وعلله في جموع الكثرة :

فعول

علل الأخفش جمع (القلب) على (قلوب)بوزن فعول مع أنّه أراد المثنى في قوله تعالى:﴿ **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ﴾ [٥] بقوله:"لأنّها اثنان من اثنتين"[٦].

وتطرد هذه الصيغة في كلّ اسم على (فَعَل) ككعب و(فِعِل) كجسم و(فُعَل) كجُحد

---

(١) يُنظر: الصرف بين معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش :٢٦٢.

(٢) التوبة:٥

(٣) معاني القرآن للأخفش:٣٥٣/١.

(٤) معاني القرآن للفرّاء:٤٢١/١.

(٥) التحريم :٤.

(٦) معاني القرآن:٥٤٥/٢.

(فَعَل) كأسد ، وهذا في الاسم والوصف الأجوف و(فَعِل) كنَمِر [١].

"ومن شأن العرب إذا ذكروا الشيئين جمعوهما لأنَّه لا يشكل...وقيل كما ثبتت الإضافة فيه مع التثنية فلفظ الجمع أليق به ؛ لأنه أمكن وأخف " [٢].

وقيل إنَّ :"الجمع في قلوبكما من دون التثنية لكراهة اجتماع تثنيتين مع ظهور المراد وهو في هذه الحالة أكثر استعمالاً من التثنية والإفراد" [٣].

فُعَل

وهو من الأوزان التي تدل على الكثرة ،ومثله (فُعُل) التي تُقاس في (فُعْلة) كغرفة و(فُعُلة) كجُمُع و(فُعْلة) مؤنث (أفعَل) كصغرى وكبرى[٤] وقد ذكر الأخفش وزن هذا الجمع في قوله تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا من الليل**﴾[٥] وعلل هذا بقوله : "لأنّها جماعة ، تقول:(زُلْفَةٌ و زُلفاتٌ و زُلَفٌ)" [٦] وهنا وضّح الأخفش أنَّه يُجمع على (زُلَفٌ و زُلفات) ، و لكلٍ من الجمعين دلالته ، فالمؤنث السالم يأتي دالاً على التأنيث والقلة النسبية ؛ لأنَّ كلّ ما كان (فُعلَة) يُجمع بالألف والتاء للدلالة على القلة [٧].

(١) يُنظر:إرتشاف الضرب من لسان العرب :٤٣٥/٣وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع:٣١٧/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن:١٦٦/١٨.

(٣) روح المعاني :١٥٢/٢٨.

(٤) يُنظر: إرتشاف الضرب من لسان العرب :٤٢٦/١-٤٢٧،وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٢٨،النحو الوافي :٦٤٣/٤-٦٤٤.

(٥) هود:١١٤.

(٦) معاني القرآن:٣٩١/١.

(٧) يُنظر:شرح المفصّل:٢٢/٥.

وكلّ ما كان على وزن (فُعلَة) ويُجمع على (فُعَل) فهو للدلالة على الكثرة [١].

والقراءات فيها هي :

قراءة ابن القعقاع وابن أبي إسحاق وغيرهما (زُلفا) بضم اللام ، وقرأ ابن محيصن (زُلفاً)، وقرأ ابن مجاهد وابن محيصن أيضا (زلفى) ، وقرأ الباقون(زُلفاً)[٢].

ومن جموع الكثرة أيضاً (أسارى) على وزن (فُعالى) في قوله تعالى:﴿ **وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ**﴾ [٣]، وتُقرأ (أسرى) ، وهي قراءة حمزة ، والباقون (أُسارى)[٤] و(أسرى) على وزن (فَعْلى) ، و(فعلى): هو القياس في كلّ وصف دالٍ على عيب أو مرض أو توجع[٥].

وعلل الأخفش قراءتها(أسارى) وليس(أسرى)،بقول: "وذلك لأنَّ(أسيراً) (فعيلٌ)وهو يشبه (مريضاً) ؛ لأنَّ به عيب كما بالمريض ، وهذا (فعيلٌ) مثله وقد قالوا في جماعة (المريض) : مرضى ، وقالوا (أُسارى) فجعلوها مثل(سُكارى) و (كُسالى) لأنَّ جمع (فعلان) الذي به علة قد يشارك جمع (فعيل) وجمع (فَعِل) نحو:(حَبِطٍ وحَبْطى وحُباطى) و(حَبِجٍ و حَبْجى و حَبَاجى) ، وقد قالوا: (أُسارى) كما قالوا: (سُكارى)" [٦]،ويرى الزجّاج أنّ أصل الجمع (فُعالى) إذ يقول : "القراءة في هذا

---

(١) يُنظر :شرح المفصّل:٢٢/٥.

(٢) يُنظر :الكشاف:١٣١/٣ وجامع البيان عن تأويل آي القرآن:١٢٤/٧،والجامع لأحكام القرآن:٩٣/٩.

(٣) البقرة:٨٥.

(٤) يُنظر :حجة القراءات :١٠٤.

(٥) يُنظر :إعراب القرآن للنحّاس:٥٣،والتطبيق الصرفي:١١٨،والمعجم المفصّل في علم الصرف:٢٠٧.

(٦) معاني القرآن:١٣٦/١ ويُنظر :إعراب القرآن للنحاس:٥٣ وجامع البيان عن تأويل آي القرآن:٤٤٠/١.

على وجوه : أسرى تفدوهم ، وأسرى تفادوهم و أُسارى تفادوهم ، ويجوز (أَسارى) ولا أعلم أحداً قرأ بها ، وأصل الجمع (فُعالى)" [١].

وهناك فرق في المعنى بين (أسرى) و(أسارى) إذ"أنَّ معنى الأسرى :إستئسار القوم بغير أسر من المستأسر لهم ،وإنَّ معنى الأُسارى،معنى مصير القوم المأسورين في أيدي الآسرين بأسرهم وأخذهم قهراً وغلبة " [٢]،فالفارق الدلالي يعضد القراءة إذ (الأسرى) لفظ جمع يحمل معنى الخضوع والاستسلام من دون عامل خارجي يقع على المأسور وهو ملائم لوزن (فَعْلى) الدال على عيب أو مرض أو توجع،أمّا (أسارى) فهو يتطلب وجود عاملين الأول خارجي يتمثل بالآسر والثاني من وقع عليه فعل الأسر وهو (الأسير) ،وبهذا يكون الجمع (أسارى) هواللفظ المقصود في الآية الكريمة والذي علل له الأخفش .

فِعال

وهو من الأبنية الدالة على الكثرة ، وقياسي في صيغ من أوزان كثيرة منها :(فَعْل وفَعْلة وفَعَل و فَعَلة وفِعْل وفُعْل) ، وكذلك فَعيل ومؤنثه بشرط أنْ يكونا بمعنى فاعل وأنْ يكونا وصفين ، وأنْ تكون لامها صحيحة ،مثل:كريم – كِرام [٣].

وذكر الأخفش ورود صيغتين لجمع (ضعيف) في قوله تعالى :﴿ **لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ** ﴾ [٤]، وفي موضع آخر ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا** ﴾[٥]،

(١) معاني القرآن وإعرابه :١٦٦/١.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٤٤٠/١.

(٣) يُنظر:التطبيق الصرفي:١٢٠والمعجم المفصل :٢٠٧وجموع التصحيح والتكسير:٥٤.

(٤) البقرة:٢٦٦.

(٥) النساء :٩.

فهو يرى أنَّ كليهما صحيح ؛"لأنَّك تقول: (ظريف وظِراف وظرفاء) ، وهكذا جمع (فَعيل) " [١].

ويُجمع (فَعْل) جمع تكسير دال على الكثرةِ على وزن (فِعال) مثل:(رِهان) في قوله تعالى :﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ**﴾[٢] وقرأها ابن كثير وأبو عمرو (رُهُن)على وزن (فُعُل)[٣] وكذلك مجاهد [٤].

ويرى الأخفش أنَّ الجمع على صيغة (فُعُل) (رُهُن) "قبيحة ؛لأنَّ (فَعْلاً لا يُجمع على(فُعُل) إلّا قليلاً شاذاً ، زَعَم أنّهم يقولون : سَقْفٌ و سُقُفٌ و قرؤوا هذه الآية ﴿ **لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ**﴾[٥] وقالوا:(قَلْبٌ وقُلُبٌ) و(قَلْبٌ) من قَلْبِ النَّخْلَة و(لَحْدٌ ولُحُدٌ) وللَحدِ القبر،وهذا شاذ لا يَكاد يُعرف ، وقد جمعوا (فَعْلاً) على (فُعْلٍ) فقالوا:(ثَطٌّ وثُطٌّ) ، (جَوْنٌ وجُونٌ) و(وَرْدٌ و وُرْدٌ) .وقد تكون (رُهُن) جماعة للرِّهان كأنَّه جمع الجماعة ،و(رِهانٌ) أمثل من هذا الاضطرار. وقد قالوا: (سَهْم خَشْنٌ) في (سِهامٍ خُشْنٍ)، خفيفة " [٦] .

فعلة من قرأ (رُهُن)[على شذوذه في كلام العرب]هي للفصل بين الرهان المستعملة في مسابقات الخيل وبين جمع (رهن)[٧].

---

(١) معاني القرآن:١/٢٠١.

(٢) البقرة :٢٨٣.

(٣) يُنظر:الحجة في القراءات السبع:١٠٤ وحجة القراءات:١٥٢.

(٤) معاني القرآن للفراء :١/١٨٨.

(٥) الزخرف:٣٣.

(٦) معاني القرآن :١/٢٠٦، و يُنظر:إعراب القرآن للنحاس : ، ١١٨وجامع البيان عن تأويل آي القرآن :٣/ ، ١٣٩ومشكل إعراب القرآن:١/١٤٦.

(٧) يُنظر:معاني القرآن للأخفش:١/٢٨٣ ، والجامع لأحكام القرآن :٣/ ، ١٣٩وحجة القراءات :١٥٢.

ثانياً:العلة في اسم الجمع

هو ما تضمن معنى الجمع و واحده من معناه لا لفظه،إذ يقول سيبويه : "هذا باب ما هو اسم يقع على الجمع لم يُكسّر عليه واحده ، ولكنه بمنزلة قوم و نفر وذود إلّا أنَّ لفظه من لفظ واحده " (١).

والملاحظ أنَّ الاخفش كان يضع أحياناً تعريفاً لاسم الجمع في أثناء ذكره الكلمة المعينة في الآية الكريمة،ويقول هو " في اللفظ واحد و في المعنى جمع " (٢) وأحياناً يقول:" يُجعل واحداً للاثنين والجميع" (٣).

فهنالك أنواعٌ عديدة من الكلمات التي تكون بلفظ واحد أو بصورة واحدة للمفرد والمثنى والجمع ،وقد جرى استعمالها للمفرد مرة وللجمع مرة أخرى ،مع ثبوت بنائها من دون زيادة أو إضافة ،وأغلبها كان ثلاثياً ،ولكن بعد مراحل تاريخية أخضعت اللغة هذه الألفاظ إلى للأقيسة التي ثبتت القاعدة اللغوية لها ،فعُرف منها المفرد والمثنى والجمع ،نحو:طفل –طفلان –أطفال،لكن ورد معظمها في القرآن الكريم بصورتها الأولى (الصيغة الواحدة) (٤)،وهذه الألفاظ كثيرة في اللغات السامية،كالقوم والأهل والركب والطير..الخ ومعناها بين معنى الجمع ومعنى المفرد(٥)،وذكر الأخفش في ضوء تفسيره الآيات القرآنية الكريمة الأسباب التي وردت فيها الكلمة

---

(١) الكتاب ٣/ ، ٦٢٤ويُنظر: شرح الجمل لابن عصفور :١٤٧/١

(٢) معاني القرآن للأخفش:٢٢٨/١ ، وينظر:الصرف بين معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش :٢٧٥.

(٣) معاني القرآن للاخفش:١/ ٢٥٨ويُنظر:الصرف بين معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش :٢٧٥.

(٤)ينظر: الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية :٥-٦.

(٥)يُنظر: التطور النحوي للغة العربية:١٠٦.

على هذه الصورة ،ومن هذه الأسباب أنها اسم جنس مصدر ،أو اسم جمع أواسم جنس جمعي ،أو على صيغة (فعيل)و(فعول) .

نحو: (جُنباً)في قوله تعالى :﴿**حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا**﴾ (١)

ف(جنب) تقال للواحد نحو:رجل جنب وللاثنين نحو:رجلان جنب وللجمع نحو:قوم جنب و للمؤنث نحو:امرأة جنب (٢)،لأنَّه جرى مجرى المصدر الذي هو الإجناب (٣).

يقول:" لأنَّ(فعولاً) و(فعيلاً) مما يُجعل واحداً للاثنين والجميع" (٤).

مع الايضاح بالأمثلة التي تؤكد كونه اسم جمع يستوي فيه الواحد والجميع والذكر والأنثى ،في قوله تعالى:﴿**وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ**﴾ (٥)، وقول العرب: هم لي صديق وكذلك قوله تعالى :﴿**أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ**﴾(٦)وقوله سبحانه:﴿ **فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّلِي**﴾(٧)(٨) ويرى ابن عصفور أن الإفراد أفصح من الجمع (٩)،فسبحانه وحّد في موضع الجمع إشارة إلى معنى الجمع (١٠)كذلك علل إفراد (ضيف) في قوله

---

(١) النساء:٤٣.

(٢) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه :١٥٤/٢-١٥٥.

(٣)يُنظر: روح المعاني :٣٩/٥ والمغرب في ترتيب المعرب :٩٢ وتنوير الأذهان :٣٤٠/٥ والفيصل في ألوان الجموع :٢٧١.

(٤) معاني القرآن:٢٥٨/١.

(٥) التحريم :٤.

(٦) مريم:١٩.

(٧) الشعراء:٧٧.

(٨) يُنظر:معاني القرآن للأخفش:٢٥٨/١.

(٩)يُنظر: شرح الجمل :٥٤٢/٢-٥٤٣.

(١٠) يُنظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري :٢٥٤ ،والفيصل في الوان الجموع :٢٧١.

تعالى:﴿**لَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي**﴾[١]وهم كانوا جماعة ، بقوله:" لأنَّ الضيف يكون واحداً ويكون جماعة تقول:هؤلاء ضيفي وهذا ضيفي ،كما تقول :هؤلاء جُنب وهذا جنب وهؤلاء عدو وهذا عدو " [٢].

ويرى الفخر الرازي أنَّه قام مقام (الأضياف)،كما يقوم لفظ(الطفل) مقام (الأطفال) في آيات من القرآن الكريم ، أو أنَّ يكون مصدراً ،كقولك:رجال صوم،فاستغني عن جمعه [٣]،لأنه إذا أريد التعبير بصيغة المصدر عن جمع جاز أن يؤتى به بلفظ المفرد دالاً على الجماعة ف(ضيف)في الأصل مصدر يصلح للواحد والاثنين والجماعة فجيء به للتعبير به عن الجماعة وقال ضيفي ولم يقل ضيوفي [٤].

نلحظ أنَّ هذا هو ما قصده الأخفش حين بين أنَّ اللفظ جاء موحداً في القرآن الكريم إمّا لأنَّه يكون واحداً وجماعة أو لأنّه جرى مجرى المصدر عندما شبهه ب(جنب).

وفي اللغة المعاصرة صار اللفظ يثنى ويُجمع فيُقال:ضيفان وضيوف[٥].وعلل أيضا استعمال (ضد) في قوله تعالى:﴿ **وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا**﴾[٦] بقوله:"؛ لأنَّ

---

(١) هود :٧٨.

(٢) معاني القرآن :١/ ، ٣٨٦ويُنظر:إعراب القرآن للنحاس :٤٢٦ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن:٨١/٧، ومفردات ألفاظ القرآن :٥١٣، والجامع لأحكام القرآن:٦٦/٩.

(٣) يُنظر: التفسير الكبير :٢٥/١٨.

(٤) يُنظر: صيغة المصدر ،بحث للدكتور يحيى الثعالبي ،مجلة كلية المعارف الجامعة ،ع٣،السنة الثانية،٢٠٠٠م :٨٤–٨٥.

(٥) ينظر: مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى ،بحث للدكتور إبراهيم السامرائي،مجلة الضاد ،ع١شباط،١٩٨٨،الهيأة العليا للعناية باللغة العربية:٤٤.

(٦) مريم :٨٢.

الضد يكون واحداً وجماعة مثل : (الرصد والأرصاد) ويكون الرصد أيضاً اسماً للجماعة " [١]، وقيل إنما وحد (الضد) ؛لأنَّهم يمثلون في تضامنهم وتوافقهم شيئاً واحداً [٢].

وكذلك علل إفراد (هَلُمّ) في قوله تعالى :﴿**قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ**﴾[٣] بقوله:"لأنَّ (هلُمَّ) تكون للواحد والاثنين والجماعة " [٤]وهو للذكر والأنثى أيضاً عند أهل الحجاز [٥].

وبهذه الصيغة ورد في القرآن الكريم ،و منهم من أخضعه للتغيير فقال:هلُمَّا وهلُمّواوهَلُمَّي و هَلُمُمْنَ[٦] .

وكذلك (تبعاً) في قوله تعالى :﴿**إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا**﴾[٧]، إذ يقول :"يكون واحداً وجماعةً ويُجمع فيُقال:(أتْبَاعٌ)" [٨]، ويُقال أنَّه جمع لا واحد له ؛لأنَّه كالمصدر [٩].

وأشارالآلوسي إلى أنَّه ربما كان "على التجوز في الظرف أو الإسناد للمبالغة بجعلهم لشدة تبعيتهم كأنَّهم عين التبعية " [١٠].

---

(١) معاني القرآن: ٤٤١/٢.

(٢) يُنظر:الكشاف :١١٥/٤،و جوامع الجامع :٤٦٧/٢.

(٣) الأنعام :١٥٠.

(٤) معاني القرآن:٣١٧/١.

(٥) يُنظر:الكشاف :١٨٨/٢ ، و جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٣٨٩/٥ ، ومجمع البيان:١٨٦/٤ ، والجامع لأحكام القرآن:١١٥/٧.

(٦) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن:٨٤٥.

(٧) غافر:٤٧

(٨) معاني القرآن :٥٠٣/٢.

(٩) يُنظر:الكشاف :١١٩/٦ ، و جامع البيان عن تأويل آي القرآن :٦٨/١١ ، والجامع لأحكام القرآن :٢٨٠/١٥.

(١٠) روح المعاني :٧٤/٢٤.

ويرى مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) بأنَّ (تبعاً) لم يُجمعْ ؛لأنَّه مصدر في موضع خبر كان [١].

كذلك علل قوله تعالى(أمة) و (لتكن) في الآية الكريمة:﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾[٢]؛ لأنَّ"الأمة في اللفظ واحد وفي المعنى جمعٌ" [٣] وللأمة معانٍ متعددة منها الجماعة لاجتماعهم على أمر معين أو الصنف من الناس [٤] .

يقول الراغب هي "كل جماعة يجمعهم أمرٌ ما إمَّا دينٌ واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً"[٥]، أو قد تكون مفردة بمعنى الرجل الصالح[٦] فهي من ألفاظ الأضداد[٧]،وعوملت في القرآن الكريم معاملة المفرد في مواضع ومعاملة الجمع في أخرى ،ووردت هنا بمعنى الجماعة من الناس فإنَّ مراعاة الشكل جاءت من التطابق بين الفعل المبدوء بتاء المضارعة وبين الفاعل المؤنث وهو(الأمة) وقد عاد الضمير في الفعل (يدعون) إلى الأمة مراعاة للمعنى[٨] ،فهي اسم جمع ولمّا كان الحمل على اللفظ والمعنى جائزاً في كل اسم تضمن معنى الجمع ومنه اسم الجمع جاز الحمل على اللفظ والمعنى في كلمة أمة [٩].

---

(١) يُنظر :مشكل إعراب القرآن:٦٣٧/٢.

(٢) آل عمران :١٠٤.

(٣) معاني القرآن :٢٢٨/١.

(٤) يُنظر :التبيان في تفسير القرآن:٥٤٨/٢ وتأويل مشكل القرآن :٤٤٥.

(٥)مفردات ألفاظ القرآن:٨٦.

(٦)يُنظر :أمالي الزجاجي :٢.

(٧)ثلاثة كتب في الأضداد :٢٢٣.

(٨)يُنظر :مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى :٢٥.

(٩)يُنظر :الحمل على المعنى في العربية :١٦١.

وعلل قوله تعالى :(جرين بهم) بصيغة الجمع –يقصد الفلك – في الآية الكريمة :﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾(١)، هو ؛لأنَّ "الفُلك يكون واحداً وجماعة ،قال:﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾(٢) وهو مذكّر" (٣).

موافقاً لأبي عبيدة الذي قال:"الفلك واحد وجميع "(٤)والفراء قال:"فجعلها جمعاً وهو بمنزلة الطفل الذي يكون واحداً وجمعاً والضيف والبشر مثله " (٥)،ووافقهم الزجاج كذلك ،يقول:"وفُلك للواحد وفُلك للجماعة "(٦)،مخالفاً لرأي سيبويه الذي عدَّ الفلك جمع تكسير من تكسير الفلك الواحد استناداً إلى التغيير التقديري في بعض الألفاظ عند جمعها جمع تكسير قال:" وقد كُسِّر حرف منه على (فُعْل) كما كسِّر عليه (فَعَل) ، وذلك قولك للواحد: الفلك فتذكر وللجميع : هي الفلك ، وقال الله عز وجل﴿ فَأَنْجَيْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾(٧)فلما جمع قال ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ (٨)، كقولك : أسَد وأسْد وهذا قول الخليل ، ومثله رَهْن ورُهْن "(٩)، فسيبويه يرى أنَّ (فعَلاً) يكسر على (فُعْل) وكلاهما بجمع واحد ويأتيان بمعنى كثيراً كالعُرْب والعَرَب والفُلك والفَلَك (١٠).

---

(١) يونس:٢٢.

(٢) الشعراء:١١٩.

(٣) معاني القرآن للأخفش :٣٧١/١ .؟

(٤)مجاز القرآن:٩/١

(٥)معاني القرآن:٤٦٠/٢.

(٦)معاني القرآن وإعرابه :٥٠/٣.

(٧)الشعراء:١١٩.

(٨)البقرة :١٦٤.

(٩) الكتاب :٥٧٧/٣.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه :٥٠/٣.

وبما أنَّ لفظ (الفلك) ورد في القرآن الكريم ثلاثاً وعشرين مرة ،بلفظ المفرد ودال على الإفراد والجمع والمذكر والمؤنث [١]،إذن فهو لفظ مشترك بين المفرد والجمع أمّا حركاته في الجمع فهي حركاته في المفرد ولا تُقدر بغيرها .

وفي قوله تعالى :**﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾** [٢].

يعلل الأخفش جعل اللفظ واحداً في (مَنْ يَقُولُ) وجعله جمعاً في (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) بـ"أنَّ (مَنْ) اللفظ بها لفظٌ واحدٌ ، ويكون جميعاً في المعنى ، ويكون اثنين فإن لفظتَ بفعله على معناه فهو صحيح ، و إنْ جَعَلتَ فِعله على لفظه واحداً فهو صحيح " [٣] وضرب لذلك أمثلة من القرآن الكريم .

وفي هذه الحالة التي يجتمع فيها الحمل على اللفظ وعلى المعنى يكون اللفظ فيها مقدماً على المعنى [٤].

وعلة جعل (الذي) جمعاً في قوله تعالى :**﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾**[٥].

وقوله تعالى:﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٦] أنَّه تعالى أراد بضرب المثل وإفراد (الذي) ،وأنّه لم يقصد الرجال وإنّما قصد الفعل ، ولو كان

(١)يُنظر:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (فلك) :٢٥٦.

(٢) البقرة : ٨ .

(٣) معاني القرآن :٣٦/١.

(٤) يُنظر: البحر المحيط :١٨٤/١ ،و البرهان في علوم القرآن :٣٨٢/٣ ، والإتقان في علوم القرآن :٥٥٣/١.

(٥) البقرة :١٧.

(٦) الزمر:٣٣.

للرجال لكان مجموعاً ، وضرب لذلك أمثلة من القرآن الكريم ، أمّا الجمع في قوله تعالى:﴿ **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**﴾ فلأنَّ معناه عائد إلى المنافقين(١)،

يقول الأخفش: "لأنَّ (الذي) في معنى الجميع كما يكون الإنسان في معنى الناس " (٢).

وعلة وضع (الذي) موضع (الذين) هي"أنَّ (الذي) لكونه وصلة إلى وصف كل معرفة بجملة ، وتكاثر وقوعه في كلامهم ، ولكونه مستطالاً بصلته حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف فحذفوا ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا فيه على اللام وحدها في أسماء الفاعلين والمفعولين ، والثاني :أنَّ جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون وإنّما ذاك علاقة لزيادة الدلالة " (٣).

وقيل :إنّما وُحِد (الذي) وذلك "لأنَّ المستوقد كان واحداً من جماعة تولى الإيقاد لهم فلما ذهب الضوء رجع عليهم جميعاً فقال: بنورهم " (٤).

أمّا إفراد (السمع) في قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (٥).

فعلله الأخفش بقوله: " لأنَّ (السمع) قد يكون جماعة ويكون واحداً" (٦)،ويكون (السمع) جماعة و واحداً على رأيه ربما لأنَّه مصدر ،لكنّه لم يصرح بذلك وهذا

---

(١) يُنظر: معاني القرآن للفراء:١٥/١.

(٢) معاني القرآن :٥٤/١، ويُنظر:الكشاف:٤٣/١،و التبيان في تفسير القرآن:٨٥/١،و الجامع لأحكام القرآن :٢٥٦/١.

(٣) الكشاف :٤٣/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن :٢٥٦/١.

(٥) البقرة :٧.

(٦) معاني القرآن:٥٦/١ .

ماقيل إنَّه أُفرد إمّا؛لأنه مصدر فلم يُجمع ،أو لأنَّه مصدر دالّ على الجمع ،أو أنّه صار بمعنى أسماعهم بإضافة السمع اليهم (١).

فالسمع :مصدر الفعل سمِع سمعاً وسماعاً وقد يُجمع على أسماع (٢).

والمصدر:"اسم جنس يقع على الكثير والقليل ولا يفتقر إلى التثنية والجمع "(٣).

وهناك من يرى أن السمع أُفرد على تقدير مضاف محذوف كـ(حواس سمعهم)(٤)،أو لأنّ الإنسان يسمع الكلام من أي جهة كانت (٥)،وربما سبحانه جمع القلوب لاختلاف اعتقاداتهم وظنونهم في ما يسمعون وجمع الأبصار لاختلافهم فيما يُبصرون أمّا السمع فقد أفرد لأنّ المسموع واحد وهوالقرآن الكريم .

والدرس اللغوي الحديث يرجح مسألة حذف المضاف في إفراد السمع على تقدير (مواضع سمعهم) وهذا التقدير من الظواهر التي اصطلحوا على أنَّها من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه (٦).

وعلة إفراد (السماء) في قوله تعالى :﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ** ﴾(٧)

في حين يرى الفراء أنَّها أُفردت لأنها جمع إذ يقول: "إنَّ السماء في معنى الجمع فقال:فسوّاهُنّ للمعنى المعروف أنَّهن سبع سموات وكذلك الأرض يقع عليها[وهي

(١) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٨٣/١ ، و إعراب القرآن للنحّاس :٢٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن:١٨٢/١، والتبيان في تفسير القرآن :٩٧/١، وتفسير مجمع البيان :١٢٠/١.

(٢)يُنظر: الصحاح (سمع):١٢٣١/٣.

(٣)البيان في غريب إعراب القرآن:٥٢/١،ويُنظر:شرح المفصل:٥٠/٣.

(٤)يُنظر: الكشاف :١٦٤/١.

(٥)يُنظر: لباب التأويل في معاني التنزيل:٢٢٢/٥.

(٦)يُنظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية :١٠٩.

(٧) البقرة:٢٩.

واحدة] الجمع ، ويقع عليها التوحيد وهما مجموعتان ، قال تعالى:﴿**رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**﴾[١]، ثم قال:(وما بينهما) و لم يقل بينهن" [٢].

يرى الأخفش أنَّ لفظة (السماء) دلتْ على جميع السماوات[٣]، و ذكرَ آراء المفسرين إذ يقول :"وقد زعم بعض المفسرين أنَّ (السماء) جميعٌ مثل (اللَّبِنِ) ، فما كان لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجماعة جاز أن يُجمَعَ فقال:(سَوَّاهُنَّ) فزَعَمَ بعضهم أنَّ قوله :﴿**السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ** ﴾[٤] جمع مُذكَّر كاللَّبِن ... وقد تكون (السماء) يُرِيد بِه الجماعة كما تقول: (هلك الشاةُ والبعير) يعني:كل بعيرٍ و كل شاةٍ" [٥].

أي إمّا أن تكون (السماء)لفظ جمع ،ولكل جمع مفرد ،وكأن مفرد السماء (سماة)أو (سماوة) ، أو أنَّ (السماء) لفظٌ يُراد به الجماعة أو أنه اسم جنس يصح إطلاقه على المفرد والجمع [٦].

وفي قوله تعالى :﴿ **أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾[٧] ،علل الأخفش قوله تعالى (كانتا) وليس(كنَّ) بقوله: "؛لأنَّه جعلهما صنفين ،كنحو قول

---

(١) الصافات :٥.

(٢) معاني القرآن للفراء:١/٢٥.

(٣) يُنظر:معاني القرآن للأخفش :١/٦١.

(٤) المزمِل:١٨.

(٥) معاني القرآن للأخفش :١/٦١-٦٢، ويُنظر:معاني القرآن وإعرابه للزجاج :١/١٠٧ والجامع لأحكام القرآن :١/٢٩١، والبحر المحيط:١/٢٨١.

(٦) يُنظر: معاني القرآن للأخفش:١/٦١-٦٢،ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج :١/١٠٧ والجامع لأحكام القرآن :١/٢٩١، والبحر المحيط:١/٢٨١.

(٧) الأنبياء :٣٠.

العرب:(هما لِقاحانِ سُودَان)،وفي كتاب الله عز وجلَّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا**﴾ [(١)]

وقال الشاعر(الفرزدق):

رَأوا جبلاً فوقَ الجبالِ إذا التَقَتْ رُؤُوسُ كَبيرَيْهنَّ يَنْتَطِحانِ

فقال : (رؤُوس) ثم قال : (ينتطحان) " [(٢)]

ويرى الزجاج أن (السماء) جمع يراد به المفرد إذ يقول: " قال :(كانتا) ؛لأنَّ السموات يُعبَّر عنها بلفظ الواحد ، وأنَّ السموات كانتا سماء واحدة ، وكذلك الأرضون كانت أرضاً واحدةً ، فالمعنى أنَّ السموات كانتا سماء واحدة مُرْتَتَقَةً ليس فيها ماء ففَتق الله السماء فجعلها سبعاً ، وجعل الأرض سبعَ أرضين " [(٣)].

ويمكن القول إنَّ السماء لفظها لفظ الواحد ومعناها معنى الجمع لذلك أجراها الله سبحانه وتعالى مجرى الفرقة أو الفريق [(٤)]،وفسّر الدكتور فاضل السامرائي قضية إفراد السماء وجمعها تفسيراً يلائم النصوص القرآنية ،فيرى أنَّ السماء في القرآن الكريم تستعمل على معنيين فهي :إمّا أن تكون واحدة السماوات ،وإمّا أن تكون كل ماعلاك لتشمل السماوات وغيرها كالسحاب والمطر والجو وبهذا المعنى تكون لفظة السماء أعم وأشمل من السماوات وفي قوله تعالى :﴿ **وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ** ﴾[(٥)]

---

(١) فاطر:٤١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٣٩٠/٣ ، ويُنظر:إعراب القرآن للنحاس:٦٠٣.

(٣) معاني القرآن:٤٤٨/٢ ، ويُنظر:إعراب القرآن للنحاس :٦٠٣، والكشاف :٢١٧/٤.

(٤)يُنظر:الأمالي الشجرية :٣١١/١.

(٥) يونس :٦١.

دلالة واضحة على صحة هذا المعنى وإثبات سعة علم الله سبحانه وإحاطته بالغيب واستغراق علمه لكل شيء فهو أوسع من أن يكون في السماوات السبع و أعم[١] .

(١)يُنظر: التعبير القرآني :٢٣٠ ومن بلاغة القرآن :١٤٠.

المبحث الثاني :العلة في ظاهرة التذكير والتأنيث

توطئة

هذه الظاهرة من الظواهر الموغلة في القدم ،وقد نشأت منذ نشوء اللغة وتطورها وتُعَد من الظواهر التي تشترك فيها اللغات البشرية جمعاء ،فهي مسألة يكتنفها الغموض ،وإنَّ تحديد الجنس "يعتمد في كثير من الأحيان على عقائد وانطباعات غير محددة ، و أفكار موغلة في القدم لا يستطيع علم اللغة تحديدها بل مناقشتها" (١) .

ونجد أنَّ النحويين واللغويين اتفقوا على أنَّ التذكير أصل في اللغة والتأنيث فرع عليه ،وذلك لأنَّ الاسم معناه شيء والشيء مذكَّر ،والمذكَّر أخف في النطق لأنَّه باقٍ على أصالته ولم تُلحقه العلامة ،يقول سيبويه في هذا :" الأشياء أصلها التذكير ثم تختص بعد ،فكل مؤنث شيء والشيء يذكَّر ،فالتذكير أوّل وهو أشد تمكناً ،كما أنَّ النكرة أشد تمكناً من المعرفة ؛لأنَّ الأشياء إنَّما تكون نكرة ثم تُعرّف ،فالتذكير قبل وهو أشد تمكناً عندهم ،فالأول هو أشد تمكناً عندهم "(٢)

إذن فالتذكير أصل ؛لأنَّ الأسماء قبل الإطلاع على تأنيثها أو تذكيرها يكون التعبير عنها بلفظ مذكر ،نحو شيء ،حيوان ،إنسان ،فإذا عُلم تأنيثها رُكبت عليه العلامة (٣).

أمّا من ناحية التغليب فاتفقوا على أنَّ الأصل في الكلام أن يُغلب المذكرعلى المؤنث ،نستدل بقول سيبويه :"المذكر يغلب المؤنث ،ومثل ذلك قولك خامس خمسة إذا كُنَّ اربع نسوة فيهنَّ رجل كأنَّك قلت :هو تمام خمسة "(٤).

---

(١) لهجة تميم :١٨٤-١٨٥ويُنظر :التعليل الصرفي والصوتي في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري،رعد هاشم :١٠٠

(٢)الكتاب :٢٤١/٣.

(٣)يُنظر: شرح المفصل :٣٥٢/٣.

(٤)الكتاب :٥٦١/٣.

إذن فالأسماء التي لا يُعرف نوعها مذكر أو مؤنث ،فحقها أن تكون مذكراً[١].

وقسموا [٢]المذكر والمؤنث إلى حقيقي ومجازي ،فالمذكر الحقيقي :هو كل ما دلَّ على التذكير من إنسان أو حيوان ،نحو:رجل ،أسد .

والمجازي :هو كل ما يُعامل معاملة الحقيقي وهو ليس كذلك نحو:حجر،ثوب.

والمؤنث كذلك منه الحقيقي:الذي يلد ويتناسل ،نحو: هند، عصفور.

والمجازي :الذي لايلد ولا يتناسل ،نحو:ورقة ،شمس .

ولم يتطرق الأخفش إلى توضيح هذه الظاهرة أو تقسيمها أو بيان الأصل أو الفرع فيها ،وإنما اكتفى بالإشارة إلى بعض الألفاظ التي وردت بصيغة التذكير أو التانيث في ضوء تفسيره النصوص القرآنية موضحاً سبب تأنيثها أو تذكيرها ،وهذه الكلمات هي :

شفاعة

من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم بالتذكير والتأنيث وفي قوله تعالى :﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ**﴾[٣] وردت بالتذكير (ولا يقبل منها شفاعة)من خلال تذكير الفعل (يقبل) حملاً على المعنى وعلل الأخفش ذلك بقوله :"فإنما ذكَّر الاسم المؤنث ؛ لأنّ كلّ مؤنث فرقت بينه وبين فعله حَسُنَ أنْ تُذكِّر فعله ، إلّا أنَّ ذلك يقبح في الإنس وما أشبههم مما لا يعقل ؛ لأنَّ الذي يعقل أشد استحقاقاً للفعل وذلك أنَّ هذا إنّما يُؤنث ويُذَكَّر لِيفصل بين معنيين " [٤].

---

(١)يُنظر: المذكر والمؤنث للمبرد :١٥٨،والمذكر والمؤنث للأنباري:٢٩٧/٢ والمذكر والمؤنث لأبن التستري:٦٩.

(٢)يُنظر: شرح الشافية للرضي :١٦٩/٢،والنحو الوافي :٥٤٠-٥٤١ والألفاظ الواردة بالتذكير والتأنيث في القرآن الكريم :٢٦.

(٣) البقرة :٤٨.

(٤) معاني القرآن :٩٥/١.

مع أنَّ لفظة شفاعة مؤنث مجازي وليس حقيقي [١]،والتذكير جائز مع الحقيقي وليس قبيحاً ،وقيل إنَّما حسن تذكيرها في الآية الكريمة لأنّها بمعنى التشفع[٢].

وقد قرأها بالتأنيث ابن كثير وأبو عمرو ، أمّا الباقون فقرؤوا بالياء ، وعلة مَن قرأ بالياء هي أنَّ تأنيث الشفاعة غير حقيقي ؛ ولهذا يجوز التذكير والتأنيث على اللفظ والمعنى ،ولعل هذا يرجع إلى قول ابن مسعود ،إذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوه بالياء[٣]؛لأنَّ التأنيث فرع التذكير [٤].

ولا مشكلة دلالية بين المؤنث والمذكر الحقيقيين ولكن فيماهو ليس حقيقياً ؛لأنَّ الناس يختلفون في تذكيره وتأنيثه بسبب عوامل اجتماعية أو معتقدات دينية أو خرافية ،من دون أن تكون هناك صلة منطقية عقلية بين ماهو عليه الشيء فعلاً وبين تذكيره وتأنيثه[٥].

طائفة

معناها جماعة أو فرقة من الناس يجمعهم مذهب واحد [٦]،وهي لفظة مؤنثة مجازية ترد في القرآن الكريم بالتذكير والتأنيث ،و ورودها بالتأنيث أكثر من التذكير[٧] ،ففي قوله تعالى :﴿ **وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ** ﴾[٨] وردت بالتذكير من خلال تجريد الفعل (بيَّت) من

---

(١)يُنظر: حاشية الصاوي :٣٦/١.

(٢) يُنظر:إعراب القرآن للنحاس :٤٠.

(٣) يُنظر :حجة القراءات :٩٥ والمحرر الوجيز:١٣٩/١ ومجمع البيان :١٩٩/١ والتبيان في إعراب القرآن :١٣٥/١ والبحر المحيط:٣٤٨/١.

(٤)يُنظر: الكتاب:٢٤١/٣ والمذكر والمؤنث للمبرد:١٥٨.

(٥)يُنظر: الأبنية الصرفية في ديوان أمرئ القيس:٢٥١.

(٦)يُنظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية :٣٩/٢.

(٧) يُنظر:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن :٤٣١.

(٨) النساء:٨١.

علامة التأنيث مما دلَّ على تذكير الفاعل ،وعلل الاخفش ذلك قائلاً "وقال (بيَّت) فذكَّر فعل الطائفة لأنَّهم في المعنى رجال "[١].

إذن تأنيثهاغير الحقيقي هو الذي وضعها موضع التذكير ،فهي بمعنى الفريق أوالفوج أو جماعة من الرجال .

نكال

اسم للفعل (نكل) عن الشيء أي ضَعُف وعجز[٢]،وفي قوله تعالى :﴿**فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾[٣] علل الأخفش تأنيثها قائلاً :

"وتكونُ على: العقوبة التي نَزَلتْ بهم "[٤].

وقيل بأنها تعود إلى الأمة التي مُسخت ، أو إلى المسخة أو إلى القرية [٥].

زوج

يرى الأخفش أنَّ هذه اللفظة مشتركة بين المذكر والمؤنث ،كما في قوله تعالى :﴿**مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾[٦] ، قال معللاً : "لأنَّ كلّ واحد منهما(زوج) فالمرأة (زوج) والرجل(زوج)"[٧] .

وتُقال لكل اثنين مقترنين أحدهما ذكر والآخر أنثى وكانا من جنس واحد [٨] ،وقد جاء في مقاييس اللغة مادة زوج "الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة

---

(١) معاني القرآن :٢٦٢/١.
(٢)يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن:٨٢٤-٨٢٥.
(٣) البقرة :٦٦.
(٤) معاني القرآن :١٠٩/١.
(٥) يُنظر:مجمع البيان :٢٤٩/١.
(٦) البقرة:١٠٢.
(٧) معاني القرآن:١٤٨/١.
(٨) يُنظر:أدب الكاتب :٤١٣،و مفردات ألفاظ القرآن :٣٨٤.

شيء لشيء من ذلك الزوج زوج المرأة والمرأة زوج بعلها " [١]،ونسب الفراء هذا إلى أهل الحجاز [٢].

ولفظة (زوجة) بالتاء أنكرها الأصمعي (ت٢١٦هـ) [٣]،وأيده ابن عاشور الذي رآى بأنها لفظة مقصورة على تقرير الأحكام عند الفقهاء لمنع اللبس ،يقول:"والزوج كل شيء ثانٍ مع شيء آخر بينهما تقارن في حال ما ويظهر أنَّه اسم جامد لأنَّ جميع تصاريفه في الكلام ملاحظ فيها معنى كونه ثاني اثنين أو مماثل غيره ،فكل واحد من اثنين مقترنين في حال ما يسمى زوجاً للآخر...وتسامح الفقهاء في إلحاق علامة التأنيث للزوج إذا أرادوا به امرأة الرجل فقط لنفي الالتباس في تقرير الاحكام في كتبهم"[٤].

ووضحت الدكتورة عائشة بنت الشاطيء هذا إذ تقول:" وبملحظ دقيق من تقرير التكامل بين الزوجين لم يستعمل القرآن الكريم كلمة (زوجة)[وإن صحت عربية] في الافراد ولا في التثنية والجمع بل هي زوجه وهو زوجها وهما زوجان وهن أزواجهم وهم أزواجهن ...يطرد ذلك حيثما وردت الكلمة في البيان القرآني "[٥].

إذن لفظة(زوج) تطلق على كل من الرجل والمرأة ،لذلك جاءت بصيغة التذكير وهذا هو الفصيح والوارد في القرآن الكريم .

السبيل

لفظة من الألفاظ الواردة بالتذكير والتأنيث في لغة القرآن الكريم ومعناه الإصلاح[٦] ووردت مؤنثة في قوله تعالى:﴿**وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ**

---

(١) مقاييس اللغة :٣٥/٣

(٢) يُنظر:المذكر والمؤنث للفراء:٨٥.

(٣)يُنظر: معجم المذكر والمؤنث في اللغة العربية :٩٢.

(٤)التحرير والتنوير :٤٢٨/١-٤٢٩.

(٥)الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق :٢٣١.

(٦) يُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد /٣٦٠/٢.

وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١] وعلل الأخفش تأنيثها بكونها مؤنثة في لغة أهل الحجاز [٢]، وقيل لأنَّها لفظة تُؤنث و تُذكر [٣].

ويرى القرطبي أنَّ "السبيل واحدة بمعنى الجمع ولذلك أنثَ الكناية فقال : **(ومنها)** والسبيل مؤنثة في لغة أهل الحجاز" [٤].

نفس

من الألفاظ الواردة في القرآن الكريم بالتذكير والتأنيث ،وإنَّ الغالب عليها التأنيث[٥]،إذ ذكر سيبويه أنّ تأنيثها وتذكيرها محمول على المعنى ،إذ يقول:"وقالوا:ثلاثة أنفس لأنّ النفس عندهم انسان "[٦].

وهذا ما جعل الأخفش يعلل تأنيثها في قوله تعالى:﴿**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا** ﴾[٧]قائلاً :" لأنَّ (النفس) تُؤنَّث و تُذكَّر ،ويُقال : ما جاءني نفس واحدةٌ، وما جاءني نفسٌ واحدٌ" [٨].

أعناق

والعنق: يُذكَّر و يُؤنث ، والتذكير هو الغالب ، ومن المجاز العنق الجماعة الكثيرة أو المتقدمة من الناس فيذُكَّرَ [٩]،و(أعناق) من ألفاظ جمع التكسير الواردة في القرآن الكريم بالتذكير والتأنيث وعوملت معاملة العقلاء الذكور بجمعها بصيغة جمع المذكر السالم في قوله تعالى:﴿ **إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آَيَةً فَظَلَّتْ**

(١) النحل :٩.
(٢) يُنظر:معاني القرآن:٢/٤١٤.
(٣) يُنظر:إرشاد العقل السليم :٥/٩٩ وروح المعاني :١٤/١٠٣.
(٤) الجامع لأحكام القرآن:١٠/٩٦.
(٥) يُنظر: النهر الماد في البحر المحيط :٢/٦.
(٦)الكتاب :٣/٥٦٢ ويُنظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث :٦٧.
(٧) النحل :١١١.
(٨) معاني القرآن:٢/٤١٩.
(٩) يُنظر:تاج العروس (عنق) :٢٦/٢١٠.

أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (١)،أنّث (ظلت) ثم ذكَّر بقوله(خاضعين) ،ويرى الأخفش أنَّ السبب هو أنَّه لفظٌ يدل على الجمع نحو: (هذا عنق من الناس) أي كثير من الناس ،أو لأنَّه ذكَّر عند الإضافة إلى مذكر(٢)،أي :إمَّا لأنَّه جمع عنق من الناس وهو الجماعة وليس المراد الرقاب ،أو لأنَّه لمّا أضاف الأعناق إلى المذكر وكانت متصلة بهم في الخلقة أجرى عليها حكمهم ، والرأي الأول أقرب يؤيده قول الخليل : "ولو كانتْ الأعناق خاصة ،لكانت خاضعة وخاضعات " (٣)،وأبو بكر الأنباري الذي ذهب إلى أنَّ تأنيث (ظل) على معنى الجماعات وتذكير (خاضعين) على معنى القوم (٤).

ولفظة (معقبات) علل الأخفش تأنيثها في قوله تعالى:﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ**﴾ (٥) ؛ للكثرة منها إذ يقول: "إنَّما أُنثت لكثرة ذلك منها ، نحو:(النَسَّابة) و(علّامة)" (٦)، أمّا تذكيرها بعد هذا التأنيث في قوله تعالى:﴿**يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾(٧) "؛ فلأنَّ المعنى مذكَّر" (٨) .

ما

من الألفاظ المبهمة التي ترد في القرآن الكريم بالتذكير في مواضع والتأنيث في مواضع أخرى وهي مذكرة اللفظ مؤنثة المعنى ،ومن هذه المواضع في قوله تعالى:﴿ **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ**

---

(١) الشعراء:٤.
(٢) يُنظر:معاني القرآن :٤٦٠/٢.
(٣) العين ،(عنق):٣٥٨/١.
(٤)يُنظر:المذكر والمؤنث للأنباري:١٩٦/٢.
(٥) الرعد:١١.
(٦) معاني القرآن :٤٠٣/٢ ويُنظر:روح المعاني :١١٢/١٣.
(٧) الرعد:١١.
(٨) معاني القرآن للأخفش:٤٠٣/٢.

مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١] ، فانَّه سبحانه وتعالى قال: (ما يفتح) بصيغة التذكير لكن بعد ذِكْر (الرحمة) قال :(فلا ممسك لها)أنَّثَ (ما)، وعلة التأنيث على رأي الأخفش هي لِذكْر (الرحمة)[٢]،ثم قال(فلامرسل له)وهنا ذَكَّرَ؛ لأنّ"لفظ (ما) يُذَكَّر" [٣]"ولو أنث في موضع التذكير للمعنى وذكَّر في موضع التأنيث للفظ جازَ ولكن الأفصح من الكلام التأنيث إذا ظهر بعد ما يدل على تأنيثها والتذكير إذا لم يظهر ذلك" [٤] .

وأكّد هذا الزمخشري قائلاً :"[فإن قلت] لم أنّث الضمير أولاً ثم ذكَّر آخراً وهو راجع في الحالين إلى الاسم المتضمن معنى الشرط [قلت] هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيهما فأنّث على معنى الرحمة وذكّر على أن لفظ المرجوع إليه لا تأنيث فيه ،ولأنَّ الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير "[٥].

يقول ابن عاشور:" أوثر بالتأنيث ضمير (ما) لأنَّها مبنية بلفظ مؤنث وهو من الرحمة "[٦].

الطاغوت

"هوعبارة عن كل متعدٍ وكل معبود من دون الله ويستعمل في الواحد والجمع"[٧]،وعلل الأخفش تأنيثه في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ**

---

(١) فاطر:٢.

(٢) يُنظر:معاني القرآن :٤٨٥/٢.

(٣) معاني القرآن للأخفش:٤٨٥/٢.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٣٩٤/١٠ويُنظر:روح المعاني /١٦٥/٢٢.

(٥)الكشاف :٧٦/٥.

(٦)التحرير والتنوير :٢٥٣/٢.

(٧)مفردات ألفاظ القرآن :٥٢٠–٥٢١.

يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ [١] بأنَّ لفظة (الطاغوت) في معنى جماعة ، وجوّز تأنيثه إذا كان واحداً [٢].

موافقاً لسيبويه في قوله :"وأمّا الطاغوت فهو اسم واحد مؤنث يقع على الجميع كهيأة الواحد "[٣]،والفراء في قوله :"الطاغوت أنثى وربما ذهب به إلى الجميع "[٤].

اسم الجنس

يرى الأخفش أنَّ كل جمع كانت في واحدته التاء فسقطت من جمعه،فالجمع يُذكَّر ويُؤنَّث نحو: (البقر) و(التمر) و(البسر) و(النخل)،وهذا ما علل به تأنيث لفظة (النحل) في قوله تعالى:﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ [٥]التي ذكر أنّها مؤنثة عند أهل الحجاز [٦].

وعلل النحّاس تأنيثها قائلاً:" لأنها مؤنثة والعرب تقول في تصغيرها :**(نُحَيْل)** بغير هاء؛ لئلا تشبه الواحدة" [٧].

والمرجح هو أنَّه النحل و مفرده (نحلة) بالتاء ؛ لأنَّه اسم جنس جمعي يكون للذكر وللأنثى بلفظٍ واحد [٨].

---

(١) الزمر:١٧.

(٢) يُنظر:معاني القرآن للأخفش:٤٩٤/٢والكشاف:٥٣/٦والمحررالوجيز :٤٧٢/٥.

(٣) الكتاب :٢٤٠/٣.

(٤)المذكر والمؤنث للفراء:٩٨.

(٥) النحل :٦٨.

(٦) يُنظر:معاني القرآن للأخفش:٤١٧/٢و إرشاد العقل السليم:١٢٥/٥ والجامع لأحكام القرآن:١١٨/١٠.

(٧) إعراب القرآن للنحّاس :٥٠٤.

(٨) يُنظر:العين مادة(نحل): ٢٣٠/٣ والمذكر والمؤنث للفراء:٩٠ وشرح المفصل:٧١/٥والكشاف:٤٠٥/٢.

علة إلحاق الهاء

نطيحة

علل الأخفش إلحاق الهاء في لفظة (نطيحة) في قوله تعالى :﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ** ﴾(١) بأنَّها جُعلتْ كالاسم إذ يقول :"لأنَّها جُعلتْ كالاسم مثل : (أكيلَة الأسد)،وإنَّما تقول :(هي أكِيلٌ ،وهي نطيحٌ) لأنَّ كل ما فيه (مَفْعولَةٌ) (فالفَعيل)فيه بغير الهاء ؛ نحو: القتيل والصَّريع إذا عَنَيْتَ المرأة ، وهي جريح ؛ لأنك تقول :(مجروحة)" (٢)، وهذا موافقٌ لرأي بعض البصريين الذين يرون بأنَّها جُعلتْ كالاسم مثل (الذبيحة)(٣).

ويرى أبو السعود أنَّ هذه التاء للنقل (٤).

وقيل إنَّ التاء أُثبتتْ ؛ لأنَّه لم يُذكر الموصوف ، ففي حال ذكره يجوز حذفها كما قالوا:(كفٌ خضيب) ، و(عينٌ كميل) لأمن الالتباس (٥).

وردَّ الآلوسي على قول أبي السعود بأنَّ التاء للنقل قائلاً: "والنطيحة التي ينطحها غيرها فتموت ، وتاؤها للنقل فلا يَرِد أنَّ فعيل بمعنى مفعول لا يدخله التاء،وقال: بعض الكوفيين : إنَّ ذلك حيث ذُكِرَ الموصوف مثل:كَفٌ خضيب وعينٌ كحيل ،وأمّا إذا حُذف فيجوز دخول التاء فيه ولا حاجة إلى القول بأنَّها للنقل" (٦).

فلم يبق إلّا احتمالان :ان تكون جعلت كالإسم أو لعدم ذكر الموصوف .

---

(١) المائدة :٣.

(٢) معاني القرآن:٢٧٣/١.

(٣) يُنظر:إعراب القرآن للنحاس :٢٢٣.

(٤) يُنظر:إرشاد العقل السليم :٦/٣.

(٥) يُنظر:التبيان في تفسيرالقرآن:٤٣١/٣والتبيان في إعراب القرآن: ٢٠٦/١والجامع لأحكام القرآن:٤٦/٦.

(٦) روح المعاني :٥٧/٦.

مرضع

أمَّا لفظة (مرضع)فقد علل الأخفش لحاق التاء بها في قوله تعالى :﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ**﴾[(١)] بأنَّ الله سبحانه وتعالى أراد الفعل وليس الصفة لأنَّ لفظة (مرضع) خاصة بالإناث من دون الذكور؛ لذلك فهي لا تحتاج إلى التاء لتأنيثها إذ يقول: "وذلك أنَّه أراد [والله أعلم]الفعل ، و لو أراد الصفة فيما نرى لقال : (مرضع) و كذلك كل (مُفْعِل) و(فاعل) يكون للأنثى و لا يكون للذكر فهو بغير (هاء)؛نحو: (مُقْرِب) و(مُوْقِر) (نخْلَةٌ مُوْقِر)،و (مُشْدِنٌ) معها(شادِنٌ)،و(حامِلٌ)و (حائِضٌ) و(فارِكٌ)و(طامِثٌ)و(طالِقٌ)" [(٢)].

ونقل النحّاس قول علي بن سليمان الذي يرى أنَّ اللفظ الخاص بالمؤنث تلحقه التاء مستدلاً بوجود الهاء في (مرضعة)[(٣)].

خالصة

وعلة تأنيث (خالصة) في قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا**﴾[(٤)]على رأي الفرّاء هي لتأنيث الأنعام إذ يقول : "وفي قراءة عبد الله (خالص لذكورنا) وتأنيثه لتأنيث الأنعام ؛ لأنَّ ما في بطونها مثلها فأُنِثَ لتأنيثها"[(٥)].

في حين علل الأخفش تأنيثها على المبالغة إذ يقول: "أُنثتْ لتحقيق الخلوص كأنَّه لمّا حَقَّق لهم الخلوص أشبه الكثرة ؛فجرى مجرى : (راويةٍ)و(نَسَّابَة) [(٦)]،وقيل

---

(١) الحج:٢.
(٢) معاني القرآن :٢/٤٥٠.
(٣) يُنظر:إعراب القرآن للنحّاس :٦١٥.
(٤) الانعام :١٣٩.
(٥) معاني القرآن للفرّاء:١/٣٥٨.
(٦) معاني القرآن للأخفش:١/٣١٤.

إنَّ قراءة (خالصة) بهاء التأنيث على معنى (ما)؛ لأنّه للجمع ، ومنْ قرأها بهاء الكناية فقد ردَّها على لفظ (ما) [١].

وقيل على تأنيث المصدر كالعافية والعاقبة [٢]، ومن الاحتمالات هو أنَّ "التاء للنقل إلى الاسمية" [٣].

والمرجح رأي الاخفش لمناسبة المبالغة في الخلوص لمعنى الآية الكريمة فضلاً عن أنَّ قول الفرّاء خطأ عند قومٍ ؛ لأنَّ ما في بطون هذه الأنعام ليس منها فلا يشبهه[٤].

تأنيث الفعل وتذكيره

إنَّ الاختلاف في قراءة أول الفعل بالياء أو التاء في _بعض القراءات_ يؤدي إلى تأنيث لفظ الفاعل أو تذكيره ،وقد يؤدي إلى إرادة المخاطب ،وحينئذ نحتاج إلى قرينة أخرى لبيان تأنيث المخاطب وذلك نحو قوله تعالى :﴿**وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ**﴾[٥]

فقرؤوا الفعل ب(يسقى)و(تسقى)والعلة على قول الأخفش هي؛ لأنَّ "هذا التأنيث على : "الجنات" وإنْ شئتَ على :"الأعناب"؛ لأنَّ الأعناب جماعة من غير الإنس فهي مؤنثة" [٦].

---

(١) يُنظر:الحجة في القراءات السبع :١٥١والبرهان في علوم القرآن:٣/٣٨٣.

(٢) يُنظر:التبيان في تفسير القرآن:٤/٢٩١.

(٣) روح المعاني :٨/٣٥.

(٤) يُنظر:إعراب القرآن للنحاس :٢٨٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٨٤.

(٥) الرعد :٤.

(٦) معاني القرآن:٢/٤٠١.

ويرى أنَّ مَنْ قرأ الفعل بالياء (يسقى)؛ فقد جعله على الأعناب ؛ لأنَّه كلفظة (الأنعام) تُذكَّر و تُؤنث [١]،وقراءة الفعل بالتاء (تُسقى) وافق الأخفش بها قول الفرّاء :"فمَنْ قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنات والنخل" [٢]

وخالفه في القراءة على التذكير (يُسقى) إذ علل الفرّاء قائلاً:" ومَنْ ذكَّر ذهب إلى النبت :ذلك كله يُسقى بماءٍ واحد " [٣].

وقرأ بالتاء أيضاً ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي والحسن وأبو جعفر وأهل مكة ،أمّا قراءة الياء فقد قرأ بها عاصم وابن عامر على معنى كلّ ما ذُكِر [٤].

وكلا الوجهين صائب لأنَّ القراءة ب(تسقى) أو (يسقى)لا يخرج الآية الكريمة عن معناها.

(١) يُنظر :معاني القرآن:٤٠١/٢.

(٢) معاني القرآن للفرّاء :٥٩/٢.

(٣) نفسه:٥٩/٢،ويُنظر :إعراب القرآن للنحّاس:٤٦٧.

(٤) يُنظر :المحرر الوجيز:٢٩٤/٣والجامع لأحكام القرآن:٢٣٩/٩ والبحر المحيط:٣٥٧/٥.

المبحث الثالث :العلة في قضايا صرفية أخر

أولاً : المصدر

لعل أقدم ما قيل عن المصدر هو ما أشار إليه الخليل حين تحدث عن المادة اللغوية ، وهي عنده "الكلمة التي تصدر عن الأفعال " [١].

وقد استعمل له سيبويه مصطلحات أخرى غير المصدر كـ(الحدث) و(الحدثان) و(العمل) و(الفعل) ، وعدَّ المصدر أصلاً للمشتقات [٢] ، إذ إنَّ مسألة أصل الاشتقاق تُعَد من المسائل الخلافية [٣]،أمّا الأخفش فقد كان يستعمل مصطلح المصدر [٤].

وفي ضوء تفسيره لقوله تعالى :﴿ **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾[٥]علل الأخفش قوله تعالى(حِلاً) بأنَّه جائز ؛ لأنَّه مصدر أيضاً فكما يُقال: (هذا حرامٌ) و(هذا حِرْمٌ) كذلك (هذا حلالٌ) و(هذا حِلٌ) [٦].

وفي قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا** ﴾[٧]

---

(١) العين(صدر):٩٦/٧، و يُنظر: دقائق التصريف :٦٠.

(٢) يُنظر: الكتاب :٤/٥-٤٥.

(٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف :٢٥٣/١ مسألة ٢٨، و أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن :٢٥٩.

(٤) معاني القرآن : ٢/ ٥٥٠، ويُنظر : الصرف بين معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للاخفش:٢٣٤.

(٥) آل عمران :٩٣.

(٦) يُنظر: معاني القرآن:٢٢٦/١، وإعراب القرآن للنحّاس:١٤٥و روح المعاني :٢/٤ .

(٧) الأعراف :١٤٣.

علل الأخفش في قراءة من قرأ لفظة (دكاً) بالتنوين على أنَّه مصدر ، إذ يقول : "لأنَّه حين قال (جعله) كأنَّه قال: دكَّه " [١]، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (دكاء)[٢].

وفي قوله تعالى :﴿ **فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ** ﴾ [٣]ذكر الأخفش قراءة بعضهم (خِلاف) بـ (خَلْفَ) ، ولكنه يرى أنَّ (خِلاف) أصوب "لأنَّهم خالفوا مثل : (قاتلوا قِتالاً) ، ولأنَّه مصدر (خالفوا)" [٤].

وعلة تنوين (شيباً) في قوله تعالى :﴿ **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** ﴾[٥]. علله قائلاً :"لأنَّه مصدر في المعنى كأنَّه حين قال (اشتعل) قال (شابَ) فقال: (شيباً) على المصدر" [٦].

ويرى سيبويه أنَّ ما كان مِن (فَعَلَ_يَفعِل) يُبنى المكان منه على وزن(مَفْعِل) أمّا المصدر مِن هذا فإنَّه يُبنى على (مَفْعَل)[٧] كما في قوله تعالى :﴿ **يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾[٨] ، أمّا لفظة المحيض الذي هو الحيض في قوله

(١) معاني القرآن :٣٣٦/١، ويُنظر: الحجة في القراءات السبع : ١٦٣وحجة القراءات :٢٩٥ والتبيان في تفسير القرآن :٥٣٣/٤،و مجمع البيان :٣٥٠/٤ .

(٢) معاني القرآن للأخفش :٣٣٦/١،وحجة القراءات :٢٩٥،و الجامع لأحكام القرآن :٢٤٦/٧.

(٣) التوبة :٨١.

(٤) معاني القرآن للأخفش :٣٦٢/١، ويُنظر: إعراب القرآن للنحاس:٣٧٨.

(٥) مريم :٤

(٦) معاني القرآن للأخفش :٤٣٧/٢، ويُنظر:التبيان في تفسير القرآن:١٠٤/٧ والجامع لأحكام القرآن:٧٤/١١ و روح المعاني :٢٠/١٦ .

(٧) يُنظر:الكتاب:٨٧/٤.

(٨) القيامة:١٠.

تعالى:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ**﴾(١) فيقول سيبويه : "وربما بنوا المصدر على المَفْعِل كما بنوا المكان عليه " (٢).

وهذا ما علل به الأخفش المحيض الذي هو الحيض إذ يقول : "وهو الحيض وإنّما أكَثَر الكلام في المصدر إذا يُبنى هكذا أنْ يُرادَ به (المَفْعَل) نحو قولك : (ما في بُرِكَ مَكالٌ "أي: كيلٌ ، وقد قِيلت الأخرى ، أي : قيل :(مَكِيلٌ) ، وهو مثل:(مَحِيض) من الفِعْلِ إذا كان مصدراً للتي في القرآن..." (٣).

أمّا (المفر) في قوله تعالى :﴿ **يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾ فإنَّ فعله ثلاثيٌّ لذلك يكون بناء المصدر فيه على وزن (مَفْعَل) (٤)،وتُقرأ (المفر) بكسر الفاء ويكون معناه مكان الفرار، وبفتحها يكون مصدراً و معناه (أين الفرار) والفرّاء أجاز الكسر في المصدر (٥).

يرى الأخفش أنَّ (أين المفَر) بمعنى (أين الفرار) ، وذلك"لأنَّ كل مصدر يُبنى هذا البناء فإنّما يُجعل (مفعَلاً) ، و إذا أراد المكان قال : (المَفِر)، وقد قُرِئَت : (أين المَفِرُّ) ؛ لأنَّ كل ما كان فِعْلُه على (يَفعِلُ) كان (المَفْعِلُ) منه مكسوراً ، نحو: (المَضْرِبِ) إذا أردتَ المكان الذي يُضْرَبُ فيه " (٦).

---

(١) البقرة:٢٢٢.

(٢) الكتاب:٨٨/٤.

(٣) معاني القرآن:١٨٦/١،ويُنظر:جامع البيان عن تأويل آي القرآن :٣٩٢/٢ ومفردات ألفاظ القرآن:٢٦٥، والتبيان في إعراب القرآن :٩٤/١.

(٤) يُنظر: الكتاب :٨٧/٤ والتطبيق الصرفي :٧٢، ودلالة البنية الصرفية في السور القرآنية القصار :٣٦.

(٥) يُنظر: معاني القرآن للفراء:٢١٠/٣، ومعاني القرآن للأخفش :٥٥٧/٢ ، و إعراب القرآن للنحاس :١٢٢٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج :٢٥٢/٥، والتبيان في تفسيرالقرآن:١٩٣/١٠.

(٦) معاني القرآن :٥٥٧/٢

والتباس صيغة (مَفْعَل) و (مَفْعِل) الدالة على المصدر مع اسمي الزمان والمكان لا يمكن التفريق بينهما إلّا من خلال السياق [(١)].

ذكر سيبويه أنَّ المصدر يُبنى بناء المفعول إذا خرج فعله عن كونه ثلاثياً، وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة ، إذ يقول : " فالمكان والمصدر يُبنى من جميع هذا بناء المفعول ، وكان بناء المفعول أولى به ؛ لأنَّ المصدر مفعول والمكان مفعول فيه ، فيضمون أوله كما يضمون المفعول ؛ لأنَّه قد خرج من بنات الثلاثة ، فَيُفْعَل به ما يُفعَل بأول مفعوله" [(٢)].

ويرى الفرّاء أنَّ علة ضم أول (مدخلاً) في قوله تعالى :﴿**وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا** ﴾[(٣)].هي لأنَّه مصدر للفعل (أدخلَ) ، و رأى أنَّ مَنْ فتحها فقد بناه على (دَخَلَ)[(٤)].

ويعلل الأخفش هذا بصورة واضحة : "؛لأنَّها من : (أَدْخَلَ–يُدخِلُ) والموضع من هذا مضموم (الميم) ؛ لأنَّه مُشَبَّه ببنات الأربعة (دحرج) ونحوها ، ألا ترى أنَّك تقول : (هذا مُدَحْرَجُنا) فـ (الميم) إذا جاوز الفعل الثلاثة مضمومة ... وتكون الميم مفتوحة إنْ شئت إذا جعلته من (دَخَلَ) و(خَرَجَ)" [(٥)].

والذي قرأ بالفتح ،هم نافع وأبو بكر عن عاصم ، والباقون بالضم [(٦)].

---

(١) يُنظر: دلالة البنية الصرفية في السور القصار:٣٧.

(٢) الكتاب :٩٥/٤.

(٣) النساء :٣١.

(٤) يُنظر: معاني القرآن للفرّاء:٢٦٣/١–٢٦٤.

(٥) معاني القرآن للأخفش:٢٥٣/١، ويُنظر:الحجة في القراءات السبع١٢٢، وحجة القراءات: ١٩٩–٢٠٠، ومشكل إعراب القرآن :١٩٦/١، والجامع لأحكام القرآن :١٥١/٥.

(٦) يُنظر:الحجة في القراءات السبع :١٢٢و حجة القراءات :١٩٩–٢٠٠ والتبيان في تفسير القرآن :١٨٢/٣ و السبعة في القراءات :٢٣٢ والنشر في القراءات العشر :٢٤٩/٢.

ثانياً: فَعَلتُ و أَفْعَلتُ

تُعَد هذه الظاهرة من الظواهر المهمة التي ألف فيها اللغويون الأوائل المصنفات والكتب التي حملت هذا العنوان ،نحو:(فعل وأفعل) لقطرب(١) و للفراء(٢) ولأبي عبيدة (٣)وغيرهم، وهناك مَنْ تحدث عنها كثيراً وأفرد لها أبواباً (٤)

والاختلاف بين (فَعَلَ) و(أفعَلَ) هو اختلافٌ في المبنى إذ إنَّ الصيغة الأولى ثلاثية والأخرى رباعية ، وهذا الاختلاف في المبنى أدى إلى اختلاف في المعنى(٥)؛ لأنَّه " لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة ، إذ كل عدول عن صيغة إلى أخرى لابد أنْ يصحبه عدول من معنى إلى آخر إلّا إذا كان ذلك لغة"(٦)،وأدرك سيبويه هذا في قوله : "هذا باب افتراق فَعَلتُ و أفْعَلتُ في الفعل للمعنى تقول:دَخَلَ و خَرَجَ و جَلَسَ ، فإذا أخبرتَ أنَّ غيره صيَّره إلى شيء من هذا قُلتَ :أخرَجَهُ و أَدْخَلَهُ و أَجْلَسَهُ " (٧).

وهناك من ذهَبَ إلى أنَّه لا يُوجد فرق بالمعنى بين الصيغتين إذ يقول الخليل : "وقد يجيء (فَعَلتُ) و(أَفعَلت) المعنى بهما واحد ، إلّا أنَّ اللغتين اختلفتا ...

(١) يُنظر: الفهرست : ٧٩ .

(٢) يُنظر: الفهرست : ١٠٠.

(٣) يُنظر: الفهرست :٨٠.

(٤) يُنظر:أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن:٣١٢.

(٥) يُنظر: شرح الشافية للرضي :٨٣/١،وأثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن:٣١٢.

(٦) معاني الأبنية في العربية :٧،و يُنظر:أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن:٣١٢.

(٧) الكتاب :٥٥/٤.

فيجيء به قوم على (فَعَلتُ) ، ويُلحق قومٌ فيه الألف فيبنونه على (أَفْعَلتُ) كما أنَّه قد يجيء الشيء على (أفعَلتُ) لا يُستعمل غيره " [١].

والأخفش أيضاً يرى أنَّه قد لا يكون هناك فرقٌ في المعنى بين الصيغتين ، إذ يقول : "قد يَجْتَمعُ (فَعَلْتُ و أَفْعَلْتُ) كثيراً في معنى واحدٍ " [٢].

حَسَّ و أَحَسَّ

يرى الفراء أنَّ هنالك فرقا بين الصيغتين ،إذ إنَّ (أَحَسَّ) معناه (وَجَدَ) ، أي (الإحساس) هو (الوجود) مستشهداً بقوله تعالى :﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ**﴾[٣] أمّا(حَسَ) فإنَّ معناه (القتل والفناء) ،كقوله تعالى ﴿**إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ**﴾ [٤]،وقد يكون معنى الحس :العطف والرقة كقول الكُمَيت :

هل مَنْ بكى الدار راجٍ أن تَحِسّ له   أو يُبْكيَ الدارَ ماءُ العَبْرةِ الخَضِل [٥][٦]

وهذا ما علل به الأخفش في ضوء تفسيره للآية الكريمة : ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ**﴾ [٧]، إذ يقول: "لأنَّ هذا من أحَسَّ يحِسُّ إحساساً وليس من قوله :"﴿**إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ** ﴾[٨]، ذلك من (حَسَّ يحِسُّ حَسّاً) وهو في غير معناه ؛ لأنَّ معنى

---

(١) الكتاب :٦١/٤و يُنظر: أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن :٣١٣.

(٢) معاني القرآن:١٩٨/١.

(٣) مريم :٩٨.

(٤) آل عمران :١٥٢.

(٥) ديوان الكُميت:٢٩٢.

(٦) يُنظر:معاني الفرّاء:٢١٦/١-٢١٧ومعاني الاخفش:٢٢١/١وجامع البيان عن تأويل آي القرآن:٢٨٢/٣وإعراب القرآن للنحاس:١٣٦والجامع لأحكام القرآن:٩٧/٤وروح المعاني:١٦٤/٣.

(٧) آل عمران :٥٢.

(٨) آل عمران :١٥٢.

(حسستُ): قتلتُ و(أحْسَسْتُ)هو(ظننتُ)" [١].

ثالثاً : الحذف

وتُعَد هذه الظاهرة التي تتضمن حذف بعض أحرف الكلمة ، من الظواهر الشائعة في اللغة العربية ،فقد تلجأ اللغة العربية على مستوى البنية الصرفية إلى الحذف ،كوسيلة للوصول في البنية إلى درجة عالية من الخفة ،أو قد يكون السبب كثرة الاستعمال أو مناسبة للمعنى ،وهذا واضح في اللهجات العربية التي قد تختلف في ما بينها ، فهناك قبائل تُعطي للكلمة حقها فلا تُنقص من حركاتها ولا من بنيتها بالحذف وتكون لهجتها واضحة ، وهناك قبائل تلجأ إلى حذف بعض الحركات أو الحروف من بنية الكلمة وغالبا مايكون هذا الحذف في القبائل البدوية التي تميل إلى السرعة في النطق[٢].

وعلل الأخفش الحذف في بعض الصيغ في ضوء تفسيره للآيات القرآنية الكريمة كقوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا** ﴾ [٣]بكثرة الاستعمال ، يقول : "يستحيي لغة أهل الحجاز بيائين وبنو تميم يقولون : (يستحي) بياء واحدة والأولى هي الأصل؛ لأنَّ ما كان من موضع لامه معتلاً ،لم يُعلّوا(عينه)...وإنَّما حذفوا لكثرة استعمالهم هذه الكلمة " [٤].

وعلل الأخفش هذا الحذف بعلة موافقة لما جاء به سيبويه الذي يرى أنَّ الحذف في (يستحيي) يرجع لكثرة الاستعمال ، إذ يقول : "وكذلك (استحيْتُ) أسكنوا الياء

(١) معاني القرآن:١/٢٢١.

(٢) يُنظر:اللهجات العربية في التراث:٢/٧٠٦-٧٠٨ .

(٣) البقرة :٢٦.

(٤) معاني القرآن:١/٥٨-٥٩ .

الأولى منها كما سُكنتْ في (بِعْثُ) وسُكنت الثانية لأنها لام الفعل فحُذفت الأولى لئلا يلتقي ساكنان ، وإنَّما فعلوا هذا حيث كَثُرَ في كلامِهم" [١].

وفي قوله تعالى :﴿ **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا**﴾[٢] إذ جعل النبات مصدراً للفعل (أنْبَتَ) مع أنَّ مصدر الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أَفْعَلَ) إذا كان صحيح العين يكون على وزن (إفْعال)،أي يكون (إنبات)[٣] .

وعلل الأخفش ذلك قائلاً : "؛لأنَّ هذا يدل على المعنى " [٤].

وقيل بأنَّ سبب العدول عن المصدر (إنباتاً) وقوله تعالى(نباتاً) هو ؛ لأنَّه ضمنه معنى الإنشاء [٥]، أو أنَّ الله سبحانه وتعالى لمّا قال: (نباتاً) أراد الإيحاء إلى أنَّه نبات عجيب ، وهذا مختلف عما لوقال: (إنباتاً) الذي يعطي إيحاء بالغرابة فضلاً عن أنَّ النبات شيء موجود ومحسوس دالٌ على كمال قدرة الله سبحانه[٦].

---

(١) الكتاب :٣٩٩/٤،و يُنظر: أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن:٣٣٦.

(٢) نوح:١٧

(٣) يُنظر:التطبيق الصرفي:٦٩.

(٤) معاني القرآن:٥٥٠/٢ .

(٥) يُنظر:البحر المحيط:٣٣٤/٨ .

(٦) يُنظر:التفسير الكبير:١٤٠/٣٠-١٤١ والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ،د.عبد الحميد هنداوي:١٦٨.

الفصل الثالث:التعليل النحوي

- المبحث الأول : العلة في المعرب و المبني من الأسماء والأفعال
- المبحث الثاني : العلة في المرفوعات والنواسخ
- المبحث الثالث : العلة في المنصوبات وموضوعات أُخر

المبحث الأول :العلة في المعرب والمبني من الأسماء والأفعال

توطئة

المعرب :الإعراب فيه مذهبان أحدهما لفظي جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف ، والآخر معنوي والحركات دلائل عليه [١] وعرفوه بأنَّه : ما تغير آخره بتغير العامل فيه لفظاً أو محلاً [٢].

أمَّا **المبني** : فهو ما لم يتغير آخره بتغير العامل فيه[٣]. ولأنَّ كتاب الأخفش غير متخصص بالنحو لا نجده يعرّف البناء والإعراب ولا يتحدث عنهما صراحة بل كان يذكر التمكن وعدم التمكن .

أولاً: المعرب والمبني من الأسماء

أ / العلة في المعرب من الأسماء :

جمع المذكر السالم : هو ما سلم فيه المفرد من التغيير ، ويُرفع بالواو ويُنصب ويجر بالياء[٤].

-علة فتح نون جمع المذكر السالم :

علل الاخفش وجوب فتح نون الجمع في ضوء تفسيره لقوله تعالى :﴿ **رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [٥]،للتفريق بينها وبين نون التثنية ، يقول : "وإنَّما صارت هذه مفتوحة ، ليُفرق بينها وبين نون الاثنين ؛وذلك أنَّ (نون) الاثنين مكسورة أبداً ، قال :﴿**قَالَ**

(١) يُنظر: شرح الأشموني :٢٩/١

(٢) يُنظر: أسرار العربية :٣٢.

(٣) يُنظر:نفسه :٣٢، والنحو الوافي :٧٥/١.

(٤) يُنظر: شرح قطر الندى :٩٨و شرح التصريح :٥١١/٢ و الشامل لجموع التصحيح والتكسيرفي اللغة العربية :١٣/١.

(٥) الفاتحة:٢.

رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ ...﴾[المائدة:٢٣] ، وقال:﴿ **إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا** ﴾[يس:١٤]، والنون مكسورة" [١] ، متابعاً سيبويه الذي صرَّح بعلة الفرق هذه ، يقول : "ونونها مفتوحة ، فرقوا بينها وبين نون الاثنين كما أنَّ حرف اللين الذي هو حرف الإعراب مختلف فيهما ، وذلك قولك : المسلمون ورأيت المسلمين ، ومررت بالمسلمين " [٢].

وذهب المبرد إلى أنَّ علة تحريك نون الجمع ونون الاثنين هي لالتقاء الساكنين يقول :" وإنَّما حُركت نون الجمع ونون الاثنين لالتقاء الساكنين ، فحُركت نون الجمع بالفتح ؛ لأنَّ الكسر والضم لا يصلحان فيها وذلك أنَّها تقع بعد واو مضموم ما قبلها أو ياء مكسور ما قبلها ،ولا يستقيم توالي الكسرات والضمات مع الياء والواو ففتحت وكُسرت نون الاثنين لالتقاء الساكنين " [٣].

وعلل العكبري هذه العلة بأربعة أوجه [٤]:

١_ بما أنَّ التثنية قبل الجمع والأصل في حركة التقاء الساكنين الكسر فكانت التثنية بها أولى ، وفُتحت في الجمع للتفريق بينهما ،موافقاً سيبويه و الأخفش.

٢_ بما أنَّه ما قبل حرف المد في التثنية مفتوح جُعل ما بعده مكسوراً وعكسوه في الجمع .

٣_ أن التثنية تكون بالألف في الرفع ، وهي أخف من الواو والياء ،فجعلوا الكسر مع الأخف ، والفتح مع الأثقل .

٤_ لمنع الالتباس بين التثنية والجمع .

---

(١) معاني القرآن : ١/١٤.

(٢) الكتاب :١/١٨.

(٣) المقتضب :١/١٤٤.

(٤) يُنظر: اللباب :١/١٠٩-١١٠.

جمع المؤنث السالم :كل اسم بألف وتاء زائدتين في آخره ،ويُنصب بالكسرة نيابة عن الفتحة (١).

-علة نصبه بالكسرة

وضح الاخفش أنَّ جمع المؤنث السالم يكون نصبه بالكسرة (٢).

وهذا ما أقرَّه النحويون ، وأشار إليه ابن مالك بقوله:

ما بتاوألفٍ قد جُمِعا يُكسر في الجر وفي النصب معا (٣)

وجمع المؤنث السالم معرب بالحركات ، وهو يدخل ضمن قسم الإعراب الذي تنوب فيه الحركة عن الحركة ،أي يُرفع بالضمة ويُنصب ويُجر بالكسرة ، تنوب الكسرة عن الفتحة في نصبه (٤)، وذكر الاخفش علة نصبه بالكسرة بدل الفتحة في ضوء تفسيره لقوله تعالى:﴿**أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ..﴾ (٥) ،إذ يقول : "إنَّما جروا هذا في النصب ؛ ليجعل جره ونصبه واحداً كما جُعِل تذكيره في الجر والنصب واحداً ، تقول: (مسلمينَ) و(صالحينَ) نصبه وجره بالياء" (٦) ، وكان موافقاً لسيبويه في قوله :" ومن ثم جعلوا تاء الجمع في الجر والنصب مكسورة لأنَّهم جعلوا التاء التي هي حرف الإعراب كالواو و الياء والتنوين بمنزلة النون لأنَّها في التأنيث نظيرة الواو والياء في التذكير فأجروها مجراها " (٧).

---

(١) يُنظر: شرح قطر الندى :١٠٠ وشرح التصريح :٥١٣/٢ والشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية :١٩/١.

(٢) يُنظر: معاني القرآن:٥٧/١.

(٣) شرح ابن عقيل : ٧٣/١.

(٤) يُنظر: شرح الكافية للرضي :١ /٦٥-٦٧و٦٨-٦٩ ، ونحو التيسير:١١١-١١٢.

(٥) البقرة : ٢٥.

(٦) معاني القرآن : ٥٨/١.

(٧) الكتاب :١ /١٨.

أي أنَّه تمَّ نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة لأنَّه نظير جمع المذكر السالم أي أنَّ التاء في المؤنث السالم تقابل الواو والياء في المذكر السالم .

ب/العلة في المبني من الأسماء

ـعلة الإتيان بضمير الفصل :

يقع ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر ،أو ما أصله مبتدأ وخبر بشرط أنْ يكون الأول معرفة ، أمَّا الثاني فهو معرفة أو مقارب للمعرفة [١].

ومسألة ضمير الفصل من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين في تسميته ومحله من الإعراب ،وقد أوضح لنا الأخفش بأنَّه يسمى فصلاً ولا محل له من الإعراب في ضوء تفسيره لقوله تعالى :﴿**اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ** ﴾[٢]، وبين علة الإتيان به وذلك للإعلام بأنَّ ما بعده خبراً وليس صفة وضرب الكثير من الأمثلة لذلك ، إذ يقول :" ولم يُجعل في مواضع الصفة ؛ لأنَّه فصلٌ أراد أنْ يُبين به أنَّه ليس بصفة ما بعده لما قبله ولم يحتج إلى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر " [٣]، وهناك من وافق على هذا [٤].

وهذا بالأصل ما علل به سيبويه قائلاً :" وإنَّما فصل لأنَّك إذا قلتَ : كان زيدُ الظريف ، فقد يجوز أن تُريد بالظريف نعتاً لزيدٍ ،فإذا جئتَ بِهُو أعلمتَ أنَّها متضمنةٌ للخبر " [٥]

---

(١) يُنظر : الكتاب :٢/٣٩٥-٣٩٦ ، و المقتضب:٤/١٠٣-١٠٤.

(٢) الأنفال :٣٢.

(٣) معاني القرآن : ٣٤٨/١.

(٤) يُنظر: الإنصاف:٥٦٥.

(٥) الكتاب : ٣٨٨/٢.

أمَّا الكوفيون فقد كانوا يسمونه (عماداً) [١] ، وعلة الإتيان به لديهم هو ليكون عمداً للاسم الأول وتقوية له بتحقيق الخبر بعده [٢]، وخالفهم الفرّاء الذي جاء رأيه موافقاً للبصريين ، إذ ذُكر عنه أنَّه قال : "أدخلوا العماد ليفرقوا بين الفعل والنعت لأنَّك لوقلتَ : زيدٌ العاقل لأشبه النعت ، فإذا قلتَ : زيدٌ هو العاقل قطعتَ **(هو)** عن توهم النعت ، فهذا يسميه البصريون فصلاً ويسميه الكوفيون عماداً[٣] .

ثانياً:المبني والمعرب من الأفعال

أ/المبني من الأفعال

الفعل المضارع اذا اتصلت به نونا التوكيد :

ـعلة اتصال نون التوكيد بالمضارع بعد النفي او الاستفهام

تدخل هذه النونات على الأفعال ، وتكون للتوكيد ، لذلك اختصت بالقسم والأمر والنهي والاستفهام[٤]، وعلل الاخفش حُسن وجودها في الفعل **(يأتينَّكم)** في الآية الكريمة : ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ...**﴾[٥]،"وذلك أنَّ (إمَّا) في موضع المجازاة ، وهي (إمَّا) لا تكون (أمَّا) وهي (إنْ) زيدت معها (ما) وصار الفعل الذي بعدها بـ (النون) الخفيفة أو الثقيلة ، وقد يكون بغير (نون) وإنَّما حسُنت فيه النون لمَّا دخلته (ما) لأنَّ (ما) نفي وهو ما ليس بواجب ، وهي من الحروف

---

(١) يُنظر : الإنصاف:٥٦٥ ، والأصول في النحو:١٢٥/٢.

(٢) يُنظر:الإنصاف:٥٦٥ ، وشرح المفصل:١١٠/٣.

(٣) الأصول في النحو : ١٢٥/٢.

(٤) يُنظر:الكتاب :٥٠٩/٣-٥١٣ ، والمقتضب :١١-١٣ ، واللباب في علل البناء والإعراب :٦٦/٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور:٤٨٩/٢ .

(٥) البقرة :٣٨.

التي تنفي الواجب ، فحَسُنت فيه النون ، نحو قولهم: (بعينٍ مَّا أرينَّك)حين أدخلتَ فيها (ما) حَسُنت (النون)" (١).

وهذا ما ذكره سيبويه بقوله : "ومن مواضعها أفعال غير الواجب التي في قولك : بجهدٍ ما تبلغنَّ ... وقالوا :(بعينٍ ما أرينَّك)فما ههنا بمنزلتها في الجزاء " (٢).

ويقول المبرد : "ومن مواضعها : الجزاء إذا لُحقت (ما) زائدة في حرف الجزاء لأنَّها تكون كاللام التي تُلحق في القسم في قولك :لأفعلنَّ..." (٣).

ويرى النحاس أيضاً أنّها مؤكِدة وحسن دخولها على الفعل وجود (ما) التي شُبهت بـ (لام القسم)(٤).

كذلك علل الأخفش دخول النون على الفعل في قوله تعالى :﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآَيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ** ﴾(٥) بأنَّه موضع يقع فيه حرف الاستفهام (أي) ، يقول: "فأدخل (النون) في هذا الموضع ؛ لأنَّ هذا موضعٌ تقع فيه (أيٌّ) فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون ؛ لأنَّ النون تكون في الاستفهام ، تقول: "بدا لهم أيُّهم يأخذنَّ " ؟أي استبانَ لهم " (٦).

وذكر سيبويه أنَّ من مواضع دخولها هو في الأفعال غير الواجبة التي تكون بعد حروف الاستفهام "وذلك لأنَّك تريد أعلمني إذا استفهمتَ ، وهي أفعال غير واجبة

---

(١) معاني القرآن:١/٧٤ .

(٢) الكتاب :٥١٦-٥١٧

(٣) المقتضب:٣/١٣.

(٤) يُنظر :إعراب القرآن:٣٦.

(٥) يوسف :٣٥.

(٦) معاني القرآن:١/٣٩٧.

فصارت بمنزلة أفعال الأمر والنهي ... وذلك قولك : هل تقولنَّ ؟ و أتقولنَّ ... وكذلك جميع حروف الاستفهام " (١).

ويقول المبرد : "اعلم أنَّهما لا تدخلان من الأفعال إلّا على ما لم يجب ولا يكون من ذلك إلّا في الفعل الذي يؤكَّد ليقع..." (٢)،"وكذلك مواضعهما الاستفهام لأنَّه غير واجب " (٣) واختصاصها بالقسم والأمر والنهي والاستفهام هو"لأنَّ المراد منها توكيد ما لم يقع ليكون حاملاً على الإيقاع " (٤).

ويوضح ابن عصفور أيضاً دخولهما على الفعل المستفهم عنه قائلاً : "لأنَّ المستفهم طالب الإخبار ، كما أنَّ الآمر طالب إيقاع الفعل ، ولأنَّه أيضاً لا يحتمل الصدق والكذب كما أنَّ الآمر كذلك " (٥).

-علة إبدال نون التوكيد الخفيفة ألفاً:

علل الأخفش ذلك بكون النون الخفيفة المفتوح ما قبلها تبدل إلى ألف عند الوقف لأنَّ هذه النون تشبه التنوين في نصب الأسماء عندما فسّر قوله تعالى:﴿**وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾(٦)، إذ يقول : "فالوقف عليها (ليكونا) ؛ لأنَّ (النون) الخفيفة إذا انفتح ما قبلها فوقفتَ عليها جعلتها (ألفاً) ساكنة ، بمنزلة قولك: (رأيتُ زيداً) ومثله ﴿ **لَنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ** ﴾ (٧) الوقف عليها (لنسفعا)" (٨).

---

(١) الكتاب :٥١٣/٣.

(٢) المقتضب:١١/٣ .

(٣) نفسه:١٣/٣.

(٤) اللباب في علل البناء والاعراب :٦٦/٢.

(٥) شرح الجمل لابن عصفور :٤٨٩/٢.

(٦) يوسف:٣٢.

(٧) العلق :١٥.

(٨) معاني القرآن :٣٩٧/١.

أما رأي سيبويه فيتمثل بقوله:"اعلم أنَّه إذا كان الحرف الذي قبلها مفتوحاً ثم وقفتَ جعلتَ مكانها ألفاً كما فعلتَ ذلك في الأسماء المنصرفة حين وقفت ؛ وذلك لأنَّ النون الخفيفة والتنوين في موضع واحد وهما حرفان زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة كما أنَّ التنوين ساكن ، وهي علامة توكيد كما أنَّ التنوين علامة المتمكن ..." (١) إذن العلة علة مشابهة.

وهذا ما ذكره المبرد أيضاً متابعاً سيبويه ، يقول : "فأمّا الخفيفة فإنَّها في الفعل بمنزلة التنوين في الاسم فإذا كان ما قبلها مفتوحاً أبدلت منها الألف ، وذلك قولك : اضربنْ زيداً ، فإذا وقفتَ ، قلتَ: اضربًا ، وكذلك : والله ليضربنْ زيداً .فإذا وقفتَ قلتَ : لتضربا كما قال (لنسفعا بالناصية)" (٢).

أمّا النحاس فإنَّه يرى أنَّ العلة علة فرق ، وذلك أنَّ النون الخفيفة يُوقف عليها بالألف ؛ ليفرق بينهما (٣).

ب /المعرب من الأفعال

ـعلة رفع الفعل المضارع:

يرى الاخفش أنَّ الفعل المضارع مرفوع لوقوعه موقع الاسم في ضوء تفسيره قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ (٤) وقوله عز وجل:﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ** ﴾(٥)، إذ يقول :"لأنَّه كل ما كان من الفعل على(يفعلُ هو) و(تفعل أنت) و(أفعلُ أنا) و(نفعل نحن) ؛

---

(١) الكتاب :٥٢١/٣،ويُنظر: اللباب :٧١/٢ .

(٢) المقتضب:١٧/٣.

(٣) يُنظر:إعراب القرآن:٤٥١.

(٤) البقرة:٨٣.

(٥) البقرة :٨٤.

فهو أبداً مرفوع لا تعمل فيه إلّا الحروف التي ذكرتُ لك من : حروف النصب، أو حروف الجزم والأمر ،والنهي ،والمجازاة ، وليس شيءٌ من ذلك ههنا وإنَّما رُفع لموقعه في موضع الأسماء " [١].

وهذا مذهب سيبويه ،إذ يقول : "اعلم أنَّها إذا كانت في موضع اسم مبتدأ أو اسم بُني على مبتدأ أو في موضع اسم مرفوع غير مبتدأ ، ولا مبني على مبتدأ ، أو في موضع اسم مجرور أو منصوب فإنَّها مرتفعة ، وكينونتها في هذه المواضع ألزمتها الرفع وهي سبب دخول الرفع فيها ، وعلته : أنَّ ما عمل في الأسماء لم يعمل في هذه الأفعال على حد عمله في الأسماء كما أنَّ ما يعمل في الأفعال فينصبها أو يجزمها لا يعمل في الأسماء وكينونتها في موضع الأسماء ترفعها كما يرفع الاسمَ كينونتُه مبتدأ" [٢].

وتابع البصريون سيبويه في تعليله [٣] ووافقهم الدكتور عبد الستار الجواري من المحدثين [٤].

وخالف الكوفيون البصريين في هذه العلة ،فالكسائي يرى أن العلة هي وجود الزوائد في أول الفعل المضارع وهي حروف (أنيت)[٥]مع أنَّ هذه الزوائد موجودة في نصب الفعل وجزمه [٦].

(١) معاني القرآن:١/١٣٣.

(٢) الكتاب :٣/٩-١٠ ، ويُنظر:المقتضب :٢/٥ ، والأصول في النحو:٢/١٤٦ .

(٣) يُنظر:العلل في النحو:٦٩ ،و علل النحو:١٥٣ ،واللمع في العربية:١٢٤ ،المقتصد :٢/١٠٤٥ وشرح الجمل :٢/٣٢٧.

(٤) ينظر: نحو المعاني :٥.

(٥) يُنظر: الانصاف :٤٤٠.

(٦) يُنظر: العلل في النحو:٧٠-٧١، والإنصاف:٤٤٠، العلل النحوية في كتاب سيبويه:٩١

وذهب الفراء إلى أنَّه مرفوع لتجرده من النواصب والجوازم [١] ،وتابعه بعض النحويين المتأخرين في مذهبه [٢]

ورُدَّ مذهب الكوفيين بأنَّ الرفع قبل النصب والجزم ؛ وأنَّ الفاعل قبل المفعول والرفع صفة الفاعل والنصب صفة المفعول ، وبعلة التجرد من النواصب والجوازم يؤدي إلى أنْ يكون الرفع بعد النصب والجزم [٣].

ورفض الدكتور مهدي المخزومي مذهب سيبويه والفراء والكوفيين ،فهو يرى أنّ الفعل المضارع ارتفع من أجل تمييز زمانه قائلاً : "وإنَّما كان ذلك كله من أجل تمييز زمن الفعل المضارع وتخصيصه ، فبناؤه مجرداً من الأدوات يستعمل في الحال والاستقبال ولا دلالة له على أحدهما ، فإذا أُريد له أنْه يدل على الزمن الماضي اتصل في النفي بلم أو لما وسُكن آخره ،أمّا استعماله ماضياً في الإثبات فلم يبقَ له أثر، وقد زال من الاستعمال بعد شياع بناء(فَعَلَ) واختصاصه بالماضي ... وإذا أُريد له أنْ يخلص للمستقبل سبقته :أنْ و لن و إذن ... أولحقته لواحق أخرى كالسين وسوف ... أمّا بناء يفعل مجرداً ... فهو بين الحال والمستقبل ولا نص فيه على أحدهما " [٤] .

(١)ينظر: معاني القرآن :٥٣/١.

(٢) يُنظر:شرح الوافية نظم الكافية :٣٤٣/١، وشرح قطر الندى :٨٢، شرح التصريح:٣٥٦/٢ والعلل النحوية في كتاب سيبويه:٩٠.

(٣) يُنظر:الإنصاف ، مسألة ٧٧، ٤٣٩-٤٤٠.

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه :١٣٤.

-نصب الفعل المضارع

-علة نصبه بعد فاء السببية :

ذهب الاخفش إلى ما ذهب إليه البصريون في نصب الفعل المضارع بعد الفاء والواو بـ(أنْ) مضمرة ، إذ يقول في تفسيره قوله تعالى :﴿ **وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾(١) ، "فهذا الذي يسميه النحويون : جواب الفاء ، وهو ما كان جواباً للأمر والنهي والاستفهام والتمني والنفي والجحود ونصب ذلك كله على ضمير (أنْ) وكذلك (الواو) وإنْ لم يكن معناها مثل معنى (الفاء) ، وإنَّما نُصب هذا ؛ لأنَّ (الفاء) و(الواو) من حروف العطف فنَوى المتكلم أنْ يكون ما مضى من كلامه اسماً حتى كأنَّه قال: (ولا يكن منكما قرب الشجرة) ثم أراد أنْ يعطف الفعل على الاسم ، فأضمر مع الفعل (أنْ) ؛ لأنَّ (أنْ) مع الفعل تكون اسماً على اسم وهذا تفسير جميع ما انتصب من (الواو) و(الفاء) " (٢).

وهذا رأي البصريين ، فهم يرون أنَّ الفعل المضارع بعد الفاء منصوب بـ(أنْ) مضمرة ؛ لأنَّ الفاء حرف عطف وحروف العطف لا تعمل ؛ لأنَّها غير مختصة بالدخول على الأسماء أو الأفعال (٣) "فلمّا قصدوا أنْ يكون الثاني في غير حكم الأول وحُوّل المعنى حُوّل إلى الاسم فاستحال أن يضم الفعل إلى الاسم ،فوجب تقدير(أنْ) لأنَّها مع الفعل بمنزلة الاسم (٤).

وفي هذا يقول سيبويه :"اعلم أنَّ ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار(أنْ) ... تقول: (لا تأتني فتحدثَني) لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه

---

(١) البقرة :٣٥.

(٢) معاني القرآن:١/٦٥-٦٦.

(٣) يُنظر:الإنصاف ،مسألة ٧٨ :٤٤٣.

(٤) نفسه ،مسألة٧٩ :٤٤٦.

الأول ، فتقول : (لا تأتني ولا تحدثني) ولكنك لمّا حولت المعنى عن ذلك تحول إلى الاسم ، كأنَّك قلت: (ليس يكون منك إتيان فحديث) فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل إلى الاسم فأضمروا(أنْ) ؛ لأنَّ (أنْ) مع الفعل بمنزلة الاسم " [١].

أمّا الكوفيون كالفراء وغيره فقد ذهبوا إلى أنَّ الفعل المضارع بعد فاء السببية ينتصب بالخلاف ،وعللوا ذلك بالمعنى ، فقالوا :" إنَّما قلنا ذلك ؛ لأنَّ الجواب مخالف لما قبله لأنَّ ما قبله أمر أو نهي أو استفهام أو نفي أو تمنٍ أو عرض ألا ترى أنك إذا قلت : (ائتنا فنكرمك) لم يكن الجواب أمراً ، فإذا قلتَ: (لا تنقطع عنا فنجفوك) لم يكن الجواب نهياً وإذا قلتَ: (ما تأتينا فتحدثنا) لم يكن الجواب نفياً ...فلما لم يكن الجواب شيئاً من هذه الأشياء ، كان مخالفاً لما قبله ،وإذا كان مخالفاً لما قبله وجب أنْ يكون منصوباً على الخلاف" [٢] . فالفراء يرى أنَّه في هذه الحالة منصوب بالصرف والصرف هو الخلاف [٣].

و يؤيد الدكتور فاضل السامرائي أنَّ معنى الفعل بعد فاء السببية مخالف لما قبلها يقول : " فقولنا (لم تزرنا فنكرمك) بالنصب معناه أنَّك لم تزرنا فكيف نكرمك والمقصود أنَّك لو زرتنا لأكرمناك ، ولو اتبع لكان الفعلان منفيين ، ولكان المعنى أنَّك لم تزرنا فلم نكرمك ،ونحوه (هل يأتيك خالد فيعلمك) بالنصب" [٤].

و رُدَّ هذا ؛لأنَّ " الخلاف لا يصلح أنْ يكون موجباً للنصب ، بل ما ذكرتموه هو الموجب لتقدير (أنْ) لا أنَّ العمل هو نفس الخلاف والصرف ، ولو جاز ذلك لجاز أنْ يُقال :إنَّ (زيداً) في قولك : (أكرمتُ زيداً) لم ينتصب بالفعل ، وإنَّما انتصب

---

(١) الكتاب :٢٨/٣، ويُنظر :المقتضب :٢٤-٢٥.

(٢) الإنصاف ،مسألة ٧٩ :٤٤٥-٤٤٦، ويُنظر: معاني القرآن للفراء:٢٦/١-٢٧.

(٣) يُنظر: معاني القرآن للفراء:٢٣٥/١.

(٤) معاني النحو:٣٢٧/٣.

بكونه مفعولاً و ذلك محالٌ ؛ لأنَّ كونه مفعولاً يُوجب أنْ يكون (أكرمتُ) عاملاً فيه النصب ، فكذلك هاهنا الذي أوجب نصب الفعل ها هنا ،بتقدير (أنْ) هو امتناعه من أن يدخل في حكم الأول ، كما أن الذي أوجب نصب (زيد) في قولك : (أكرمت زيداً) وقوع الفعل عليه" (١).

-جزم الفعل المضارع

-علة جزم جواب الطلب :

ذكر الاخفش أنَّ جواب الطلب أمراً كان أو نهياً مجزوم حملاً على معنى جواب ما بعد حروف الجزم في ضوء تفسيره لقوله تعالى :﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾(٢)،يقول : "فإنَّما جزم الآخر ؛ لأنَّه جواب الأمر ، وجواب الأمر مجزوم مثل جواب ما بعد حروف المجازاة ؛ كأنَّه تفسير : (إنْ تفعلوا ؛أوف بعهدكم) "(٣).

وذكر أيضاً في ضوء تفسيره لقوله تعالى :﴿**وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ**﴾(٤) قائلاً : "جزم لأنَّها جواب النهي " (٥)، وبتعليله فقد تابع سيبويه الذي كان يرى أنَّ جواب الأمر أو النهي نحو: ائتني آتك ولا تفعل يكنْ خيراً لك ، أو الاستفهام أو التمني أوالعرض فهو مجزوم (٦)، معللاً ذلك بقوله :"إنَّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إنْ تأتني بإنْ تأتني ؛ لأنَّهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء كما أنَّ تأتني غير مستغنية عن آتك " (٧) ، وذكر قول الخليل :"وزعم الخليل : أنَّ هذه

---

(١) الإنصاف ، مسألة ٧٩ :٤٤٣-٤٤٤.

(٢) البقرة :٤٠.

(٣) معاني القرآن:٨١/١.

(٤) المدثر:٦

(٥) معاني القرآن:٥٥٥/٢.

(٦) يُنظر:الكتاب :٩٣/٣.

(٧) الكتاب :٩٣/٣-٩٤.

الأوائل كلها فيها معنى إنْ ، فلذلك انجزم الجواب ؛ لأنَّه إذا قال ائتني آتك فإنَّ معنى كلامه إن يكن منك إتيانٌ آتك ..." [١]،وكذلك تابعه المبرد[٢].

وهناك من يرى أنَّ الطلب هو الذي جزم الجواب ؛ لأنَّه ناب عن أداة الشرط[٣] في حين يرى آخرون أنَّه جزم بأداة شرط مقدّرة وفعل شرط مقدّر [٤].

---

(١) نفسه:٣/٩٤.

(٢) يُنظر:المقتضب :٢/٨٢.

(٣) يُنظر:شرح التصريح :٢/٣٨٢.

(٤) يُنظر:المقتصد :٢/١١٢٤، وشرح المفصّل :٧/٤٨ وشرح التصريح :٢/٣٨٣.

المبحث الثاني :العلة في المرفوعات والنواسخ

أولا: العلة في المرفوعات

١/ النائب عن الفاعل

كان النحويون قبل ابن مالك يُطلقون عليه (المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله ومصطلح النائب عن الفاعل أطلقه ابن مالك [١].

وسبب تسميته ب(ما لم يُسّمَّ فاعله)هو "لأنَّ العناية قد تكون بذكر المفعول كما تكون بذكر الفاعل ، وقد تكون للجهل بالفاعل ، وقد تكون للإيجاز والاختصار وإلى غير ذلك " [٢].

وكان سيبويه يُعبر عنه بـ(المفعول الذي لم يتعدَّ إليه فعل فاعل و لم يتعده فعله إلى مفعول آخر" [٣].

علة رفعه:

علل الأخفش رفع نائب الفاعل في ضوء تفسيره للآية الكريمة ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[٤]،بقوله :"لأنَّك شغلتَ الفعل بالصيام حتى صار هو يقوم مقام الفاعل ، وصارت (الأيام) كأنَّك قد ذكرتَ من فعل بها " [٥].

(١) يُنظر: شرح التسهيل :١٢٤/٢،وارتشاف الضرب :١٠٥٨/٢،وشرح التصريح :٤٢١/١.

(٢) أسرار العربية ٦٥-٦٦.

(٣) الكتاب :٣٣/١.

(٤) البقرة :١٨٣.

(٥) معاني الأخفش :١٦٩/١ .

والأخفش وغيره[١] تابعوا سيبويه في تعليله لرفع الفاعل الذي قال فيه: "يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل ؛لأنَّك لم تَشغل الفعل بغيره وفرغته له ،كما فعلتَ ذلك بالفاعل " [٢].

ويرى المبرد أنَّ نائب الفاعل رُفع لحذف الفاعل ،يقول:"وإنَّما كان رفعاً ،وحد المفعول أنْ يكون نصباً ؛ لأنَّك حذفتَ الفاعل ولابد لكل فعل من فاعل ، لأنَّه لا يكون فعل ولا فاعل ، فقد صار الفعل والفاعل بمنزلة شيء واحد ، إذ كان لا يستغنى كلّ واحد منهما عن صاحبه كالإبتداء والخبر " [٣].

٣/المبتدأ والخبر

-علة رفعهما

اختلف النحويون في رافع المبتدأ والخبر كثيراً ،فبعضهم يرى أنَّ المبتدأ مرفوع بالابتداء ، أي : من دون عوامل لفظية ، أو أنَّه مرتفع بالخبر ،أمّا الخبر فقد يكون المبتدأ رافعه أو الابتداء أو هما معاً . وبيّن الأخفش في ضوء تفسيره لقوله تعالى : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾[٤] أنَّ علة الرفع على الابتداء إذ يقول : "فرفعه على الابتداء وذلك أنَّ كلّ اسم ابتدأته لم توقع عليه فعلاً من بعده فهو مرفوع وخبره إن كان هو هو فهو أيضاً مرفوع ، نحو قوله تعالى : ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**﴾[٥]، وما أشبه ذلك ... فإنّما

(١) يُنظر الأصول في النحو:١٨٦/١ ، وأسرار العربية :٦٦.
(٢) الكتاب :٣٣/١.
(٣) المقتضب :٥٠/٤.
(٤) الفاتحة :٢.
(٥) الفتح:٢٩.

رفعَ المبتدأ ابتداؤك إياه ،والابتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم " (١).

ونجد سيبويه يرى أنَّ المبتدأ رُفع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ ؛لأنَّه بمنزلة المبتدأ ،أي : المبتدأ مرفوع من غير عامل ، والخبر بعامل ،إذ يقول : "فأمَّا الذي بنى عليه شيء هو ، فإنَّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك قولك : عبد الله منطلق ، ارتفع عبد الله لأنَّه ذُكر ليُبنى عليه المنطلق ، وارتفع المنطلق ، لأنَّ المبني على المبتدأ بمنزلته " (٢).

وعلة سيبويه في كون المبتدأ مرفوعاً بالابتداء اعتمدها معظم البصريين ومنهم الاخفش (٣).

لكن علته في رفع الخبر القائمة على أنَّه يرتفع بالمبتدأ خالفها بعضهم إذ رأوا أنَّ الخبر كالمبتدأ يُرفع بالابتداء(٤) ، ووصف الأخفش هذا الرأي أنَّه أقيس من دون نفيه للآخر ، وعلة ذلك هي أنَّه "كما كانت (إنَّ) تنصب الاسم وترفع الخبر فكذلك رَفَعَ الابتداء الاسم والخبر ، وقال بعضهم :(رَفعَ المبتدأ خبرَه) ، وكلٌّ حسنٌ والأول أقيس" (٥).

وبما أنَّ الابتداء عامل ضعيف لا يرفع شيئين فقد بطل ما ذهبوا إليه (٦).

---

(١) معاني القرآن :٩/١.
(٢) الكتاب :١٢٧/١.
(٣) يُنظر:الإنصاف، مسألة١ : ٤٤، وأسرار العربية :٥٥.
(٤) يُنظر: معاني القرآن للأخفش :٩/١ ، والأصول في النحو :٥٨/١ ، شرح التصريح :١٩٦/١.
(٥) معاني القرآن :٩/١.
(٦) يُنظر: شرح التصريح :١٩٦/١.

ويرى الكوفيون أنَّ المبتدأ ارتفع بالخبر والخبر ارتفع بالمبتدأ ، أي: إنَّهما ترافعا[١] وهذا ما نصَّ عليه الفراء في معانيه إذ يقول : "فلم يجدوا بُداً من أنْ يرفعوا هذا (بالأسد) " [٢] ، يقصد جملة (هذا الأسد).

والسبب في كونهما يترافعان هو افتقار أحدهما للآخر [٣]، ويرى ابن عقيل أنَّ علة سيبويه في رفع المبتدأ والخبر هي أعدل العلل ، إذ يقول :"وأعدل هذه المذاهب مذهب سيبويه وهذا الخلاف مما لا طائل فيه" [٤].

-علة جعل الخبر موصولاً بالفاء إذا كان الاسم (الذي)وصلته فعل:

علل الاخفش هذا في ضوء تفسيره الآية الكريمة :﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٥] ، إذ يقول :"لأنّه في معنى (مَنْ) و(مَنْ) يكون جوابُها بـ(الفاء) في المجازاة ؛لأنَّ معناها :مَنْ يُنفِق ماله فله كذا" [٦] ، فهو يرى شبهاً بين الاسم الموصول واسم الشرط حين ذكر أنَّ (الذي) مثل(مَنْ).وذكر سيبويه مثالاً على هذا ، يقول:"وإنْ شئتَ كان مبتدأ ؛لأنَّه يستقيم أنْ تجعل خبره من غير الأفعال بالفاء ، ألا ترى أنَّك لو قلت : الذي يأتيني فله درهمٌ ، والذي يأتيني فمُكْرَمٌ محمودٌ " [٧].

---

(١) يُنظر: الإنصاف ، مسألة ١ :٤٠ ، وأسرار العربية :٥٥ ، وشرح التصريح :١٩٦/١.
(٢) معاني القرآن : ١٣/١.
(٣) يُنظر: شرح المفصّل:٨٤/١ ، وأسرار العربية :٥٥ و شرح التصريح :١٩٦/١.
(٤) شرح ابن عقيل :٢٠١/١ ، ويُنظر : العلل النحوية في كتاب سيبويه :١٢٤.
(٥) البقرة :٢٧٤.
(٦) معاني القرآن :٢٠٣/١.
(٧) الكتاب :١٣٩/١.

وقد وافقه الزجاج على هذا بقوله:"لأنَّها تأتي في معنى الشرط والجزاء" (١).

ثانياً: النواسخ

١/المشبهات بـ (ليس):

إنَّ المشبهات بـ(ليس) هي (ما الحجازية ، إنْ ، لا ، لات)،ويرى الاخفش أنَّ (ما) تعمل عمل (ليس) بدخولها على المبتدأ والخبر ، فترفع الأول وتنصب الآخر إذا اتصل خبرها بالباء لدى الحجازيين ،وغير عاملة لدى التميميين (٢).

علة عدم اعمال (ما) الحجازية عند انتقاض نفيها ب(إلّا)

في ضوء تفسيره الآيات القرآنية الكريمة :﴿ **فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾(٣) و﴿**مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**﴾(٤)، و﴿**وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾(٥)وضَّحَ علة الرفع إذ يقول : "رفعٌ ؛لأنَّ كلَّ ما لا تَحسنُ فيه الباء في خبر (ما) فهو رفعٌ ؛لأنَّ (ما) لا يُشبَّه في ذلك الموضع بالفعل ، وإنَّما يُشبَّه بالفعل في الموضع الذي تحسنُ فيه الباء ؛لأنَّها حينئذ تكون في معنى (ليس) لا يشركها معه شيء ، وذلك قول الله عز وجل :﴿**مَا هَذَا بَشَرًا**﴾(٦)، وتميم ترفعه ؛ لأنَّه ليس من لغتهم أنْ يشبهوا (ما) بالفعل " (٧)، وتعمل (ما) عمل (ليس) ؛ لأنَّ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٣٥٨/١، ويُنظر :إعراب النحاس :١١٣، والجامع لأحكام القرآن : ٣٢٩/٣.

(٢) يُنظر: معاني القرآن:١٣٦/١.

(٣) البقرة: ٨٥ .

(٤) المؤمنون :٣٣،٢٤.

(٥) القمر:٥٠.

(٦) يوسف:٣١.

(٧) معاني القرآن:١٣٦/١.

كلتيهما تفيد نفي الحال ويدخلان على المبتدأ والخبر ، ويقوى هذا الشبه بدخول الباء على خبر (ما) كما تدخل على خبر (ليس)(١) .

٢/ إنَّ وأخواتها

-علة فتح همزة (ان):

علل الاخفش فتح همزة (ان) في ضوء تفسيره الآية الكريمة :﴿**أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ**﴾ (٢)،إذ يقول : "وهذا لو لم يكن فيه (اللّام)كان : أنَّ رَبَّهم ؛لأنَّ (أنَّ) الثقيلة إذا كانتْ هي وما عملت فيه بمنزلة (ذاك) أو بمنزلة اسم فهي (أنَّ) مفتوحة ،وإنْ لم يُحسنْ مكانها وما عملت فيه اسم فهي (إنَّ) على الابتداء . ألا ترى إلى قوله :" اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ " (٣)، يقول (اذكروا هذا) ، وقال :﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٤)؛لأنَّه لا يحسن في مكانه (لولا ذاك) ، وكلّ ما حَسُنَ فيه (ذاك) أن تجعله مكان(أنّ) وما عملت فيه ، فهو (أنَّ) ، وإذا قلت: (يَعلمُ أنَّك لرسولُه) لم يحسن أن تقول : يعلم لذاك ، فإن قلتَ : اطرح اللام أيضاً وقل يعلم ذاك ، فاللامُ ليستْ مما عَمِلتْ فيه إنَّ " (٥)

---

(١) يُنظر: الخصائص:١٦٧/١، و أسرار العربية :٩٠، واللباب في علل البناء والإعراب :١٧٥/١، و شرح المفصَّل:١٠٨/١.

(٢) العاديات:٩-١١.

(٣) البقرة :١٢٢،٤٧.

(٤) الصافات :١٤٣-١٤٤.

(٥) معاني القرآن:١١٦/١.

وهذا ماذكره النحاس أيضاً ،إذ يقول :"كُسرت (إن) لدخول اللام وانقطع الكلام فصارتْ(إنَّ) مبتدأة فكُسرت" [(١)].

ويُكمل الاخفش ويرى أنَّه في قوله تعالى :﴿ **إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**﴾[(٢)] (إنَّ) هنا مكسورة ليس لوجود اللام فيها فإنَّها تكون مكسورة حتى لو لم تُوجد فيها اللام لأنَّها في موضع ابتداء ،يقول : "لأنَّه لا يحسُن أنْ تقول :ما أرسلنا قبلك إلّا ذاك و(ذاك) هو القِصَّةُ " [(٣)].

وهذا ما ذكره الفراء ، يقول:"ولو لم تكن اللام جواباً لأنَّ كانتْ إنَّ مكسورة أيضاً ؛لأنَّها مبتدأة إذ كانت صلة" [(٤)].

وهذا ماسار عليه النحويون [(٥)] في ما بعد .

-علة لزوم اللام لـ (إنْ) المخففة المكسورة الهمزة:

تحدث الاخفش عن (إنْ) المكسورة الهمزة الخفيفة التي هي بمعنى الثقيلة وذكر أنَّه لابد من لزوم اللام في خبرها لئلا تلتبس بـ (ما) النافية إذ يقول:"وتكون خفيفة في معنى الثقيلة وهي مكسورة ولا تكون إلّا وفي خبرها (اللام)، يقولون:(إنْ زيدٌ لمُنطلقٌ) ولا يقولونه بغير (لام) مخافة أنْ تلتبس بالتي معناها (ما)" [(٦)].

---

(١) إعراب القرآن :١١٥٣،وينظر:١٣٥٥.

(٢) الفرقان :٢٠.

(٣) معاني القرآن:١/١١٦.

(٤) معاني القرآن للفرّاء : ٢/٢٦٤.

(٥) يُنظر:المقتضب : ٢/٣٤٣-٣٤٤ ، والأصول في النحو : ١/٢٦٢-٢٦٣.

(٦) معاني القرآن : ١/١٢٠

فـ (ان) إذا خففت وكُسرت همزتها تبطل عن العمل [١].

وهذه العلة قررها سيبويه من قبل بقوله :"لئلا تلتبس بإنْ التي بمنزلة (ما) التي تنفي بها" [٢]،وتابعه فيها النحويون [٣]كالمبرد الذي يقول :"تكون (إنْ) المكسورة المخففة من الثقيلة فإذا رفعتَ ما بعدها لزمك أنْ تُدخل اللام على الخبر ،ولم يجز غير ذلك ؛لأنَّ لفظها كلفظ التي في معنى (ما)..." [٤].

٣/ لا النافية للجنس

-علة حذف التنوين من اسمها المفرد:

علل الأخفش نصب (ريب) و(إثم) بغير تنوين في قوله تعالى:﴿ **لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى**..﴾[٥].

وقوله تعالى:﴿ **فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** ﴾[٦]، بقوله:"وذلك أنَّ كل اسم منكور نفيتَهُ بـ (لا) وجعلتَ (لا) إلى جنب الاسم فهو مفتوح بغير تنوين ؛ لأنَّ (لا) مشبهة بالفعل كما شُبهتْ (إنَّ) و(ما) بالفعل ... وإنَّما حذفتَ التنوين منه ؛ لأنَّك جعلته و(لا) اسماً

(١) يُنظر: الأصول في النحو:٢٨٤/١ ، وشرح المفصَّل:٧١/٨-٧٢،وشرح ابن عقيل :٣٧٨/١.

(٢) الكتاب :١٣٩/٢ .

(٣) يُنظر: شرح المفصل : ٧١/٨-٧٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور:٤٣٨/١ ، وشرح الكافية للرضي :٨٤/٤ ، وشرح ابن عقيل:٣٧٨/١.

(٤) المقتضب : ٣٦٠/٢.

(٥) البقرة :٢

(٦) البقرة:١٧٣.

واحداً ، وكلّ شيئين جُعِلا اسماً واحداً لم يُصرَفا ، والفتحة التي فيه لجميع الاسم بُني عليهاوجُعِلَ غير متمكن " [١].

نلاحظ أنَّ الاخفش قد بيّن أنَّ (لا) إذا جُعِلت الى جانب الاسم النكرة يكون الاسم بعدها منصوباً ، وتُسمى بـ(لا النافية للجنس) وهي عاملة كـ(إنَّ) و(ما) ؛ لأنَّها شابهت الفعل ، وكذلك هي رُكِبت مع اسمها ليكونا كالاسم الواحد ؛ لذلك حُذف منها التنوين ،والاخفش وغيره[٢] تابعوا في ذلك سيبويه الذي علل حذف التنوين هنا بقوله : "لأنَّها جُعِلتْ وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد ، نحو : خمسةَ عشرَ ، وذلك لأنَّها لا تشبه سائر ما يُنصب مما ليس باسم ، وهو الفعل وما أُجري مجراه ؛لأنَّها لا تعمل إلّا في نكرة ، ولا وما عملت فيه في موضع ابتداء ،فلما خُولف بها عن حال أخواتها خُولف بلفظها كما خولف بخمسة عشرَ" [٣].

وذهب أكثر النحويين إلى أنَّ اسم (لا) مبني لتضمنه معنى حرف الجر ، فعند القول :لارجلَ في الدار ، فإنَّ هذا جواب لسؤال هو (هل من رجلٍ في الدار ؟) ولم يُذكر(من) في الجواب ؛ لأنَّه ذُكِر في السؤال ، فتضمنه الجواب ، فبُني لذلك [٤].

ورجَّح ابن عصفور هذا الرأي على رأي سيبويه ومَنْ تابعه،يقول: "وهوالصحيح...لأنَّ مابُني من الأسماء لتضمنه معنى الحرف أكثرمما بُني لتركيبه مع الحرف " [٥].

---

(١) معاني القرآن:١/٢٤-٢٥.

(٢) يُنظر:المقتضب :٤/٣٥٧، وشرح ابن عقيل :١/٣٩٦ .

(٣) الكتاب :٢/٢٧٤.

(٤) يُنظر: العلل في النحو:٢٥٤، وأسرار العربية :١٣٦، و شرح المفصّل:١/١٠٥-١٠٦، و شرح الجمل لابن عصفور:٢/٢٧١ ،والعلل النحوية في كتاب سيبويه:١٥٥

(٥) شرح الجمل لابن عصفور:٢/٢٧١ ،وينظر: العلل النحوية في كتاب سيبويه:١٥٥.

المبحث الثالث :العلة في المنصوبات وموضوعات أخر

أولاً: المنصوبات

١/المفعول به

هو" كل اسم تعدى إليه فعل " [١].

-علة حذف عامله وجوباً:

علل الاخفش حذف عامل المفعول به في ضوء تفسيره قوله تعالى : ﴿ **فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ** ﴾[٢]، قائلاً : "فنصب (خيراً) ؛ لأنَّه حين قال لهم : (آمنوا) : أمرهم بما هو خير لهم فكأنه قال : (اعملوا خيراً لكم) " [٣].

وكذلك ذكر قوله تعالى :﴿ **انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ** ﴾[٤] يقول :" فهذا إنَّما يكون في الأمر والنهي خاصةً ، ولا يكون في الخبر ؛ لأنَّ الأمر والنهي لا يُضمر فيهما وكأنَّك أخرجته من شيء إلى شيء" [٥].

وهذا الأمر علله سيبويه بكثرة الاستعمال لديهم في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، قال : "وإنَّما نصبتَ (خيراً لك) و(أوسع لك) ؛ لأنَّك حين قلت : (انتهِ) فأنتَ تريد أنْ تخرجه من أمر وتدخله في آخر ،وقال الخليل : كأنَّك تحمله على ذلك المعنى ، كأنَّك قلت : انتهِ وادخل فيما هو خيرٌ لك ، فنصبته

(١) أسرار العربية :٦٤.

(٢) النساء ١٧٠.

(٣) معاني القرآن: ٢٦٩/١.

(٤) النساء : ١٧١.

(٥) معاني القرآن : ٢٧٠/١.

لأنَّك قد عرفت أنَّك إذا قلت له : انتهِ ، أنَّك تحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ، ولعلم المخاطب أنَّه محمول على أمر حين قال له :انتهِ ، فصار بدلاً من قوله : ائته خيراً لك ، وادخل فيما هو خيرٌ لك " [١].

وذكر الاخفش أنَّ هناك من ينصبه ؛ لأنَّه خبر، قال : " وقد سمعتُ نصبَ هذا في الخبر، تقول العرب : (آتي البيت خيراً لي ،و أتْرُكُهُ خيراً لي)" [٢].

وقيل إنَّ مذهب الكسائي بنصبه هو لأنَّه خبر كان محذوفة ، على تقدير : (انتهوا يكن الانتهاء خيراً لكم) [٣].

والفراء ذهب إلى أنَّ (خيراً) منصوب باتصاله بالأمر ومن جملته ويكون صفة لمصدر محذوف كأنَّه قال : (انتهوا انتهاء خيراً لكم)[٤].

٢/التمييز :(علة نصبه)

بين الاخفش في ضوء تفسيره قوله تعالى :﴿ **مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا** ﴾[٥] أنَّ التمييز (ذهباً) نُصب ؛لانَّه كالمفعول به بعد الفاعل ، بعد أن استغنى الفعل بفاعله،يقول :" وذاك لأنَّك شغلت الإضافة بالاسم الذي دون (الذهب) وهو الأرض ، ثم جاء (الذهب) وهو غيرها فانتصب كما ينتصب المفعول إذا جاء من بعد الفاعل " [٦].

---

(١) الكتاب : ٢٨٣/١-٢٨٤ ، ويُنظر: شرح المفصل : ٢٧/٢.

(٢) معاني القرآن : ٢٧٠/١.

(٣) يُنظر: شرح المفصل :٢٧/٢-٢٨.

(٤) يُنظر: معاني القرآن : ٢٩٥/١-٢٩٦ ، وشرح المفصل :٢٧/٢ .

(٥) آل عمران :٩١.

(٦) معاني القرآن : ٢٢٦/١.

وتابعه المبرد الذي رأى أنَّه نُصب لتشبهه بالمفعول[١] ،وابن الوراق كذلك ،يقول:"اعلم أنَّ التمييز إنَّما وجب أن يُنصب على التشبيه بالمفعول ؛لأنَّ ماقبله تقدير الفاعل على طريق التشبيه" [٢].

ورآى سيبويه أنَّ العلة في نصبه هي تمام الكلام ، إذ يقول :" وأمَّا قولهم : داري خلف دارك فرسخاً ، فانتصب ؛ لأنَّ خلف خبر للدار ،وهو كلام قد عمل بعضه في بعض واستغنى ، فلمَّا قال : داري خلف دارك أبهم فلم يدرِ ما قدر ذلك ، فقال : فرسخاً و ذراعاً وميلاً ، أراد أن يبين فيعمل هذا الكلام في هذه الغايات بالنصب " [٣] ،وتابعه ابن الانباري وابن يعيش وابن عصفور [٤].

وعلل الفراء نصب التمييز بعلة تصدق على علة نصب المستثنى ، قال: " إنَّما يُنصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذُكر قبله " [٥].

٣/المستثنى

أ-علة نصبه بعد الكلام الموجب :

علل الاخفش نصب(إبليس) في ضوء تفسيره لقوله تعالى :﴿ **فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ** ﴾ [٦]،قائلاً :" فانتصب ؛لأنَّك شغلتَ الفعل بهم عنه ، فأخرجته من الفعل

(١) يُنظر: المقتضب:٣٣/٣.

(٢) ينظر: العلل في النحو:٢٤٣.

(٣) الكتاب : ٤١٧/١.

(٤) ينظر:اسرار العربية :١١٥،و شرح المفصّل:٧٢/٢ ،وشرح الجمل لابن عصفور:٢٨٢/٢.

(٥) معاني القرآن للفراء : ٢٢٦/١، وينظر: العلل النحوية في كتاب سيبويه:١٨٥.

(٦) البقرة : ٣٤.

من بينهم كما تقول : (جاء القوم إلّا زيداً) لأنَّك لمّا جعلتَ لهم الفعل ، وشغلته بهم وجاء بعدهم غيرهم شبَّهته بالمفعول به بعد الفاعل ، وقد شغلت به الفعل "[١].

وهذا ما علل به الخليل ، قال :" والنصب بالاستثناء قولهم :خرج القوم إلّا زيداً وقام الناس إلّا محمداً ،نصب زيداً ومحمداً ؛لأنَّهما لم يشاركا الناس والقوم في فعلهم ، فاخرجا من عددهم" [٢].

ونقل عنه سيبويه قائلاً :" هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلّا نصباً ؛ لأنَّه مخرج مما أدخلت فيه غيره ،فعمل فيه ما قبله ..." [٣]،وهذا ماذكرناه قبل قليل في علة نصب التمييز .

وهناك من يرى أنَ (إلّا) هي الناصبة بدلاً من أستثني أو أعني [٤].

"وهذا المذهب خطأ لأنَّ الحرف لا يعمل إذا كان مختصاً باسم واحد إلّا جراً "[٥] وقولهم بأنَّ (غير) تنصب على الاستثناء نحو: (قام القوم غير زيد) باطل؛ لأنَّه إذا قدَّرنا (أستثني غير زيد) فسد المعنى وليس قبل (غير) حرف تقيمه مقام الناصب ولأنَّ فيه إعمالاً لمعاني الحروف ،والمعاني لا تعمل إلّا في الظروف والمجرورات والأحوال [٦].

---

(١) معاني القرآن : ٦٤/١.

(٢) الجمل في النحو للخليل :٤٧ ، ويُنظر: شرح المفصل :٧٦/٢.

(٣) الكتاب :٢ /٣٣٠.

(٤) يُنظر:المقتضب : ٣٩٠/٤ ، وأسرار العربية :١١٦، والإنصاف ،مسألة ٣٦: ٢٢٥، وشرح المفصل:٧٦/٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ٢٥٢/٢.

(٥) شرح الجمل لابن عصفور : ٢٥٢/٢.

(٦) يُنظر: شرح المفصل :٧٦/٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ٢٥٢/٢-٢٥٣.

"وهناك من يرى بأنَّه منصوب بالفعل بواسطة (إلّا) ، وانتصب (غير) وما في معناه بالفعل من غير واسطة ، وهو مذهب أبي سعيد وابن الباذش" (١).

"وهذا المذهب خطأ أيضاً؛لأنَّه قد تُنصب هذه الأسماء وإنْ لم يتقدمها فعل نحو قولك : القومُ أخوتك إلّا زيداً" (٢).

وذهب الكسائي إلى أنَّه منصوب لمخالفته الأول ؛ لأنَّ تأويله : قام القوم إلّا أنَّ زيداً لم يقمْ ، وردَّه الفراء ؛ لأنَّه لو كان الخلاف يُوجب النصب لأوجبه في قولك : قام زيد لا عمرو ؛ لأنَّ ما بعد (لا) مخالف لما قبلها(٣).

ومذهب الفراء هو أنَّ (إلّا) رُكبت مع (إنَّ) المؤكدة و(لا) العاطفة فصارت كالكلمة الواحدة ، ولذلك صار لها عملان النصب بالإيجاب باعتبار(إنَّ) والعطف في النفي باعتبار (لا) وهذا القول ضعيف ، لأننا نقول : ما أتاني إلّا زيد ، فنرفع زيداً و ليس قبله مرفوع يُعطف عليه ، ولم يجز فيه النصب فيُبطل تأثير الحرفين معاً (٤).

فلم يبقَ إلّا مذهب الخليل وسيبويه الذي تابعهما فيه الأخفش ، وهو الصحيح الذي قال عنه ابن عصفور :"وهو الصحيح وهو في ذلك بمنزلة التمييز" (٥).

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور:٢٥٣/٢.

(٢) نفسه .

(٣) يُنظر:شرح المفصل : ٧٧/٢،وشرح الجمل لابن عصفور : ٢٥٣/٢ ،والعلل النحوية في كتاب سيبويه: ١٨٧.

(٤) يُنظر:شرح المفصل :٢ /٧٦-٧٧ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ٢٥٣/٢-٢٥٤،والعلل النحوية في كتاب سيبويه :١٨٧.

(٥) شرح الجمل لابن عصفور : ٢٥٤/٢.

ب-علة نصب المستثنى المنقطع :

إذا كان المستثنى منقطعاً (من غير النوع المذكور قبله) ، نحو : ما في القوم أحد إلّا دابة ، ففيه مذهبان ، الأول : النصب على كل حال وهو مذهب أهل الحجاز والثاني : النصب على الإتباع وهو مذهب بني تميم [١].

وعلل الأخفش نصب (أمانيَّ) في قوله تعالى:﴿ **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ** ﴾ [٢]، نصب (أمانيَّ) بقوله : "لأنَّه مستثنى ليس من أول الكلام وهذا الذي يجيء في معنى (لكن) خارجاً من أول الكلام، إنَّما يريد:(لكن أمانيَّ) ولكنهم يتمنون، وإنَّما فسرناه بـ(لكن) ؛ لنبين خروجه من الأول ألا ترى أنَّك إذا ذكرت (لكن) وجدت الكلام منقطعاً من أوله " [٣].

ولم يذكر الأخفش احتمال أنْ تكون (أمانيَّ) منصوبة على التبعية على مذهب بني تميم ، وفي علته هذه تابع سيبويه الذي يرى أنَّ أهل الحجاز ينصبون المستثنى لأنَّهم "كرهوا أنْ يبدلوا الآخر من الأول فيصير كأنَّه من نوعه مُحمل على معنى لكن ، وعمل فيه ما قبله " [٤].

وهم حملوه على (لكن) ؛لأنَّ المستثنى ليس بعضاً من المستثنى منه ولا يدخل فيه لذلك لا يجوز إبداله منه ،قال ابن يعيش :" ولذلك قدرها سيبويه ب(لكن) وذلك

---

(١) يُنظر: المقتضب:٤١٢/٤ ، والأصول في النحو :١ /٢٩٠ ، و شرح المفصّل :٨٠/٢ ،والعلل النحوية في كتاب سيبويه:١٨٨.

(٢) البقرة:٧٨.

(٣) معاني القرآن :١٢٢/١-١٢٣.

(٤) الكتاب :٣١٩/٢ ، ويُنظر: المقتضب :٤ /٤١٢.

من قبل أنَّ لكن لا يكون ما بعدها إلّا مخالفاً لما قبلها كما أنَّ (إلّا) في الاستثناء كذلك إلّا أنَّ (لكن) لا يشترط أن يكون ما بعدها بعضاً لما قبلها بخلاف (إلّا) " [١].

٤/الاشتغال

وهو"ما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم " [٢].

وهو أيضاً "كل اسم بعده فعل ، أو شبهه ، مشتغلٌ عنه بضميره أو متعلقه لو سلط عليه هو أو مناسبة لنصبه ،نحو :زيداً ضربته ،و زيداً مررت به "[٣].

-علة نصب الاسم المشغول عنه :

يجوز في الاسم المشغول عنه الرفع على الابتداء ،أو النصب على إضمار فعل وهذا ما علله الأخفش متابعاً لسيبويه ،في نصب (كل) في قوله تعالى ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا**﴾ [٤]،"فنصب : (كل) وقد شغل الفعل ب (الهاء) ؛لأنَّ ما قبله قد عمل فيه الفعل فأجراه عليه ، وأعمل فيه فعلاً مضمراً " [٥].

وهذا نظير قول سيبويه :" وإنَّما نصبه على إضمار فعل هذا يفسره ، كأنَّك قلت: ضربت زيداً ضربته ، إلّا أنَّهم لا يُظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره"[٦] .

وخالف الكوفيون البصريين فهم يرون أنَّ المشغول عنه منصوب بالفعل الواقع

---

(١) شرح المفصل : ٢/٨٠.

(٢) الكتاب : ١/٨٠.

(٣) شرح الكافية للرضي :١ /٥١٨.

(٤) النبأ: ٢٩.

(٥) معاني القرآن : ٢/٥٦٤ .

(٦) الكتاب :١/ ٨١ ، و يُنظر :شرح المفصل :٢/٣٠.

على الضمير ، وذلك لأنَّ المُكنى هو الأول في المعنى ، فينبغي أن يكون منصوباً به كما قالوا : (أكرمت أباك زيداً) [١].

"وهذا فاسد وذلك لأنَّ انتصاب زيدٍ في قولهم : (أكرمت أباك زيداً) على البدل وجاز أن يكون بدلاً لأنَّه تأخر عن المبدل منه ،إذ لا يجوز أن يكون البدل إلّا متأخراً على المبدل منه وأمَّا ههنا فقد تقدم (زيد) على الهاء " [٢].

وقال ابن يعيش رداً على الكوفيين :" وهو قول فاسد لأنَّ ما ذكروه وإن كان من جهة المعنى صحيحاً فإنَّه فاسد من جهة اللفظ ، وكما تجب مراعاة المعنى كذلك تلزم مراعاة اللفظ وذلك أنَّ الظاهر والمضمر ههنا غيران من جهة اللفظ وهذه صناعة لفظية ، وفي اللفظ قد استوفى مفعوله بتعديه إلى ضميره واشتغاله به فلم يجز أن يتعدى إلى آخر ، والذي يدل أنَّه منتصب بفعل مضمر غير هذا الظاهر أنَّك قد تقول : (زيداً مررت به) فنصب زيداً ،و لو لم يكن ثَم فعل مضمر يعمل فيه النصب لما جاز نصبه بهذا الفعل لأنَّ مررت لا يتعدى إلّا بحرف جر " [٣].

ووصف الدكتور مهدي المخزومي رأي البصريين بنصب المشغول عنه بفعل مقدر ولا يجوز إظهاره لأنَّه مفسر بالفعل الظاهر بأنَّه متهافت وأيَّد رأي الكوفيين بأن يكون نصب المشغول عنه بالفعل المذكور ؛لأنَّه لم يطرأ على الاسم جديد إلّا حظوته بشيء من الاهتمام انتهى به إلى التقدم [٤].

(١) يُنظر: الإنصاف مسألة ١٢: ٧٧ ، و شرح المفصل :٣٠/٢-٣١ .

(٢) الإنصاف ، مسألة ١٢: ٧٧-٧٨.

(٣) شرح المفصل:٣٠/٢-٣١.

(٤) يُنظر: في النحو العربي نقد وتوجيه :١٧٢.

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ معنى الرفع للمشغول عنه نحو :محمد أكرمته يعني جعله متحدثاً عنه ، والنصب محمداً أكرمته يكون الحديث عن المتكلم لا عن محمد (١) ، لذلك فإنَّ الجملة تتمزق وتتحل إذا كان لابد لكل منصوب من ناصب ، يمكن الاكتفاء بكونه اسماً مشغولاً عنه منصوباً (٢).

والنتيجة هي "أنَّ المشغول عنه على صورة المبتدأ من حيث إرادة الحديث عنه لذا لابد في الجملة المتأخرة عنه من ضمير يربطها بالاسم المتقدم كالمبتدأ الذي لابد له من رابط يربط جملة الخبر به ليصح الحديث عنه ولكن الفرق بينهما أنَّ الحديث في الابتداء يدور أساساً على المبتدأ بخلاف الاشتغال الذي يدور فيه الحديث على شيئين أمر أساسي وهو المسند إليه وأمر دونه وهو المنصوب المتقدم"(٣) .

ثانياً:موضوعات أخر

أ/علة فتح ياء المتكلم المضاف إليها :

علل الأخفش فتح ياء (هداي) في قوله تعالى :﴿ **فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ قائلاً : "انفتحت هذه (الياء) على كلّ حال لأنَّ الحرف الذي قبلها ساكن ، وهي الألف التي في (هدى) فلمّا احتجت إلى حركة الياء حركتها بالفتحة لأنَّها لا تتحرك إلّا بالفتح " (٤)، وضرب لذلك الكثير من الأمثلة(٥).

(١) يُنظر: معاني النحو :١٣١/٢-١٣٢.

(٢) يُنظر:معاني النحو:١٢٧/٢.

(٣) معاني النحو :١٣٢/٢.

(٤) معاني القرآن :٧٦/١.

(٥) يُنظر: معاني القرآن :٧٦/١.

وعُرف عن هذيل أنَّهم يقلبون الألف ياء ويدغمونها في ياء المتكلم ويفتحون ياء المتكلم فيقولون:(عَصَيَّ) [١]، كقول الشاعر :

سَبَقوا هَوَيَّ ، وأعنقوا لِهَواهم فَتُخُرِّموا ،ولكل جنبٍ مصرعُ ؟ [٢]

ب-علة حذف النون من اسم الفاعل عند إضافته:

علل الأخفش حذف النون من اسم الفاعل في قوله تعالى :﴿ **الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُواْ رَبِّهِمْ** ﴾[٣]، للخفة ، إذ يقول :" فأضاف قوله (ملاقوا ربهم) ولم يقع الفعل و إنَّما يُضاف إذا كان قد وقع الفعل ،تقول : (هم ضاربوا أبيك) ،إذا كان قد ضربوه وإذا كانوا في حال الضَّرب ، أو لم يضربوا ،قلت : (هم ضاربونَ أخاك) إلّا أنَّ العرب قد تستثقل (النون) فتحذفها في معنى إثباتها " [٤].

وهو بذلك قد تابع سيبويه الذي عللها بطلب الخفة وللاستثقال ، قائلاً: " واعلم أنَّ العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون ،ولا يغير من المعنى شيئاً وينجرّ المفعول لكف التنوين من الاسم ،فصار عمله فيه الجر و دخل في الاسم معاقباً للتنوين ، فجرى مجرى غلام عبد الله في اللفظ ؛لأنَّه اسم وإن كان ليس مثله في المعنى والعمل " [٥].

(١) يُنظر: شرح ابن عقيل :٩٠/٣ .

(٢) ديوان الهذليين :٢ .

(٣) البقرة :٤٦.

(٤) معاني القرآن :٨٩/١.

(٥) الكتاب :١٦٥/١-١٦٦.

٢/ علة التقاء الساكنين

علل الأخفش فتح الميم في قوله تعالى :﴿الم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ...﴾ (١)، قائلاً :"لأنَّها لَقيها حرفٌ ساكنٌ فلم يكن من حركتها بُدٌّ ، فإنْ قيل : (فهلا حَرَّكتَ بالجرّ ؟) فإنَّ هذا لا يلزم فيها ؛ إنَّما أرادوا الحركة ، فإذا حركوها بأي حركة كانت فقد وصلوا إلى الكلام بها و لو كانت كُسِرت لجازَ ؛ولا أعلمها إلّا لغة " (٢).

وذكر أنَّ بعضهم فتحها إذا لقيها ساكن ليفصلوا بينها وبين غيرها (٣).

وهذا مذهب سيبويه الذي يرى أنَّها فُتحت لالتقاء الساكنين(٤)،ويقول : "فأمّا (الم) فلا يُكسر؛ لأنَّهم لم يجعلوه في ألف الوصل بمنزلة غيره ..."(٥).

ونُقل عن الكسائي أنَّه قال : "حروف التهجي إذا لقيتها ألف الوصل فحذفت ألف الوصل حركتها بحركة الألف فقلتَ :ألم اللهُ و الم اذكروا و الم اقتربت " (٦).

أمّا الزجاج فوصف مذهب الأخفش بجواز كسر الميم بالخطأ ،قال :" وذكر أبو الحسن الأخفش أنَّ الميم لو كُسِرت لالتقاء الساكنين فقيل (ألم الله) لجازَ وهذا غلط من أبي الحسن ؛ لأنَّ قبل الميم ياءً مكسوراً ما قبلها فحقها الفتح لالتقاء الساكنين وذلك لثقل الكسرة مع الياء " (٧).

---

(١) آل عمران :١-٢.

(٢) معاني القرآن :٢٢/١ ، و يُنظر: إعراب القرآن للنحاس :١٢٠.

(٣) يُنظر: معاني القرأن للأخفش :٢٢/١ .

(٤) يُنظر:الكتاب :١٥٣/٤

(٥) الكتاب :١٥٤/٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس :١٢٠.

(٧) معاني القرآن إعرابه:٢٧٣/١.

ووافق[الزجاج] مذهب البصريين في علة فتح الميم لالتقاء الساكنين ،و رأى أنَّه جائز أن يكون طرحت عليها فتحة الهمزة ؛لأنَّ نية حروف الهجاء الوقف (١).

وعلل فتح نون (من) في قولهم : (مِنَ الرجل) لالتقاء الساكنين، وكسروا الذال في قوله تعالى :﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ (٢)،وقد اجتمعت كسرتان ،وذلك لأنَّ (مِنْ) أكثر استعمالاً في كلامهم من (إذْ) فأدخلوا عليها الفتح ليخفَّ عليهم (٣).

---

(١) يُنظر: معاني القرآن إعرابه:٢٧٣/١.

(٢) الأنعام :٩٣.

(٣) يُنظر: معاني القرآن : ٢٢/١-٢٣.

الخاتمة

الخاتمة

بعد أن أنجزتُ هذا البحث بفضل الله وتوفيقه عمدت إلى بيان أبرز النتائج المستخلصة:

- اشتمل كتاب معاني القرآن للأخفش على أغلب مباحث اللغة العربية ومستوياتها المعروفة ،وعرض فيه لقضايا لغوية في الصوت والصرف والنحو ووقف عندها معللاً في ضوء تفسيره النصوص القرآنية على أساس لغوي ،وهو في عمله هذا لم يدرس الأصوات أو الصرف أو النحو بوصف كلٍّ منها مستوى مستقلاً من مستويات اللغة ،ولم يفصل أو يُطيل الوقوف معللاً ،وإنّما تحدث عنها عرضاً إثباتاً منه لصحة رأيه في التفسير .
- لم يعرّف الأخفش العلة ولم يصرح بالمصطلح إلّا نادراً ؛لأن التعليل لم يكن غاية النحويين في ذلك الوقت.
- كانت علل الأخفش عللاً تعليمية لغوية مباشرة فلم نجد عنده ما شاع مؤخراً من العلل الثواني أو الثوالث أو علة العلة ؛ لأنَّ الكتاب هدفه التفسير.

- لم يكن مردداً لآراء أستاذه سيبويه بلا وعي بل كانت له علله وأحكامه الخاصة التي خالفه فيها أحياناً.
- كانت علله على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي ،أمّا المستوى الدلالي فلم يعطه أهمية حيث لم يظهر له اهتمام بالمشترك اللفظي أو ظاهرة الترادف أو النحت أو التركيب .

- كانت علل الأخفش في تحقيق الهمز إمّا للدلالة على أصل اشتقاق الكلمة ومناسبته للمعنى ،أو رجوعاً إلى أصل معجمي أو أصل عربي .

والتسهيل كان إمّا لثقل الهمزة إذا كانت مفردة ،وأحياناً إذا كانت مجتمعة أولكثرة الاستعمال أو وقوعها متطرفة .

وأغلب علل الأخفش في المستوى الصوتي كانت لكثرة الاستعمال وطلباً للخفة بما يتوافق معه المحدثون الذين أسسوا النظريات مثل نظرية السهولة لتوفير الجهد العضلي للناطق في نطقه ألفاظ لغته.

- لم يعلل الأخفش في كثير من المسائل الصرفية كالإعلال والإبدال وبعض المشتقات كاسم الفاعل لصفة المشبهة وغيرها وإنما كثر تعليله في جمع التكسير بنوعيه واسم الجمع من الجموع وفي ظاهرة التذكير والتأنيث وبعض المسائل الأخر.
- يعتمد الأخفش أحياناًعلى تحكيم القاعدة الصرفية في ترجيح تعليلاته في المستوى الصرفي .
- كانت اغلب علله في المستوى الصرفي حملاً على المعنى أو للكثرة من ذلك .
- كان الأخفش موافقاً سيبويه كثيراً في علله النحويه مع أنَّه لم يصرح بإسمه .
- كانت علله في المستوى النحوي علة فرق وعلة نظير وعلة مشابهة وعلة التباس .

والحمد لله رب العالمين

روافد البحث

روافد البحث

أولاً:القرآن الكريم

ثانياً:المصادر والمراجع:

- **إبـراز المعـاني مـن حـرز الأمـاني فـي القـراءات السـبع للإمـام الشـاطبي (ت٥٠٩هـ):**تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت٦٦٥هـ)،تحقيق إبراهيم عطوه عوض،دار الكتب العلمية،د.ط د.ت.
- **أبنيـة الصـرف فـي كتـاب سـيبويه** :خديجـة الحـديثي ،تقـديم الـدكتور شـوقي ضيف،الطبعة الأولى ،مكتبة النهضة ،بغداد ١٩٦٥م.
- **إتحـاف فضـلاء البشـر بقـراءات الأربعـة** :العلامـة الشيخ احمد بن محمد البنا (ت١١١٧هـ) ،تحقيـق :الـدكتور شـعبان محمـد إسـماعيل ،عـالم الكتـب بيـروت ،مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة،الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- **الإتقان في علوم القرآن** :جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)،تحقيق :أبو الفضل ابراهيم ،الهياة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.
- **أثرالقـراءات فـي الأصـوات والنحـو العربـي أبـو عمـرو بـن العـلاء** :الـدكتور عبد الصبور شاهين الطبعة الأولى ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧م.
- **إحياء النحو**:إبراهيم مصطفى،الطبعة الثانية القاهرة ١٤١٣-١٩٩٢ .
- **أدب الكاتب** :ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)،تحقيق الأستاذ علي ناعور،الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- **الإدغـام الكبيـر**:أبـو عمـرو الـداني ،تحقيق:الـدكتور عبـد الـرحمن حسـن العـارف ،الطبعة الأولى،عالم الكتب ،مكة المكرمة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- **ارتشاف الضرب من لسان العرب** :أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)،تحقيق د.رجب عثمان محمد ، الطبعة الأولى ،مطبعة المدني ، ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٤١٨-١٩٩٨م.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** :محمد بن محمد العمادي أبو السعود دار إحياء التراث العربي-بيروت،د.ت.
- **أسرار العربية** :عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ)،تحقيق محمد حسين شمس الدين ،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- **الأشباه والنظائر في النحو** :جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ،د.ت.
- **أصوات اللغة** : عبد الرحمن أيوب ،الطبعة الأولى، دار التأليف مصر ١٩٦٣م.
- **الأصوات اللغوية** :إبراهيم أنيس ،الطبعة الأولى ،مطبعة الانجلو المصرية ١٩٩٧م.
- **الأصول** (دراسة ابستيمولوجية للفكراللغوي عند العرب):الدكتور تمام حسان ،علم الكتب،القاهرة ١٤٢٠- ٢٠٠٠هـ،د.ط.
- **أصول التفكير النحوي** :د.علي أبو المكارم ،الطبعة الأولى،القاهرة دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠٦.
- **الأصول في النحو**:أبو بكر بن السراج البغدادي (ت٣١٦هـ)،تحقيق :د.عبد الحسين الفتلي ،الطبعة الثالثة ،مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- **الإعجاز البياني ومسائل نافع بن الأزرق** :د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، الطبعة الثالثة،مطابع دار المعارف ، مصر . القاهرة ، ١٩٧١م.
- **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم(دراسة نظرية تطبيقية)**:الدكتور عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ،المكتبة العصرية صيدا-بيروت ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- **إعــراب القــرآن** :أبـو جعفـر النحـاس (ت٣٣٨هـ)،اعتنـى بـه الشـيخ خالـد العلي،الطبعة الثانية ،دار المعرفة بيروت –لبنان،١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.
- **الاقتـراح فـي أصـول النحـو**: جـلال الـدين السيوطي(ت٩١١هـ)،تحقيق الـدكتور محمد احمد قاسم،الطبعة الأولى،القاهرة ١٩٧٦.
- **الإمالة في القراءات واللهجات العربيـة–في الدراسات القرآنيـة واللغويـة** :د.عبد الفتـاح إسماعيل شلبي،الطبعة الأولـى ،دار الشروق للنشر والتوزيـع والطباعـة– جدة ١٣٧٦هـ–١٩٥٧م.
- **الامـالي الشـجرية** : ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ، دار المعرفة ، لبنان . بيروت ، د . ت .
- **أمـــالي الزجـــاجي** : أبـو اسـحاق الزجـاجي (٣٣٨هـ) ،تحقيـق: عبـد السـلام هارون،مطبعة المدني ١٣٨٢هـ–١٩٦٢م.
- **إنباه الرواة على أنباه النحـاة**:أبو الحسن القِفْطيّ (ت٦٤٦هـ)،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة الأولى ،دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
- **الإنصـاف فـي مسـائل الخـلاف بـين البصـريين والكـوفيين**:أبو البركـات الأنبـاري (٥٧٧هـ)،تحقيـق ودراسـة:د. جـودة مبـروك محمـد مبـروك ومراجعـة د. رمضـان عبد التواب،الطبعة الأولى مكتبة الخانجي القاهرة ،د.ت.
- **الإيضـــاح فـــي شـــرح المفصـــل** :أبـو عمـرو عثمـان بـن الحاجـب النحـوي (ت٦٤٦هـ)تحقيق:الدكتور موسى بناي العليلي،إحياء التراث الإسلامي ،د.ت.
- **الإيضـــاح فـــي علـــل النحـــو**: أبـو القاسـم عبـد الـرحمن بـن إسـحاق الزجـاجي (ت٣٣٧هـ)،تحقيق د.مازن المبارك،الطبعة الثالثة ،دار النفائس ،بيروت،د.ت.
- **البحـر المحـيط**:أبو حيـان الأندلسـي ،تحقيـق :الشيخ عـادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،الطبعة الأولى١٤٢٢هـ–٢٠٠١م ،دار الكتب العلميـة لبنان بيروت .

- **البرهان في علوم القرآن** :الزركشي(ت٧٩٤هـ) ،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب العلمية ١٣٩١،بيروت لبنان .
- **بغيـــــة الوعـــــاة فــــي طبقـــة اللغـــويين والنحـــاة** : جـلال الــدين السـيوطي(ت٩١١هـ)،تحقيق:محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم ،الطبعـة الثانيـة دارالفكر،القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث** :أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ) ،تحقيق :د.رمضان عبد التواب ،الطبعة الثانية ،دار الكتب المصرية،مصر١٩٦٩م.
- **البيـان فـي غريـب إعراب القران** : أبـو البركـات الانبـاري ،دار الكتـاب العربـي مصر . القاهرة ، ١٩٦٩م .
- **تأويـل مشكل القرآن** : ابن قتيبـة الدينوري (ت٢٧٦ هـ) ، شرحه ونشره : احمد صقر دار التراث العربي ، مصر . القاهرة ، ١٩٧٨م.
- **تـاج العــروس مــن شــرح جــواهر القــاموس** :محمـد مرتضـى الزبيـدي (ت١٢٠٥هـ)،تحقيق:عبـد الكـريم العزباوي،مطبعـة الحكومـةالتراث العربـي الكويت،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- **التبيــان فــي إعــراب القــرآن**:أبـو البقـاء العكبـري(ت٦١٦هـ)،الطبعـة الأولـى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
- **التبيـــان فـــي تفســير القــرآن** :أبـو جعفـر محمـد بـن الحسـن الطوسـي (٤٦٠هـ)،تحقيق وتصحيح:أحمد حبيب العاملي ،الطبعة الأولى ،مكتب الإعلام الاسلامي ،دار إحياء التراث العربي،بيروت ١٤٠٩هـ.
- **التحرير والتنوير** :محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ) ،الدار التونسية تونس ١٩٨٤.
- **التصـــريح بمضـــمون التوضـــيح** : الشـيخ خالــد زيــن الــدين الأزهري(ت٩٠٥هـ)،دراسة وتحقيق:د.عبد الفتاح بحيري إبراهيم ،الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**:الدكتور الطيب البكوش ،تقديم صالح القرمادي ،الطبعة الثالثة،تونس ١٩٩٢.
- **التطبيق الصرفي** :الدكتور عبده الراجحي ،دار النهضة العربية بيروت،د.ت.
- **التطور النحوي للغة العربية** :برجستراسر،تحقيق وتعليق :رمضان عبد التواب ،مطبعة المجد القاهرة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- **التعبير القرآني** :الدكتور فاضل السامرائي، الطبعة الرابعة دار عمار عمان،٢٠٠٦م.
- **التعريفات** :علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)،تحقيق الابياري ، دار الكتب العربية بيروت.
- **التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين** :دراسة أبستومولوجية د.جلال شمس الدين ،الإسكندرية ،مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٩٤م.
- **التفسير الكبير ومفاتح الغيب** : محمد الرازي (ت٦٠٦هـ)،الطبعة الأولى ،دار الفكر لبنان بيروت ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- **التكملة**:أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي(ت٣٧٧هـ)،تحقيق ودراسة:كاظم بحر المرجان،الطبعة الثانية ،عالم الكتب بيروت لبنان١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- **التمهيد في علم التجويد**:شمس الدين الجزري (٨٣٣هـ)،تحقيق :غانم قدوري حمد ،الطبعة الأولى ،مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- **تنوير الأذهان من تفسير روح البيان**: البروسوي، اسماعيل حقي (ت ١١٣٧هـ) الطبعة الأولى، الدار الوطنية ، العراق . بغداد ، ١٩٩٠م.
- **التيسير في القراءات السبع**: أبو عمرو بن عثمان بن سعيد الداني ،الطبعة الثالثة ،دار الكتاب العربي –بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

- **ثلاثة كتب في الأضداد** ، للأصمعي (ت٢١٦هـ) ، والسجستاني (ت٢٥٥هـ) ، وابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، ويليها ذيل في الأضداد ، للصغاني (ت٦٥٠هـ) ، نشره : اوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، للآباء اليسوعيين ، دار الكتب العلمية ، لبنان . بيروت د.ت.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**:أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)،الطبعة الثانية،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر ١٩٥٤م.
- **الجامع لأحكام القرآن**:أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي(٦٧١هـ)،دار الكتاب العربي ،مصر١٩٦٧م.
- **الجمل في النحو**:الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)،تحقيق:الدكتورفخر الدين قباوة،الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- **جموع التصحيح والتكسير في العربية** : الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال،مكتبة الخانجي القاهرة ،د.ت.
- **الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية** : د. باكزة رفيق حلمي مطبعة الأديب البغدادية ، العراق . بغداد ، ١٩٧٢م.
- **جوامع الجامع** :الطبرسي (٥٤٨هـ) ،تحقيق :مؤسسة النشر الإسلامي ،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين** :العلّامة الشيخ أحمد الصاوي(١١٧٥هـ) ، ،الطبعة الأخيرة ،راجع تصحيحها فضيلة الشيخ علي محمد الضباع دار الجيل بيروت،لبنان ،د.ت.
- **الحجة في القراءات السبع**:ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)،تحقيق :عبد العال سالم مكرم،الطبعة الرابعة ،دار الشروق -بيروت١٤٠١هـ.
- **حجة القراءات** :عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة،تحقيق :سعيد الأفغاني الطبعة الثانية،مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- **الخصائص** :أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)،تحقيق: محمدعلي النجار،دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان،د.ت.
- **دراسات في علم اللغة** :الدكتور كمال محمد بشر ،الطبعة التاسعة ،دار المعارف،مصر ١٩٨٦ .
- **دراسات في فقه اللغة** : صبحي الصالح ،الطبعة الرابعة ،دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٠م.
- **الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري**:د.محمد حسين آل ياسين،الطبعة الأولى بيروت١٩٨٠.
- **الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني** :الدكتور حسام النعيمي ،دار الطليعة بيروت ١٩٨٠.
- **دراسة الصوت اللغوي** :د.أحمد مختار عمر ،عالم الكتب ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
- **دروس في علم الأصوات** :جان كانتينيو ،ترجمة صالح القرمادي ،الجامعة التونسية تونس ١٩٦٦م.
- **دقائق التصريف** :أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (٣٣٨هـ)،تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن،الطبعة الأولى،دار البشائر،دمشق ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- **دلالة البنية الصرفية في السور القصار**:د.جلال الدين يوسف العيدان ،الطبعة الأولى ١٤٣١هـ–٢٠١٠م ،دار الراية للنشر ٢٠٠٩ عمان.
- **ديوان الكميت بن زيد الأسدي** :جمع وشرح وتحقيق الدكتور محمد نبيل طريفي الطبعة الأولى ٢٠٠٠،دار صادر بيروت.
- **ديوان الهذليين** :الدار القومية للطباعة والنشر،مصر، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** :أبو الثناء الآلوسي ،دار إحياء التراث العربي _بيروت،د.ت.

- **السبعة في القراءات** :أبو بكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ)،تحقيق :د.شوقي ضيف الطبعة الثانية،دار المعارف –القاهرة ١٤٠٠هـ.
- **سر صناعة الإعراب** :أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق:محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي ،الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠.
- **الشامل لجموع التصحيح والتكسير** :الدكتور عبد المنعم سيد عبدعال ،مكتبة غريب ،دار الاتحاد العربي ،د.ت.
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**:بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي (ت٧٦٩هـ)ومعه كتاب:**منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل** : محمد محيي الدين عبد الحميد ،الطبعة العشرون،دار التراث القاهرة رمضان ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- **شرح الاشموني على ألفية ابن مالك** :ابو الحسن علي نور الدين بن محمد المصري (ت٩٢٩هـ)، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد ،الطبعة الثانية ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٥٨هـ–١٩٣٩م.
- **شرح التسهيل** :ابن مالك(ت٦٧٢هـ) ،تحقيق: د.عبد الرحمن السيد ود.محمد بدوي المختون،هجر للطباعة والنشر،القاهرة ،د.ت.
- **شرح التصريح على التوضيح**:الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)،تحقيق:باسل عيون السود ،الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
- **شرح جمل الزجاجي** :ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ)،تحقيق:د.صاحب أبو جناح ،دار الكتب للطباعة والنشر،بيروت،د.ت.
- **شرح شافية ابن الحاجب** :رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٨هـ)،تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،د.ت.

- **شرح قطر الندى وبل الصدى** : لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى :محمد محيي الدين عبد الحميد ،الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م المكتبة العصرية بيروت.
- **شرح الكافية ابن الحاجب** :الرصي الأستربادي(ت٦٨٨هـ)،تحقيق:د.إميل بديع يعقوب ،الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م.
- **شرح المفصّل** :موفق الدين بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)،عالم الكتب بيروت (د.ت).
- **شرح الوافية نظم الكافية** :ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ) ،تحقيق:موسى بناي العليلي ،مطبعة الآداب ،النجف الاشرف ١٩٨٠م.
- **الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية** : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر- القاهرة، د.ت.
- **طبقات فحول الشعراء**:ابن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)،قرأه وشرحه :محمود محمد شاكر.
- **طبقات النحويين واللغويين** :أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي(ت٣٧٩هـ) تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة الثانية ،دار المعارف ،د.ت.
- **ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية** ، د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٥م.
- **ظاهرة التخفيف في النحو العربي** :الدكتور أحمد عفيفي ،الطبعة الأولى ،الدار المصرية اللبنانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- **العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد** :هنري فليش ،تعريب وتحقيق :د.عبد الصبور شاهين ،الطبعة الأولى ،المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٦م.

- **العلل في النحو** :أبو الحسن محمد بن عبد الله الورّاق (٣٨١هـ)،تحقيق:مها مازن المبارك ،الطبعة الأولى ،دار الفكر المعاصر بيروت ،دار الفكر دمشق ٢٠٠١م.
- **علل النحو**: أبو الحسن محمد بن عبد الله الورّاق (٣٨١هـ)،تحقيق:محمود محمد محمود نصّار،دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ،بيروت لبنان ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م.
- **العلل النحوية في كتاب سيبويه** :الدكتور أسعد خلف العوادي ،الطبعة الأولى دار الحامد ،الأردن٢٠٠٩م.
- **علم الأصوات في كتب معاني القرآن** :ابتهال كاصد الزيدي ،دار أسامة الأردن عمان ٢٠٠٥م.
- **علم اللغة** :الدكتور محمود السعران ،الطبعة الرابعة ،مكتبة الانجلو المصرية١٩٧١م.
- **علم اللغة العام (الأصوات)**:د.كمال بشر ،دار المعارف –مصر ١٩٧٥م.
- **العين** : الخليل بن أحمد الفراهيدي ،تحقيق:د.مهدي المخزومي ،ود.إبراهيم السامرائي ،دار الرشيد بغداد ١٩٨٢.
- **الفريد في إعراب القرآن المجيد** :حسين بن علي الهمداني (ت٦٤٣هـ)،إعراب تفسير قراءات ،تحقيق :د.محمد حسن النم ،الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- **الفهرست**:محمد بن إسحاق النديم (ت٣٨٠هـ)،دار المعرفة بيروت – لبنان د.ت.
- **الفيصل في ألوان الجموع** : عباس أبو السعود ، دار المعارف ، مصر القاهرة١٩٧١م.
- **في اللهجات العربية** :الدكتور إبراهيم أنيس ،الطبعة الثالثة،مكتبة الإنجلو المصرية ،القاهرة ٢٠٠٣م.

- **في النحو العربي قواعد وتطبيق** : د.مهدي المخزومي،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر،١٩٦٦.
- **في النحو العربي نقد وتوجيه**: د.مهدي المخزومي ،الطبعة الثانية،دار الرائد العربي بيروت لبنان ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث** :د.مي فاضل جبوري الطبعة الأولى بغداد ٢٠٠٠م.
- **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث** :الدكتور عبد الصبور شاهين الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،د.ت.
- **القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن** (قراءة في التوجيه الصوتي): د.جواد كاظم عناد،الطبعة الأولى ،مؤسسة الانتشار العربي بيروت لبنان ٢٠١١.
- **قراءات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وظواهرها اللغوية** :د.مصطفى عبد الحفيظ سالم ١٤٢٠هـ ،معهد البحوث بجامعة أم القرى .
- **كتاب سيبويه** :لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)،تحقيق :عبد السلام هارون ،الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٨م ،مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- **كشاف اصطلاحات الفنون** :محمد علي التهانوي ،مطبعة كلكتا ١٨٦٣م.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** :أبو القاسم الزمخشري (٥٣٨هـ)،الطبعة الثالثة ،دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٠٧هـ.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** :لمكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)،تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ،الطبعة الثانية ،مؤسسة الرسالة بيروت،د.ت.

- **الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية**:أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت١٠٩٤هـ) ،قابله على نسخة خطّية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه د.عدنان درويش ومحمد المصري ،الطبعة الثانية ،مؤسسة الرسالة،بيروت ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل ، (تفسير الخازن)** : علاء الدين علي بن محمد (ت ٧٤١هـ) ، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،القاهرة ، ١٩٥٥م.
- **اللباب في علل البناء والإعراب** :أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)،تحقيق :د.مختار غازي طليمات ،الطبعة الأولى،دار الفكر المعاصر بيروت –لبنان دار الفكر دمشق –سورية ١٤٠٦هـ-١٩٩٥م .
- **لسان العرب** : ابن منظور(٧١١هـ)،الطبعة الأولى ،دار صادر –بيروت،د.ت .
- **اللغة العربية معناها ومبناها** :تمام حسان ،دار الثقافة ١٩٩٤.
- **اللمع في العربية** : إبن جني ،تحقيق :حامد مؤمن ،الطبعة الاولى ،مطبعة العاني بغداد ١٩٨٢م.
- **اللهجات العربية في التراث** :د.أحمد علم الدين الجندي ،الدار العربية للكتاب ليبيا وتونس،١٩٨٣.
- **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة** :غالب فاضل المطلبي ،دار الحرية للطباعة بغداد١٩٧٨م.
- **المبدع في التصريف** :أبو حيان النحوي الأندلسي(ت٧٤٥هـ) ،تحقيق وشرح وتعليق:الدكتور عبد الحميد السيد طلب ،الطبعة الأولى،مكتبة دار العروبة . ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- **مجالس ثعلب** :أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ)،شرح وتحقيق: عبد السلام هارون ،الطبعة الثانية ،دار المعارف –مصر،د.ت.

- **مجالس العلماء** :أبو القاسم بن إسحاق الزجاجي (٣٤٠هـ)،تحقيق :عبد السلام هارون ،الطبعة الثانية ،حكومة الكويت،د.ت .
- **مجمع البيان** : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ) ،تحقيق وتعليق :لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ،الطبعة الأولى ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** : أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق :علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي،لجنة إحياء التراث العربي –القاهرة،د.ت.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** :أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ،تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ،الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- **المدارس النحوية**:د.شوقي ضيف ،الطبعة الرابعة،دار المعارف ،مصر ١٩٧٩.
- **المذكر والمؤنث** :ابن التستري الكاتب(ت٣٦١هـ) ،تحقيق:د.أحمد عبد المجيد ،مكتبة الخانجي القاهرة ،دار الرفاعي بالرياض ،الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- **المذكر والمؤنث** : أبو بكر بن الانباري (٣٢٨هـ)،تحقيق : د. طارق عبد عون الجنابي الطبعة الأولى، مطبعة العاني ، العراق . بغداد ، ١٩٧٨م،والطبعة الثانية ١٩٨٦.
- **المذكر والمؤنث** :أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(٢٠٧هـ)،تحقيق:د.رمضان عبد التواب ،الطبعة الثانية ،دار التراث القاهرة .
- **المذكر والمؤنث** :المبرد (٢٨٥هـ)تحقيق :د.رمضان عبد التواب و صلاح الدين الهادي ،دار الكتب _الجمهورية العربية المتحدة ١٩٧٠م.
- **مراتب النحويين** :أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي(ت٣٥١هـ) ،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار النهضة القاهرة مصر ،د.ت.

- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** :جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)،شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه:محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية صيدا–بيروت ١٩٨٦م.
- **مشكل إعراب القرآن** :مكي بن أبي طالب القيسي ،تحقيق :د.حاتم صالح الضامن،الطبعة الثانية ،مؤسسة الرسالة –بيروت،١٤٠٥هـ.
- **معاني الأبنية في العربية** : د. فاضل صالح السامرائي ، ط١، جامعة الكويت كلية الاداب ، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م.
- **معاني القرآن:** أبوجعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)،تحقيق:محمد علي الصابوني ،الطبعة الأولى ،د.ت.
- **معاني القرآن** :أبو الحسن الأخفش (٢١٥هـ)،تحقيق :د.هدى محمود قراعة الطبعة الثانية ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.
- **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)،تحقيق :محمد علي النجار،الطبعة الثالثة ،عالم الكتب بيروت ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
- **معاني القرآن وإعرابه** :أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج(٣١١هـ) ،شرح وتحقيق :د.عبد الجليل عبده شلبي ،الطبعة الأولى،عالم الكتب،بيروت ١٩٨٨.
- **معاني النحو** :د.فاضل السامرائي ،الطبعة الأولى،دار الفكر عمان ،الناشر جامعة أم القرى –مكة المكرمة،١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
- **معجم الأدباء** :لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)،تحقيق:احمد فريد رفاعي ،القاهرة مصر،د.ت.
- **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية** :محمد إسماعيل إبراهيم الطبعة الثانية ،دار الفكر العربي ،دار النصر للطباعة القاهرة ،د.ت.
- **معجم المذكر والمؤنث في اللغة العربية:** محمد أحمد قاسم،الطبعة الأولى ،دار العلم للملايين ،د.ت.

- **المعجم المفصل في علم الصرف** :راجي الأسمر ،مراجعة د.إميل بديع يعقوب الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ١٩٩٣م.
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الجيل ، لبنان بيروت ، ١٩٨٨م.
- **المغرب في ترتيب المعرب** : ناصر الدين بن عبد السيد بن علي المطرزي(ت ٦١٦هـ) ، تصحيح الشيخ : خليل الميس ، مدير أزهر لبنان ، دار الكتاب العربي لبنان . بيروت ، رمضان ١٣٢٨هـ .
- **مفردات ألفاظ القرآن** :العلامة الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)،تحقيق:صفوان عدنان داوودي ،الطبعة الأولى ،دار القلم –دمشق والدار الشّاميّة– بيروت١٤٢٦.
- **المقتصد في شرح الإيضاح** :عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)،تحقيق:د.كاظم بحر المرجان ،وزارة الثقافة والإعلام ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ١٩٨٢.
- **المقتضب** :أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)،تحقيق :محمد عبد الخالق عضيمة ،الطبعة الثالثة ،لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٩٩٤م.
- **المقرب** :ابن عصفور الأشبيلي(ت٦٦٩هـ) ،تحقيق:أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ،مطبعة العاني ،بغداد ١٩٧١م.
- **الملل والنحل** : أبو الفتح محمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ،الطبعة الأولى دار الندوة الجديدة ، مصر ١٣١٧هـ .
- **الممتع في التصريف** :أبو الحسن بن عصفور(ت٦٦٩هـ)،تحقيق :الدكتور فخر الدين قباوة،الطبعة الأولى ،مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م.
- **مناهج البحث في اللغة** :د.تمام حسان ،مطبعة الرسالة ،بيروت،١٣٧٤هـ– ١٩٥٥م.
- **من بلاغة القرآن** ، د. احمد احمد بدوي ، الطبعة الثانية، مكتبة مصر ، مصر القاهرة، ١٩٥٠م.

- **منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية** :عبد الأمير محمد أمين الورد،الطبعة الأولى،مؤسسة الأعلمي- بيروت، مكتبة دار التربية–بغداد ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م.
- **المنهج الصوتي للبنية العربية** : د.عبد الصبور شاهين ،مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٠م.
- **الموضح في وجوه القراءات وعللها** : نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم ،تحقيق ودراسة د.عمر حمدان الكبيسي ،الطبعة الأولى ١٤١٤هـ–١٩٩٣.
- **نحو التيسير** :د.أحمد عبد الستار الجواري ، الطبعة الثانية،المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤.
- **النحو العربي والدرس الحديث** :د.عبده الراجحي ،مطبعة دار نشر الثقافة الاسكندرية ١٩٧٧م.
- **نحو المعاني** :الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ،مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧.
- **النحو الوافي** :عباس حسن ،الطبعة الثالثة ،دار المعارف مصر،د.ت.
- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** :أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ) تحقيق :محمد أبي الفضل إبراهيم ،دار النهضة مصر القاهرة ،د.ت.
- **النشر في القراءات العشر** :أبو الخير محمد بن الجزري (٨٣٣هـ)،إشراف :علي محمد الضباع ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،د.ت .
- **النهر الماد من البحر المحيط** :أبو حيان الأندلسي ،الطبعة الأولى ،دار جيل للطبع والنشر والتوزيع ،د.ت.
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** :جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)،تحقيق:أحمد شمس الدين ،الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

- **وفيات الأعيان وانباء الزمان** :أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان (ت٦٨١هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧م .

الرسائل والأطاريح

- **الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس** :د.صباح عباس السالم اطروحة دكتوراه كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٨ منشورة على (الانترنت).
- **أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن** :رافد مطشر سعيدان الكاطع ،أطروحة دكتوراه ،كلية التربية جامعة بابل ٢٠٠٩.
- **أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري(دراسة نحوية)**:كواكب محمود حسين الزبيدي رسالة ماجستير،كلية التربية(ابن رشد)،جامعة بغداد ٢٠٠٤م.
- **التعليل الصرفي والصوتي في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري** :رعد هاشم عبود ،رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة المستنصرية ١٩٩٦م.
- **التعليل اللغوي عند الفراء** :رعد نعمة كاظم المسافر ،أطروحة دكتوراه ، كلية التربية جامعة بابل ٢٠٠٨.
- **الحمل على المعنى في العربية** :علي عبدالله حسين العنبكي ، رسالة ماجستير،كلية الآداب الجامعة المستنصرية ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- **الدرس النحوي عند الأخفش في كتابه (معاني القرآن)**:سعيد عبد الله علي الخثعمي،رسالة ماجستير، جامعة مؤتة ٢٠١١م.
- **الصرف بين معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش (دراسة موازنة)**:سنان ستار طه ،رسالة ماجستير ،كلية التربية للبنات جامعة بغداد ٢٠٠٣م.

- **ظاهرة التماثل عند توالي الأصوات العربية الصامتة (دراسة نظرية تحليلية استقرائية):**عبد الرحمن بن حسن العارف ،رسالة ماجستير بإشراف الدكتور تمام حسان ١٩٨٧-١٩٨٨م، كلية اللغة العربية ،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية.

البحوث

- **صيغة المصدر** : د. يحيى الثعالبي ، مجلة كلية المعارف الجامعة، ع٣، السنة الثانية ،١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- **مشاكلة اللفظ والنظر الى المعنى:** د. إبراهيم احمد السامرائي ، مجلة الضاد ع١، شباط ، ١٩٨٨، الهيأة العليا للعناية باللغة العربية .

